الجزء الأول — المجلد السادس والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق



١ كانون الثاني سنة ١٩٥١م

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ

مجلة

المجمع العلمي العربي

دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري	
الدفع مقدماً	وفي سائر الاقطار ١٠٠٠ قرش سوري	

اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة

الطبيعة : اذا كان الأدب القروي يُعنى خاصةً بحياة الفلاّح والبيئة التي يعيش فيها فان أدب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان . وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب العربي فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها كامرئ القيس وذي الرُمّة وأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري وكشاجم وابن حمديس وابن خفاجة وابن الساعاتي وصفي الدين الحلّي وكثيرين سواهم [1] .

والوصف الطبيعي القديم (في الجاهلية وصدر الاسلام) وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيوان وما الى ذلك . وهو عادة دقيق يميل الى شرح الجزئيات فاذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشي صوّر لك أعضاءه وألوانه وأوقفك على جميع حركاته وسكناته . وكذلك يفعل في وصف غير الحيوان مما يألفه ويعرف أحواله . ومن أمثلة ذلك وصف طَرَفة لناقته في نحو ثلاثين بيتاً من معلقته ، ووصف امرئ القيس لفرسه في قصيدته « خليليّ مُرّا بي على أم جندب » ، ووصف عَبيد بن الأبرص للعقاب في مجمهرته ، والنابغة للثور البرّي في داليته ، ووصف البرق والسحاب في قصيدة أوس بن حجر التي مطلعها « إني أرقت ولم تأرق معي صاحِ » والحمار الوحشي في بائية ذي الرُمّة « ما بال عينك منها الدمع ينسكب » . وقس على هذه الأمثلة كثيراً مما يضيق دونه هذا المقام .

---

(١) لمجيد عبد الغني حسن مقال في المقتطف ٩٩ — ١٦٣ موضوعه بقاع الجمال ، نجد فيه كثيراً من الشواهد على هذا النوع من الشعر .

ومن خصائص الوصف البدوي الصدق وعدم التصنّع فهو عموماً عرض واقعي لا يعمد الى الزخرف اللفظي والتأنق الصناعي الذي نراه شائعاً في عصور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيعرضه كما هو بلغة قد نراها اليوم غريبة ولكنها جارية مع سجيته منبعثة عن طبيعة بيئته .

وقد تطوّرت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربي في الشام والعراق ومصر والأندلس فتطوّر معها الشعر الوصفي وهكذا انصرف عن الصحراء واحوالها الى الحواضر الجديدة وما تحويه من بساتين ومتنزّهات وفواكه ورياحين ومجاري مياه وما الى ذلك من ظواهر الحياة المدنية [1] . ولا بدّ لنا هنا من التنبيه الى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوي القديم وهذا الوصف الحضري المولّد . ففي الأول كما ذكرنا آنفاً يغلب الصدق والبساطة في التصوير . وأما الثاني فتبرز فيه الصناعة الفنية التي تتحرّى إلباس الموصوف برداً قشيباً من الخيال . ولقد تمادى المولّدون في حرصهم على ابتداع المعاني البيانية حتى طغت الصناعة عندهم على صدق العاطفة فأصبحت الطبيعة في كثير من الأحيان وسيلةً لإظهار براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد .

وأظهر ما جروا عليه في الوصف طريقة التشبيه وهي طريقة تعد من محاسن الشعر في كل زمان ومكان اذا جرت مع الطبع ولم تُشَب بالتعمّل والتكلّف . ومن أمثلتها قول ابن المعتز يصف بستاناً [2] :

أما ترى البستان كيف نوّرا   ونثر المنثور بُرداً أصفرا
وضحك الورد الى الشقائقِ   واعتنق القطرَ اعتناق وامقِ
وياسمينٍ في ذرى الأغصانِ   منتظماً كقِطَعِ العقيانِ

---

(١) للأستاذ المستشرق غوستاف فون غروتبوم بحث دقيق في تطور الوصف الطبيعي عند العرب حتى أواخر القرن التاسع للميلاد . راجعه في Journal of N. E. Studies, July 1943

(٢) من أرجوزة في ديوانه ٧٣

وفرجَ الخشخاش جيباً وفتق كأنه مصاحفُ بيضُ الورق
حتى اذا ما انتثرت أوراقُهُ وكاد أن يتأدَ ريّا ساقُهُ
صار كأقداحٍ من البلّور كأنما تجسّمت من نُور

ولا تزال هذه الطريقة الى الآن من أكثر الطرائق شيوعاً في وصف الطبيعة . ويتوقف جمالها على روعة العلاقة التي تربط المشبّه بالمشبّه به وعلى حسن التعبير عن تلك العلاقة .

على أننا اذا أنعمنا النظر في وصف القدماء عموماً للطبيعة وقابلناه بما استجدّ في أدبنا الحديث من ذلك وجدنا من الفرق بينهما ما لا نجده بين الشعر القديم أو الجاهلي والشعر المولّد في العهد العباسي والأندلسي . فالطبيعة في الشعر القديم لم تُتّخذ موضوعاً خاصاً وانما كان الشاعر يعرض لها في سياق غرض آخر كالغزل او المديح او الفخر وكان يكتفي بأشكالها الخارجية لا يتجاوز الأفق الحسّي المشاهد الى ما هو ابعد واعمق . وبكلمة أخرى لم يرَ في الظواهر الطبيعية ما يحمله على التأمّل العميق وما يوحي اليه المعاني الخالدة والأفكار السامية ولم يتغير الموقف في الشعر المولّد تغيراً يصح أن يسمى اتجاهاً عاماً . فظلت الطبيعة عند المولّدين وسيلةً لا غاية ومعرضاً لمشاهد جميلة لا مصدراً لايحاءات روحية . أما الأدب الحديث فلم يقف عند حد المشاهد التي تبهج النفس بل اتجه اتجاهاً عاماً الى ما للطبيعة من وجود معنوي يلذّ للخيال الجولان فيه ويروق للفكر أنْ يسمو اليه .

ولهذا النظر الحديث الى الطبيعة خصائص نحاول شرحها فيما يلي :

قد يقال ان الوصف الحديث للطبيعة يمتاز بملاحظة ما لا يُؤبه له عادةً كانحناء السنبلة وتفتح البراعم وتبعثر أوراق الخريف وربوض البقرة تحت الشجرة واختباء الفراخ تحت جناحي أمها وتجاوب الأجراس في الوادي ولون العشب

الذاوي وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة ، وانه يرتاح الى الطبيعة الساذجة (البرية) دون المصطنعة المنسقة . فهو يؤثر الغاب على البستان ، وشواهق الصخور على أسوار الحصون ، وبحيرات الجبال على بُرَك القصور . ورمال الشواطئ والصحاري على الساحات المعبدة في المدن او النوادي ، والمجاري الطبيعية المتدفقة بين السهول والهضاب على الترع المحفورة ، لري الحقول والمزارع . بل انه ليرى روعةً خلابةً في ما كان يهول القدماء كصخب العواصف وطغيان السهول وانقضاض الشلالات ووصف الرعود وتجهم الفدافد ووحشة الدياجي وتلاطم اللجج وما أشبه . وفي هذا القول شيء كثير من الصحة . على ان ذلك عند التحقيق ليس الفارق الرئيسي الذي يميز ادب الطبيعة في هذا العصر عنه في العصور السالفة وانما يميزه ما تقدمت الاشارة اليه من ان الأدب الحديث ينظر الى الطبيعة نظراً معنوياً يتجاوز افق المشاهدات :

ومما لا شك فيه ان التصور المعنوي الذي تثيره المشاهد الطبيعية هو أقوى وأعمّ في أدبنا الحديث منه في أي عصر من عصورنا الماضية . ولهذا التصوّر او النظر المعنوي نزعات تجملها في الاثنتين التاليتين :

النزعة الحيويّة : وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها ومناجاتها ومبادلتها الأفكار والعواطف .

وليس من الصواب القول ان الأدب القديم خلو من مثل هذا النظر او الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطلول فبثوا لها أشواقهم وسألوها عن أحبابهم وانما فعلوا ذلك في الأغلب تمهيداً لبعض اغراضهم وجرياً على اتباع السنة الشعرية التي كانت تقتضي الابتداء بالغزل . ومنهم من أنطق الطبيعة ونسب اليها التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة يصف جبلاً. فيقول[1] فيه :

(١) ديوان ابن خفاجة ٢٧ . وهذا الشاعر معروف بوصفه الطبيعة .

وقور على ظهر الفلاة كأنه طِوالَ الليالي مُفكر في العواقب

فهذا الجبل عند الشاعر ذو فكر وتأمل ، بل هو أيضاً ذو عواطف وذكريات ولذلك نسمعه يقول :

فكم مرّ بي من مُدلج ومؤوّبٍ وقال بظلّي من مطيّ وراكبِ
فما كان الا ان طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب
فحتّى متى أبقى ويظعن صاحبٌ اودّع منه راحلاً غير آيبِ
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً فمن طالعٍ اخرى الليالي وغائب
فرحماكِ يا مولاي دعوة ضارعٍ يمدّ الى نعماك راحةَ راغب

وكأنّ الشاعر اذ يسمع هذا الكلام من الجبل يتأثر به ويعلق عليه بقوله :

فأسمَعَني من وعظه كلَّ عبرة يترجمها عني لسان التجارب

وهناك قبل ابن خفاجة وبعده من خاطب الطبيعة من جمادات وأحياء وجعل لها لسان العقلاء كما فعل بديع الزمان الهمذاني على لسان بشر في القصيدة التي يصف فيها مبارزته للأسد ومطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبتٍ وقد لاقى الهزبرُ اخاك بشرا

وامرؤ القيس في معلقته يخاطب الذئب فيقول :

فقلت له لمّا عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لمّا تَموّلِ
كلانا اذا ما نال شيئاً افاته ومن يحترثْ حرثي وحرثك يهزَلِ

وعبد الرحمن الأموي يخاطب النخلة بقوله [1] :

يا نخلَ انت فريدةٌ مثلي في الأرض نائيةٌ عن الأهل

واسد المتنبيّ في لاميته المعروفة ـ في الخدّ ان عزم الخليط رحيلا ـ اسدٌ يشعر ويفكر ويخاف العار فلا يحسب للخطر حساباً .

وقس على هذه الأمثلة ما لا يخلو منه عصر من العصور الأدبية السابقة .

---

(١) مختارات من الشعر الأندلسي تحقيق نكيل ٩ .

على اننا نعيد القول انّ ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ ان يكون اتجاهًا عامًا او بابًا مستقلاً يلجه الأدباء ليتصلوا بالطبيعة فيسجدوا في هيكلها ويحملوا الينا منه ما توحيه من جمالها واسرارها . او على الأقلّ لم يبلغوا في هذا السبيل شأو زملائهم في القرن العشرين .

ان الطبيعة في الأدب الحديث «حيوية» عاقلة يحسّ بضربات فؤادها ويستمع رخم إنشادها ويلذّ له التحدّث الى انهارها وغاباتها وجبالها ووهادها . ويتمثل لك ذلك جبران جبران اذ يقف امام «الارض» مقابلاً محاسنها بقبائح الانسان فيقول [1] «ما اجملك ايتها الأرض وما ابهاك . ما أتمّ امتثالك للنور وأنبل خضوعك للشمس . ما أظرفك متشحة بالظلّ وما أملحَ وجهك مقنّعاً بالدجى . ما اكرمك ايتها الارض وما اطول اناتك ! نحن نضجّ وانت تضحكين . نحن نذنب وانت تكفّرين . نحن نجدّف وانت تباركين . نحن نتجّس وانت تقدّسين . نحن نكلّم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلامنا بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيَف وانت تملأين بيادرنا بالاغمار ومعاصرنا بالعناقيد . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين عناصرنا وتكوّنين منها الورود والزنابق ! » .

فهذا باب في مناجاة الطبيعة لم يطرقه القدماء كما طرقه المحدثون وهو يدور كما ترى على تأمّل فيها عميق ووصف لها مقصود لذاته لا لسواه .

ولشكر الله الجرّ قصيدة في شلاّل في البرازيل يدعى «تيجوكا» وهي ايضًا من باب الوصف التأملي الذي تشعر فيه بحيوية الطبيعة . ومن ادوارها [2] :

غسلتُ بمائك عيني وعدتُ فأبصرتُ ما الناسُ لا تبصرُ
فبالله قل لي إلامَ تظلّ كذلك تجتاحك الأعصرُ

(١) راجع مقاله : الأرض في مجموعة الرابطة القلمية (نيويورك) .
(٢) المقتطف ٨ : ٤١٢ .

وأنت تكرُّ كرور الزمانِ فلا تستقرُّ ولا تفتر
وهذا الوجود كما كان قبلُ شعوبٌ تجيء واخرى تروحْ
ودنيا تضجُّ بسكانها فهذا يغنّي وهذا ينوحْ
وذلك مستسلمٌ للقدَرْ

وكثيرة هي وقفات الأدب الحديث على الطبيعة اللاحيّة من جبال واودية وانهارٍ وصحارٍ ونجوم ورياح وبحار حتى ليتعذر حصرها .

وكما شُغف الأدب الحديث بالطبيعة اللاحيّة فأحياها وجعلها ذات شعور وادراكٍ ونظر مستوحياً منها الأفكار والخواطر والعِبَر ، شُغف ايضاً بالطبيعة الحيّة من نبات وحيوان فجعلها موضوعاً لتخيّلاته وتأمّلاته ، ووسيلة للتحدّث عمّا يتجلّى له في حياته .

ففي عالم النبات مثلاً يقصّ علينا جبران جبران حديث البنفسجة التي كانت تطمح ان تكون وردةً ، فيصف لنا شعورها وآمالها وما آل اليه مصيرها [1] . وهو يرمز بذلك الى كل طَموح يودّ الخروج من بيئته الضيقة الى بيئة ارحب وأسمى . وان هذا الطموح أو هذا السعي الى الأسمى هو السعادة ولو كانت نهايته الموت .

وممّن استخلص من البنفسجة موضوعاً انسانياً خليل شيبوب اذ وصف جمالها وتواضعها فقال [2] :

قد التحفتْ اوراقها وتطامنت على نفسها في رقّةٍ وتواضع
مكحّلة الأجفان يقضي حياؤها عليها باغضاء اللحاظ الخواشعِ
وهل كبرياء الدّوح تعدل نظرةً للمومقِ في ثوبها المتواضعِ

(١) راجع ذلك في كتابه العواطف ٢٢٦ .
(٢) المقتطف ٧٨ – ٢٩٤ .

ثم استطرد الى وصف الحياة البشرية مقابلاً المتكبرين بالمتواضعين ذاكراً مصائب الكبرياء الفارغة وانها انما تدلّ على خلوّ النفس من الجمال الحقيقي :

وأكثر هذا الناس زهرٌ بلا شذى ومرأى بلا حسنٍ ووقرٌ مسامعِ

وفي غابةٍ من غابات البرازيل يمرّ الشاعر القروي مرةً فيرى دوحة عظيمة قد طرحتها على الأرض يد الانسان فيحدّثنا حديث تلك « الدوحة الساقطة » (١) وشكواها من جور الانسان . وفي هذا الحديث تذكر لنا الشجرة شيئاً عن حياتها ونشأتها وكيف نمت حتى أصبحت كثيرة الأغصان وارفة الظلال تأوي اليها الطيور ويقصد ظلالها طلاّب الراحة . ثم تصف عالم النبات وانه هو موطن المساواة والخير لا عالم الانسان الموبوء بالطمع والفساد القائم على التعدّي والتدمير . وبعد ان تنعي نفسها الى أشجار الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً الى وصف الدوحات البشرية (اي النوابغ) وما يصيبهم بين الناس من هوان وعناء . وتعود الشجرة الى حديثها فتختمه بكلمة فخر تخاطب بها الانسان قائلة : أنت أيها الانسان تعيش قليلاً ثم تموت فتصبح رِمّةً بالية لا خير منها اما انا فأعيش طويلاً واذا متُّ ففائدتي لا تنقطع - مني تبنى الجسور وتصنع أعمدة الكهرباء ومنّي تعمل شتّى الأدوات والأواني اللازمة لتقدم العمران .

ومن الشعر التأمّلي المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة المرتعشة » (٢) لرشيد ايوب يرى الشاعر ورقةً من أوراق الخريف فتثير فيه وقد دنت شمسه للمغيب خواطر وذكريات ويخاطبها بقوله :

أبنت الربيع استريحي غداً فكلّ الهناء لمن لا يعي .
قضيتِ الربيعَ وكلُّ الحيا ةِ زمانُ الربيع فلا تجزعي .

(١) ديوانه « القرويات » ٧٩ .
(٢) ديوانه « هي الدنيا » ٧١ .

فماذا أقول أنا في الشتا • وصوت العواصف في مسمعي
أبيتُ الليالي أرعى النجومَ وان نمت نامت همومي معي

ومنهـا :

أبنتَ الربيع الى الملتقى فلا أمنَ الاّ بحضن التراب
ولا تسألي السرّ في ذي الحيا ةِ ففي الأبديّة فصل الخطاب

* * *

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كثير ومثله المستوحى من الطبيعة الحيوانية ـ عالم الطيور والحشرات وحيوانات البرّ والبحر • واليك منه بعض الأمثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن اسماعيل الى الغراب وهو واقف على غصن شجرة من أشجار النخيل • فيتصوّره «راهباً» كبير السن واسع الاختبار • وعوضاً عن ان يتطيّر منه كما يفعلون عادة يتلطّف في الاقتراب اليه ثم يلقي عليه أسئلة عما لم يستطع فهمه من أسرار الحياة راجياً منه ان يجلو له أسرارها ويكشف أستارها • وهذه الأسئلة ليست في الحقيقة الاّ ما يساور نفس السائل لدى تأمّله في حياة الناس وأحوالهم • وقد اتخذ الغرابَ وسيلة للتحدث عنهـا والتعبير عن رأيه فيها [١] •

وفي الخريف يرى ايليا ابو ماضي فراشة وقد دنا أجلها فيجعلها موضوعاً لقصيدته «الفراشة المحتضرة» ومن هذه القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة [٢] :

فالزهرُ في الحقل اشلاءٌ مبعثرةٌ والطير ـ لا طائرٌ الاّ جناحاكِ
يا روضةً في سماء الأرض طائرةً وطائراً كالأقاحي ذا شذاً زاكِ

(١) راجع قصيدته « راهب النخيل » في ديوانه « هكذا أغني » ١٧٩ .
(٢) ديوانه « الخمائل » ٥٠ .

مضى مع الصيف عهدٌ كنت لاهيةً على بساطٍ من الأحلام ضحّاكِ
تمسين عند مجاري الماء نائمةً وللأزاهر والأعشاب مغداكِ
يا نغمةً تتلاشى كلّما بعدت ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معناكِ

وفي الفراشة قول غير قليل [١] .

ويسمع احمد رامي طائراً يغرّد تغريداً شجياً وهو يتنقّل من غصن الى غصن فيغبطه لأنه بعيد عن الناس ويقول له [٢] :

واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى للغابر المدفون من زمني
لك انّةٌ في الليل خافتةٌ تسري الى قلبي بلا أذنِ
هبني جناحك كي أطير به وأحطّ فوق شواهق القُنن
وأطلّ فوق الكون مبتهجاً بجماله المتناثر الحسنِ

ولماذا يطلب الشاعر ذلك ؟ لأنه يشعر او يتوهّم ان حياة المدن قد غمرته بالشقاء الملازم وانّ لا سعادة له الاّ في الطبيعة حيث النهر الجاري والزهر العاطر والمناظر المبهجة التي تُنسي الانسان همومه وآلامه . ففي المدن :

لا مغربٌ أرنو لمشهده والأفقُ يطوي الشمس في كفنِ
او مشرقٌ والأرض قد نفضت عن عينها ثقلاً من الوسنِ
او طائرٌ يشدو فيطربني الاّ نعيب اليوم في الدّمن

ومن هذا القبيل موشّح للشاعر العراقي محمود الحبوبي استوحاه من تغريد طائر على شجرة يحداه ذلك الى وصف الحياة والناس متمنّياً لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر المرحة الوديعة لعلهم يرجعون الى صوابهم ويتبذون ما أفسد عليهم سعادتهم [٣] .

(١) راجع مثلاً مجلة الكتاب ٤ : ٣٠١ قطعة لعلي أحمد سعيد . والجمهور (بيروت) ١ ع ١٠ موشح من الشعر العامي لميشال طراد .

(٢) ديوانه ٥٩ .

(٣) راجع هذا الموشح الماعر في مجلة الغري (النجف) السنة ٨ ع ١٣ .

ولو أردنا ان نعدّد الأمثلة على ما للطبيعة الحيّة من اثر في ادبنا الحديث لطال بنا سَفر الكلام .

وللشاعر المصري « الهمشري » شعر كثير في الطبيعة ومنه القطع التالية (١) : النارنجة الذابلة ـ اغنية النخيل ـ عودة الشاعر الى قريته ـ اليمامة ـ المغرّد ـ الى الفجر .

وكذلك الشاعر محمد عبد الرحيم ادريس ففي ديوانه « ظلال النخيل » يكثر تغنّيه بالظلال والأصيل والزروع والنخيل والصحراء والنيل .

النزعة التاريخية : ولم يكتفِ ادباء هذا العهد بمناجاة الطبيعة وبثّها ما يشعرون به ، بل كثيراً ما تراهم ينظرون من خلالها الى التاريخ حيث يتجلّى لهم اجلال القِدم وحوادث الزمان . والذي يلاحظ ان هذه النزعة تكاد تكون مفقودةً في أدبنا الماضي . ومن أمثلتها قصيدة احمد شوقي « أيها النيل » ومطلعها (٢) :

مِن ايِّ عهدٍ في القرى تتدفّق   وبأيِّ كفٍّ في المدائن تُغدقُ
ومن السماء نزلتَ ام فُجّرتَ من   عليا الجِنان جداولاً تترقرقُ

وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل وصفًا مسهبًا ذاكرًا ما قام على ضفافه من ممالك واديان ومن مشى عليها من انبياء وفاتحين ، وانه كان مهد الحضارة والعلم وموئل الحكمة ومصدر النور . ومن وصفه :

أتت الدهور عليك مهدُك مُترعٌ   وحياضك الشُّرُقُ الشهية دُفَّقُ
تُسقي وتُطعم لا إناؤك ضائقٌ   بالواردين ولا خوانك يَنفَقُ
والماء تسكبه فيُسبِكُ عسجداً   والأرض تُغرقها فيحيا المُغرَقُ

(١) تجدها في روائع شعراء الجيل لمحمد فهمي .
(٢) الشوقيات ٢ : ٧٧ .

اصلُ الحضارة في صعيدك ثابت ونباتها حسن عليك مخلّق
وُلِدتْ فكنت المهد ثم ترعرعت فأظلّها منك الخفيّ المُشفق

* * *

والنيل نهر عظيم فلا بِدع ان يكون موضوعاً لكثير من الشعر والنثر .
ومن الأنهار الشرقية المُوحية للذكريات التاريخية : الفرات ودجلة والأردن والعاصي وبردى واليرموك ونهر الكلب قرب بيروت وسواها . ومن البحيرات طبريا والبحر الميت .

ولا تقتصر الوقفات التاريخية على الأنهار والبحيرات بل تتناول أيضاً الجبال والأودية كجبل الشيخ (حرمون) والكرمل وطورسينا ووادي موسى (بيترا) وسواها .
وكما يتأثر الأدب الحديث بالطبيعة الشرقية يتأثر بالطبيعة الغربية . وقد نشر الشاعر محمد عبد الغني كلمة في الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة الغربية [١] » ذكر فيها ان كثيراً من شعراء الشرق الذين عرفوا البلدان الغربية تغنّوا بمحاسن الطبيعة هناك ومنهم ايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمه وشكر الله الجرّ وبشر فارس والشاعر القروي وفخري ابو السعود وأشار الى بعض قصائد له نشرت في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٥ [٢] وقد أصاب في ما ذهب اليه وانّنا نضيف الى ما ذكر الوقفتين التاليتين : « على نهر التامس » في لندن [٣] و « على نهر السين » في باريس [٤] .

وفي أدب المهاجرين وغير المهاجرين أقوال كثيرة من هذا القبيل .

(بيروت) أنيس المقدسي

(١) الرسالة ٧ — ٢٣٢١ .
(٢) منها — ديفون الجميلة — أرض شاكسبير — بحيرة دندومير — القرية القاتمة — ثلاجة الجبل الأبيض .
(٣) راجعها في المورد الصافي ٧ — ١١٠ ومجلة الكلية ٨ — ٣٨ .
(٤) راجعها في الهلال ٢٩ — ٣٦١ ، والمورد ٦ — ٣١٨ .

سوانح (١)

ما دخل الربح في امر من امور العقل الا افسده ، ولعُ قدماء الوراقين بالمكاسب افسد الكتب ، فتوهموا ومنهم الأميون ، انهم لا يربحون من النساخة الا اذا قتروا في الانفاق عليها ، فصار امر الاستنساخ الى العامة ومن في حكمهم من الجهلاء ، وبذلك كثر الغلط والسقط حتى كان اكثر الناسخين من المتأخرين لا يدركون معنىً لما ينسخون فجنوا على العلم أعظم جناية .

التعقيد لا تستسيغه جميع الأذواق ، تبدلت اساليب الكتابة العربية مرات في الاسلام ، وما بقي من اساليبها في الآخر الا الاسلوب البسيط الذى يقبله ذوق كل قارئٍ .

أخرج هذا العصر ثلة من النقاد نقدوا ما عثروا عليه من الأغلاط الشائنة في بعض ما طبع من اسفارنا القديمة ، فغدونا بفضلهم نقرأ الجيد والمعتمد ، وكنا الى امس نقرأ السليم مخلوطاً بالسقيم . انتقل العلم من النساخ حملة راية التصحيف والتحريف الى ايدي الخواص فأدخلوه في نظام من التحقيق يفاخر به . وأعظمْ بها من مرحلة قطعناها .

في باب التأليف كانت القرون الأخيرة في الأقطار العربية قرون الجماعين والمتشبثين ، وان شئت قل السارقين والمنتحلين . وعصرنا هذا عصر المترجمين والناقلين ، وما كنا في الأول والآخر الا عالة على غيرنا .

ربما لم يصدر في مئة سنة اكثر من مئة تأليف عربي للمحدثين يحمل جدة وطرافة ، ولا يدخل في هذا العدد ما طبع من كتب الأسلاف .

---

(١) مقتبسة من الجزء الرابع من مذكرات الأستاذ محمد كرد علي (والجزء معد للطبع).

ما زاد عدد من درسوا العلوم العالية في مصر والشام عن حاجة البلدين الى الآن، وانما فضل عن حاجة حكوماتها، وذلك لأن غاية معظم الدارسين من دروسهم الدخول في خدمة الدولة وهذه لا تتسع دواوينها لكل طالب يعشق التوظف فيها، ولا تتسع موازنة هاتين الدولتين لاعطاء كل واحد منهم ما يشتهي .

لو بذل ما صرف على التعليم العالي منذ نصف قرن في القضاء على الأمية في مصر والشام لزال منها أثرها، ولكن كان القطران يعوزهما رجال الأعمال التي لا يحسن القيام بها الا ارباب الدراسات العالية .

بقليل من المعارف بثتها المدارس في عقول الناشئة اصبح الصبي يدرك ان المهندس غير النحات، والمزين غير طبيب الأسنان، والنجار غير الحداد، وكان الشخص الواحد في الزمن السابق يتعاطى عدة صنائع .

شهدتُ الفلاحين وعامة المدن بالأمس يفرون من مراجعة المتطببين ويكتفون بوصفات العجائز وعقاقير الدجالين، وشهدتهم اليوم يُهرعون في حالة مرضهم الى الطبيب الاخصائي يقصدونه من اول الأمر . ظاهرة غريبة تدل على ارتقاء الأفكار .

قال لي احدهم انه شاهد معظم ركاب السيارات العظيمة التي تروح وتغدو بين دمشق ومرج غوطتها، وفي يد كل واحد منهم جريدة او مجلة يقرؤها بشوق، وذلك عند عودتهم مساء الى قراهم، وقص عليّ احدهم انه شاهد في السيارة العامة التي تختلف الى بعض قرى الغوطة الوسطى امرأتين تبتاع كل منها جريدة فسأل احداهما عن سبب شرائها لها فقالت له والغبطة بادية عليها : ان ابنها يقرأ، وهو يقرؤها لها ويشرح لأمه ما يغمض من معناها . وهاتان

الفلاحتان من قرية اشتهر أهلها بالجهل والبخل ، وهذا ايضاً مما يعد في باب الارتقاء الحديث .

في الزمن الذي يكتب فيه لتاريخنا ان يدرس تدريساً صحيحاً في المدارس الأولى والوسطى والعليا تقوى الوطنية العربية اضعاف ما هي اليوم .

قال بعضهم : هنيئاً لأمة ليس لها تاريخ ، والأولى ان يقال : هنيئاً لأمة كان تاريخها طويلاً ومشرفاً كتاريخ العرب .

اخذ المسلمون لأول امرهم من العلوم المادية ما كان لهم منه عون على القيام بدعوتهم ، حتى اذا تم لهم ما طمحوا اليه من التوسع في الملك فترت الهمة في العلوم ودامت العناية بالدين سائرة سيرها العادي ، ثم قوي السواد الأعظم وهم أصحاب الدين على الأقلية وهم رجال العلم فكان من ذلك رجوع الأمة القهقرى .

اذا وضعت جامعة الدول العربية منذ اليوم اساس التعليم بما يلائم كل قطر ، ثم سيرته في طريق الوحدة تتشاكل الأقطار العربية بعد جيلين في تفكيرها وحضارتها .

في العهد الأخير انصرفت همم أساتذة جامعات مصر الى نشر بعض كتب قدماء الفلاسفة والمتصوفة ، وكانت النفوس تتشوف للوقوف عليها ويتخيلون ان فيها أسراراً لو ظهرت لكشفت من نواميس الطبيعة ما تتقدم به الانسانية ، تصفي النفوس من كثافاتها ، وتنجي البشر من القتل والزور والسرقة والكذب والظلم . ولما ظهرت هذه الأسفار في حلتها الجديدة من التحقيق والعناية تبين انها تافهة - الا من العبث الذي أحب بثه عشاق الغرائب والمولعون بالمجهولات على الأيام ، فضاعت فيها أعمارهم وأضاعوا اعمار من اشتغلوا بها .

نشأت الدعوة الى الاسلام دينية محضة ثم ظهر على الأيام ان من الصعب انتشاره ان لم تدعم الدعوة الدينية بدعوة سياسية ، والدين محتاج أبداً الى الدنيا .

لو كان من حرموا التاريخ يتدبرون القرآن لأدركوا ان ما جاء فيه من أخبار الماضين هو التاريخ بعينه مقروناً الى فلسفته والتعليق عليه .

اذا درس المسلم القرآن حق دراسته لا يحتاج الا الى قليل من كلام العرب ليعد في البلغاء الفصحاء .

من ادعوا ان القرآن يحمل في دفتيه جميع العلوم لا يدركون انهم جعلوا منه بهذا الوصف مختصراً في دروس الأشياء ، وما القرآن الا كتاب حكمة تخلق أمة تصلح للمعاش والمعاد ، وكفى بذلك اعظاماً لشأنه .

اذا لم يحفظ الفقيه القرآن من أين له ان يعرف الاسلام وبأي أداة يقضي ويفتي ؟

السر في ان الشرقي يبالغ بحضارة الغربي والغربي يغالي بانحطاط الشرقي ، كون كل فريق لا يعرف ما عند الفريق الآخر على حقيقته ، ولو استبطن الأول ما عند الثاني لأنصف كل منهما صاحبه في حكمه عليه .

من طبع الغربي ان يهتم لكل صغير وكبير ، ومن طبع الشرقي اهمال الأمر الصغير ، هذا والصغير اصل في الكبير .

كان من انحطاط جزيرة العرب حجة لمن يزعمون ان في تعاليم الاسلام ما يحول دون نهوض أهله ، لقد أخطأوا فالأمر على غير ما توهموا ؛ السبب سياسي اجتماعي والدين بريء من هذه التهمة .

لا ينجي المسلمين مما يرمون به من الانحطاط الا ان يرجعوا في دراسة دينهم الى أصوله على ما كان يدرس في القرون الأولى ، وان يتعلموا علوم الحضارة كما تعلم في جامعات الغرب لعهدنا .

صفقت لما حدثني من أثق به من ان عدد الطلاب من الحجازيين والنجديين الذين يدرسون العلوم بنفقة حكومتهم في جامعات اميركا وانكلترا اصبح عظيماً يباهى به . وهؤلاء الطلاب هم الذين سيتولون في المستقبل القريب تمدين بلادهم على نحو ما أنشأت الشام والعراق تمدن ، وسيثبتون للعالم ان العربي الذي عاش في الجهل قروناً سيبدل بالعلم سيره وسيرته ، فيصبح بالدرس عربياً شرقياً بروحه ، غربياً متحضراً بتفكيره .

يظهر ان الشرقي يعترف بفضل الغربي عليه ، بما فتح له من أساليب التوسع في العلوم أكثر مما يعترف الغربي بما اخذه اجداده عن الشرق ، وما انتفعوا به من علوم العرب وحضارتهم .

من افضل حسنات المدنيّة الحديثة جعلها من علماء الأرض على اختلاف الجنس واللغة والدين ابناء أسرة واحدة .

بقدر ما تشهد في المدنية الحديثة ما يبهرك من لطف وذوق تقع فيها على ما لا يطاق من عنف وعسف . المظلومون فيها اكثر من المرحومين ، والمتمتعون أقل من المحرومين .

لو كان للعنصر الشأن الأول في الاسلام ما استولى الديلمي والفارسي والتتري والتركي والكردي والبربري على اقطار كان معظم سكانها من العرب .

غاية ما يتطلبه المغلوب من الغالب ألا يظلمه ولا يذله ، ولا يظهر الاسلام وهو من ألد أعدائه .

لو تأصل الغرام بالتمثيل عند العرب تأصله عند الغربيين لقربت مدنيتنا من المدنية الغربية ، وكان مجتمعنا أرقى مما هو الآن .

أتى الدهر على حضارات عظيمة فمحاها ، وقضى على علوم كان البشر يتناغون في دراستها كعلم النجوم والأزياج والجفر والسحر ، ولعل الأيام تبطل علوماً هي اليوم موضع العناية الشديدة عند الدارسين من الشرقيين والغربيين .

ليس ببعد اليوم الذي يبقى فيه علم التصوف وعلم الحديث مكتوبين في الكتب لا يرجع اليهما الا عندما يراد الوقوف على تاريخ الفكر الاسلامي .

لو قدر ضياع ما كتبه مؤلفو العرب وشعراؤهم في عصور الانحطاط اي منذ القرن التاسع فنازلاً ما خسر العلم العربي شيئاً يذكر .

لو قدر للعرب ان يجتمعوا تحت لواء واحد ما انسلخ القرن الحادي والعشرون الا وقد بلغ عددهم حوالي مئتي مليون ، بمدنية ليست دون أرقى مدنيات العالم .

ما أكثر متناقضات هذه المدنية : رحمة ما بعدها رحمة ، وقسوة لا يتصور العقل أشد منها .

أصبح الانسان العادي لعهدنا يعرف من امور الصحة وبسائط علم الطب ما كان أطباء القرن الماضي لا يحسنون مثله ، وغدت ربة البيت المعنية بأولادها تحسن ، لكثرة ما قرأت وسمعت ، من وصايا الأطباء ، ما لا ذكر لأكثره في كتب القدماء .

تدارك بعض الأسر القديمة بيوتهم من الانقراض بالمسارعة الى تعليم أولادهم ، كأنهم أدركوا ان حكم الجاهل حكم الميت ، والأسرة لا تدوم بيت لا ينسل .

ما أكثر من لا يعرف معنى الكلام الذي ينطق به ، ومن لا يفهم كلام غيره اذا ألقي اليه .

ثق بأن من بعض دواعي انحطاط المسلمين خروجهم في الحجاب عن هدي الشرع وسنة قدماء العرب ، وأخذهم بمصطلح الأعاجم المشارقة .

كانوا يقولون لا تخف الا من صاحب الكتاب الواحد لإحكامه غالباً كل مسائله ، ولا يكتفي طالب العلم في عصرنا من الكتب بعشرات المجلدات ، على حين لا يستحضر في ذهنه جزءاً مما حوت . ولهذا عمد الغربيون الى الاستكثار من الجزازات والفهارس للرجوع اليها عند الحاجة حتى كاد العلم ينقلب الى جزازات وفهارس .

المتوسطون في علمهم وقرائحهم اكثر من تخرج المدارس في أيامنا ؛ المتوسط يسد بعض الحاجة والمتفوق يسد كل حاجة .

كان اكثر من سمعتهم يخطبون في الملإ اقرب الى الركاكة والفهاهة ، ولطالما اشمأزت نفسي من سماع كلام المرتجلين منهم ، وعتبت على أرباب المدارك لتقصيرهم في ارشاد من يندسون في جماعة هم غرباء عنهم . الخطابة كالشعر والموسيقى والتصوير لا تفعل في النفوس ان لم يرزق صاحبها استعداداً فطرياً يكمله الدرس والاشتغال .

عهدت رجالاً برعوا في علوم كثيرة ينافي بعضها بعضاً . شاهدت كيماوياً

يبرع في الأدب ، وطبيباً شاعراً ، ورياضياً ناثراً . الذكاء البشري لا حد له يقف عنده .

الصحف المتدلة اللهجة اقرب الى الانتفاع بما تكتب من صحف الأحزاب والمهوسين بالوطنية ، وضرر الصحف التي لا تعرف غير الهدم ولا تحسن البناء أكثر من نفعها .

كلما ضعف عدد الأميين زاد قراء الصحف ، وعقد الرجاء على صدورها آخذة بنواصي الكمال من حيث مظهرها وصدق لهجتها وسرعة أخبارها وتنوع ابحاثها ، حتى لتغدو مدرسة يطالع بها القارئ كل يوم ما ينير امامه سبل الحياة .

مطالعة جريدة راقية مدة من الزمن تقرب العوام من مرتبة الخواص في التفكير الصحيح ، فتتمذر بعدها مغالطتهم في الحقائق الراهنة .

النقد حياة المجتمعات ، وبه ارتقى الشعر والنثر ، وبه ارتقت الخطب والتأليف ، ولا يخاف النقد الا رب العلم الضعيف .

لا يكتب التوفيق لكل من يتحدث الى الناس الا على الندرة ، المحدث كالخطيب لا يصفق له تصفيق استحسان الا اذا أبقى في نفوس السامعين أثراً تهتز لنغمته أوتار قلوبهم .

تحرص المدارس على تكثير سواد الطلبة في صفوفها ، وعلى تخريج أكبر عدد ممكن من حملة شاداتها ، ولو عقل بعض التلاميذ الذين أدوا لخوصهم بمشقة كبيرة حتى انتقلوا من صف الى صف الى ان انتهوا الى مدرسة الحياة ، لانصرفوا لاتخاذ اسباب للمعاش أقرب الى نجاحهم ، من خدمة تحتاج الى علم غزير ، وقريحة وقادة ، ودؤوب مطرد .

شهدت في ستين سنة من تبدل في هذا العالم ما لم تشهد الانسانية مثله في قرون ، وقد مرّ بي أكثر ما عاينت كما تمر الصور المتحركة على الشاشة البيضاء ، رأيت كل مدهش وغريب وما غيرت رأيي في ذكاء البشر وبلاهته ، وفي صلاحه وخبثه ، وكان الخبيث أكثر من الصالح ، والمتوحش لا يزال كثرة .

عهدت رجالاً ظهروا فجأة في عالم الشهرة ، واقتربت منهم أمعن في حالهم ، فاستبان لي انهم دون الوسط بعقولهم ، وأقل من الوسط بمعارفهم ، سادوا وليس لهم من أسباب السيادة شيء يذكر ، فصدق عليهم ما وصف به ڤولتير احد مواطنيه يوم قال : انه كان قائداً وما مست يده سلاحاً طول حياته ، وكان عضواً في المجمع العلمي ولم يمسك القلم بيده . في كل مصر وعصر مزيفون خداعون .

من اقتصد ساعة من وقته كل يوم يصرفها فيما يعود عليه بخير ، يأتي في بضع سنين ما يسمو به على الأقران . وقتك حياتك فلا تصرفه الا فيما يفيدك .

تعوذ الغزالي من نصف فقيه ونصف متكلم ونصف طبيب . فعلينا ان نتعوذ من نصف سياسي ، ذلك لأنه يفسد اكثر مما يصلح ، وقد تهلك على يديه أمته ، وهو يحسب انه يخدمها .

ليت شعري هل استحق المشاهير شهرتهم ، ام كان للزمن والبواعث دخل في استفاضتها . وما زلت أعتقد ان في الخاملين المغمورين من يوازون المشهورين النابهين ان لم يفوقوهم .

اجتمعت الى علماء وأدباء كانوا بعلمهم وأدبهم دون شهرتهم ، واجتمعت الى جماعة منهم كانوا أكبر مما يقدرهم الناس ، تتوقف الشهرة على أمور كثيرة لا على العلم والأدب فقط .

أليس من عيوب الحضارة الحديثة ألا تتوصل بعض الممالك الى الاحتفاظ بأسعار حاصلاتها الا من طريق اتلاف الزائد عن حاجة الأسواق ، فقد أتلفت هولاندة مئات الألوف من البقر والخنزير ، وجعلت كندا من حنطتها وقوداً للقاطرات . وقطعت البرازيل مئات الألوف من أشجار البن وذلك بجوائز وضعتها حكومتها لمن يقوى على قطع تلك الشجرة المباركة . وفاضت حاصلات الولايات المتحدة من الحبوب والبطاطا وغيرها فنصح بعضهم لحكومتها ان تبيد جزءاً منها لتحافظ على السعر الذي يرضيها .

مالت النفوس عن دراسة علوم الدين ، وكانت تدرس قديماً بعناية فائقة ، ذلك لأنها لا تؤدي بصاحبها الى الظهور ، على خلاف الفقه امس والحقوق اليوم .

احرص على ان يكون أكثر عشرائك أكبر منك سناً وأوسع علماً واختباراً ، فالمرء يتعلم من الكبير اكثر مما يتعلم من الصغير .

قلائل من يقولون الحق ولو على أنفسهم ، اذا ظفرت بطائفة منهم اتخذهم عشراءك ونصحاءك ، فعشرتهم تطيب ونصحهم ينفع .

لا تحسد امرأً الا على علمه وعمله ، واجتهد في السير على الطريقة التي سار عليها العالم والعامل .

قلَّ ان اقتصد رجل فندم ، وقلما أسرف انسان بماله وصحته الا حزن وأسف .

ما أعظم المدى بين قرية أهلها جهلاء ، وأخرى جميع أهلها متعلمون .

اذا امكن أن تبيضَّ بشرة الزنجي اعتقد ان طبع اللئيم يتبدل .

اقتصد في كل شيء الاقتصاد المعقول ، وليكن اقتصادك من وقتك بالغاً حد التقتير .

كم في اكواخ الفقراء من النساء والرجال من هم اليق بسكنى قصور الأغنياء لو أنصف الدهر .

ليس من الغلو ان يقال ان بعض المستعربين من علماء المشرقيات عرفوا الاسلام واكبروه اكثر مما عرفه بعض أدعياء العلم المشار اليهم بالبنان بين أظهرنا ، ذلك لأن معرفة الاسلام متوقفة على الدرس ، والمستعربون يدرسون على الأصول اكثر من بعض من تمحضوا للعلم عندنا .

أبشع ما أتت به النظم الغربية ما يدعى بالطريقة القرطاسية اي تطويل المعاملات ونقلها من ديوان الى آخر حتى يستوثق صاحب الشأن ان القضية المعروضة لم يدخلها زغل . بالطريقة القرطاسية لا تنحل مسألة في أقل من بضعة أسابيع او بضعة اشهر ، وبالطريقة العادية يبتُّ بها في ساعة .

كان يكتب لنا التوفيق لو اقتبسنا من حسنات المدنية الغربية أكثر مما أخذنا من سيئاتها . السبب في تأخرنا عن الغربيين اهمالنا التفكير زمناً في كل ما يدفعنا الى الأمام . أبطأنا وما حدثتنا انفسنا من أول جيل بالأخذ بالمدنية التي ظهرت اعلامها في الغرب بعد عصر النهضة .

اقرأ بتدبر كل يوم صفحات من كتاب جيد للقدماء أو المحدثين وذلك بصوت جهوري ، ويكون في الموضوعات التي تأخذ من نفسك ، وبهذا تزيد رأس مالك الأدبي والعلمي من دون كبير عناء وتدخل السرور والسلوى على نفسك .

أليس من النقص ان تمضي السنة ولا يظهر في الأقطار العربية كتاب فيه شيء جديد ؟ وما كان بعض ما يصدر من المطبوعات مما لا قيمة له الا لأن من وضعوها لم يفكروا كثيراً قبل ان يقدموا على تأليفها .

لو عرضت جريدة اسماء المخترعين في العالم هذه الأيام ما سقطنا فيها على اسم مخترع عربي ، وهذا مما يخفض الرؤوس ولا يرفعها .

منذ مائة سنة كان العرب من احط الأمم فحدث لهم ما نبههم من رقدتهم ، وتقدمت مصر ثم تبعتها الشام فتونس فالعراق وتلقف بعض أهلها ما بنوا به بنيان مدنيتهم الجديدة ، مضافة الى ما كان عندهم من بقايا مدنية قديمة . ولو وازن المنصف بين أمس العرب ويومهم لأيقن أنهم تقدموا تقدماً ما كان يرجى منهم ان يبلغوه بهذه السرعة . ولو قد بعث عربي فارق الدنيا منذ مائة عام وطاف اليوم ديار أمته لرآها تبدلت بأوضاعها ومصانعها ومرافقها ، وأهم ما تبدل فيها طرق تفكير اهلها واحاديثهم وملاهيهم وانديتهم وأطعمتهم وأشربتهم .

محمد كرد علي

جملة من المصطلحات النباتية

عندما ألفتُ معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ضمّنته عدة مئات من أسماء النباتات الزراعية المشهورة وبضع مئات من المصطلحات النباتية التي لا بد لكل أستاذ أو عالم بالزراعة من معرفتها . ولم يدر في خلدي أن المعجم المذكور سيكون ، في مصطلحات النبات ، مرجعاً لأساتيذ هذا العلم في مدارس التجهيز الحكومية بديار الشام . ولو فطنت لهذا الأمر لأضفت الى المعجم جملة من تلك المصطلحات يحتاج اليها الأساتيذ المشار اليهم ، كما يحتاج اليها والى أكثر منها أساتيذ المدارس العالية في الطب والصيدلة والعلوم وغيرها .

ولما كنت غير واثق من إمكان طبع معجمي طبعة ثانيةً رأيت من المفيد أن أنشر في هذا البحث ٣٢٦ مصطلحاً نباتياً خلا منها ذلك المعجم . وهي مرتبة على حروف المعجم ، ومشروحة شرحاً علمياً مقتضباً . وكثير منها من وضعي أو تحقيقي . وبعضها من وضع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . والمهم فيها الاصطلاح العربي لا الشرح الذي لم أتوخ الدقة التامة فيه . فالمؤلفون في علم النبات يهمهم الاصطلاح خاصة ، أما الشرح المضبوط فهم يجدونه في كتب النبات الأعجمية دونما عناء .

ومن العبث ذكر المراجع العربية والفرنسية والانكليزية التي راجعتها أثناء القيام بهذا العمل فهي كثيرة . ولست أدعي بأن جميع هذه المصطلحات صالحة للبقاء . ولكنني أعتقد بأنه يمكن للأساتيذ الركون اليها ريثما نهتدي نحن أو يهتدي غيرنا ، بالتحقيق المضني ، الى مصطلحات قد تكون أرجح من بعض هذه المصطلحات .

مصطفى الشهابي

A

لا صِبْغِيّ . عديم الصِّبْغ أو الصِّباغ Achromatique

(نعت يطلق على ما لا يصطبغ بالمواد الملوّنة أو ببعضها) .

مُنْتَظِم Actinomorphe

(نعت يطلق على الأزهار المنتظمة كزهرة الحَوْذان والزنبق وعود الصليب وأزهار الفصيلة الوردية وغيرها . وهي التي يمكن تقسيمها بمستويَيْن أو أكثر قسمَيْن متشابهَيْن) .

إنقسام بسيط . إنقسام لا خَيْطِيّ Amitose

(إنقسام نواة الخلية دون حصول خيوط فيها انظر Karyokinèse) .

بِناء Anabolisme

(طَوْر الأيْض Métabolisme الذي يعلو فيه الجُهد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبته تجمع الطاقة . ويشتمل البناء في النبات على التمثل اليَخْضُوري أي الخَضْبي ، وعلى سائر الأعمال التي تفضي الى تركيب المواد المختلفة في جسمه ، من ثلاثية او رباعية ، نتيجةً للتغذية . ويتضح ان في البناء تركيباً Synthèse ولذا سمي مثبتا ، وان في الانتقاض Catabolisme هدماً ولذا سمي منفيا) .

مُفاغَمة . تفاغُم Anastomose

. (اصطلاحاً : ووجدت المؤلفين الأتراك يستعملون المفاغمة منذ نحو أربعين سنة . والفرنسية من كلة يونانية بمعنى اتحاد فمَيْن . امتزاج وعائين نباتيين بأن يفنى الغشاء الذي يفصل أحدهما عن الثاني وتنسكب جبلة الأول في جبلة الثاني فيصير لهما جبلة مشتركة . يقال فاغمَ النباتُ وعائيه فتفاغما) .

بُيَيْضة مَقْلُوبة Anatrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيْضة عندما يكون بين السُّرّ Funicule ومحور

الجُوَيْزة Nucelle زاوية حادة جداً ، حتى لكأن البُيَيْضة قد انقلبت على السُّرّ) .

وحيد المسكن كُنْثَى . وحيد المسكن ذَكَري Andromonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خناث وأزهار ذكرية على نبتة واحدة)

هَوائيّة الإلقاح أو التلقح Anémophiles

(تطلق على النباتات التي ينثر الهواء حبوب لقاحها فتلقح سمات الزهر) .

Anisogamie (V. Hétérogamie)

مِئْبَريّ Anthéridie (Bot.)

(عضو التناسل الذكري في معظم مستورات الزهر . ومن اتحاده هو والبُيَيضة الكروية تحصل البيضة . وفي المئبري يكون الحُيَيّ المئبري Anthérozoïde) .

حُيَيّ مِئْبَريّ Anthérozoïde (Bot.)

(عضو تناسل ذكري في بعض النباتات المستورات الزهر . وهو يحصل في المِئْبَريّ Anthéridie) .

مُعاكِسة Antipode (Bot.)

(اصطلاحاً . والمعاكسات ثلاث خلايا في كيس الجنين في البُيَيضة ، يكنّ في الجهة البعيدة عن البُوَيب) .

فَقْد الإلقاح . فقد التناسل Apogamie (Bot.)

(فقدان خاصة التناسل الشِقّي في بعض النباتات أو في بعض أطوار حياتها) .

وِعاء الزِّقاق Apothécie

(الفرنسية من اليونانية بمعنى وعاء او حوض . وعاء الإثمار في الحزاز . وهو يحتوي على زقاق الفطر Asques) .

آلة . جهاز Appareil

(كآلة السمع وآلة البصر في الحيوان ، وكجهاز الافراز الباطني أو الظاهري في النبات) .

حامِلة البُيَيْضَة Archégone

(هي في بعض النباتات الدنيا مُولِّدة البُيَيْضَة Oogone بعد أن يحصل فيها التفرّق) .

سافَة Assise (Bot.)

(ويقولون طبقة . والساف والسافة أقرب الى معنى الكلمة الفرنسية . يقال السافة المولِّدة A. génératrice ، والسافة الشعرية A. pilifère ، والسافة الفلّينية A. subéreuse ، والسافة المولِّدة اللّحائية الخشبية A.génératrice libéro-ligneuse ، والسافة المولدة الفلينية النّجَبية A. génératrice subéro - phellodermique وتسمى النَّجَبية أو مولدة النَّجَب Phellogène الخ .)

خَشَب أبيض . خشب كاذب Aubier (Bot.)

(الخشب الفتي في ساق النبات ، يكون أكثر طراوة ورطوبة وبياضاً من الجِلْب أي الخشب الصادق المسمى Duramen أو Bois du cœur) .

B

خَلِيّة المَلْحَمة Biocyte

(تتألف الملحمة Parenchyme من جماع هذه الخلايا) .

قِياس الحَيَاة Biométrie ou Biométrique

(قسم علم الحياة الذي تُطَبَّق فيه على الكائنات الحية أساليب الإحصاء وصِيَغ حساب الاحتماليّات Calcul des probabilités) .

شَطْر . إنشطار . انشقاق ثُنائي Bipartition

(ويفيد استعمال فعل شَطَر وان لم تدل الكلمة الفرنسية على تساوي الشقين المنقسمين ، خلافاً للشطر) .

Bivalve (Bot.) ذو صِمامَين . ذو مِصْراعين
(كالثمرة التي تتفتح على مصراعين) .

Bois du cœur (V. Duramen et Aubier)

C

Campylotrope « Ovule » بُيَيضة مُنْحَنية
(نعت يطلق على البُيَيضة عندما تكون جُوَيزتها Nucelle منحنية ، ويكون بُوَيبها مقترباً من النُقَير Hile ومن الدُّرَّز Chalaze ، بسبب اختلاف النشوء في الجهتين المتقابلتين) .

Capillaire شَعْريّ
(وبفتح العين . ما يكون دقيقاً ونحلاً كالشعر . يقال وعاء شعري ، ومجموعة شعرية الخ .)

Caryocinèse (V. Karyokinèse)

Catabolisme إنتقاض
(طور الأَيْض Métabolisme الذي يهبط فيه الجُهْد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبة ذلك ضياع الطاقة او تحوُّلها عملاً . ويشتمل الانتقاض في النبات على وظائف التنفس والاختمار) .

Cénocyte (Bot.) كثير النَّوَى
(خلية نباتية تكون مفردة ، ولكنها تكون كثيرة النوى والمُنَبِّتات ، كما في بعض الفطور والأُشنة . يقال مَشْرة كثيرة النوى Thalle cénocytique)

Centrosome (Bot.) كُرَيَّة المَرْكز . كُرَيّة مَرْكَزية
(هُنَيّة مستديرة تكون وسط الخلية ، على مقربة من نواتها) .

Centriole (Syn. Centrosome)

Centrosphère (Syn. Centrosome)

دَرْز Chalaze (Bot.)

(اصطلاحاً . قاعدة الجُوَيْزة Nucelle في البُيَيضة ، وتكون فوق النَّقير Hile) .

خُفّاشيّة الإلقاح Cheiroptérophiles

(تطلق على النباتات التي يحمل الخُفّاش لقاحها فيضعه في سمات الزهر) .

تأوُّد كيمياوي Chimiotropisme

(إنحراف بعض اعضاء النبات بتأثير المواد الكيمياوية . أنظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات ثَلْجيّة . نباتات الثُّلوج Chionophiles (Plantes)

(تطلق على أوالف الثلج من النبات) .

Chloroplastes ou Chloroplastides ou Chloroleucites
جُبَيلات اليَخضُور ou Corps Chlorophylliens

(وتسمى حُبَيبات اليخضور . جُبَيلات خضر كروية في الأعم مصطبغة باليخضور تكون في جبلة الخلية) .

صِبْغِين Chromatine

(مادة بروتينية على شكل حُبَيبات تكون في نواة الخلية ، ولها خاصة امتصاص المواد الملوّنة بشدة . ويسماها مجمع مصر صِبْغيّة . أما نحن فسرنا على طريقتنا في تعريب الدواخل والكواسع الكيمياوية) .

مُلَوِّنة Chromatophore (Bot.)

(عن مجمع مصر . الملونات أجسام جِبْلية قادرة على اختزان المواد الملوّنة او إحداثها ، وهي مختلفة الأشكال) .

صِبْغِيّ . صِبْغيّة Chromosome

(قطعة من الخيط الصبغي Filament chromatique الذي يظهر في نواة

الخلية أثناء انقسام تلك النواة · ويكون عدد الصِّبْغيات واحداً في كل نوع نباتي) ·

نَدَبَة Cicatrice

(ج نُدُوب · أثر الجرح في النبات والحيوان) ·

نَدَب . إنْداب Cicatrisation

(هو في النبات حصول أنساج جديدة تعزل النُّدوب فتموت خلاياها في الأعم من الحالات) ·

نُموّ لَوْلَبِيّ Circumnutation (Bot.)

(حركة النموّ في رأس ساق النبات · وتكون لولبية الشكل) ·

جِذْر سُلَّمِيّ Climacorrhize

(من اليونانية بهذا المعنى · اسم يطلق على الجذور التي تلقي كُمَّتها على شكل يحكي درجات السلم ، كما في ذوات الفلقتين · وعكسه الجذر الأملس (Lyorhize) ·

كُمَّة . عَمْرة Coiffe (Bot.)

(نسيج كالقلنسوة يغطي رأس الجذور) ·

نَسيج غَرَوِيّ Collenchyme

(من اليونانية بهذا المعنى · نسيج من خلايا حية نصف خشبية جدرانها غليظة ، تكون في جسم النباتات العليا) ·

خَلِيَّة غَرَوِيَّة Collocyte

(الخلايا الغروية هي التي يتألف منها النسيج الغروي Collenchyme) ·

جَفْن Conceptacle (Bot.)

(مستعارة من الجفن اي الغِمْد · تجويف يحوي أعضاء التناسل في بعض النباتات الدنيا) ·

كَعْب . جِمْثين Corm

(ويقولون في الشام قُرْمة . بصلة مكتنزة كبصلة الشوْرنجان والزعفران ، وCorm إنكليزية) .

نُمُوّ . نَماء Croissance (Bot.)

(ازدياد تدريجي في جسم الأحياء . يقال نموّ بالتّشرّب Cr. par intussusception ، ونمو بالتراكب Cr. par apposition ، ونمو في الثخن Cr. en épaisseur ، ويكون بُدائياً وثانوياً ، والنمو بطبقات Cr. en étages ، والنمو المحدود وغير المحدود ، والنمو الشامل او بالمُقْحَمات Cr. intercalaire) .

نُقْرة Crypte (Bot.)

(وفي مجلة مجمع مصر ج ٤ جُرَيْب . تجويف صغير في سطح عضو نباتي ، قد يُحْبَكُ عليه وَبَرٌ فيسمى نقرة وبرية C. pilifère ، او تكتنفه مَسام فيسمى نقرة سَمِّية C. stomatifère) .

جُلَيْدِيّ . قُشَيْرِيّ Cuticulaire

(أنظر Cuticule) .

جُلَيْدة . قُشَيرة Cuticule (Bot.)

(الجُليدة ترجمة الأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية . وكنت سميتها بشرة . وقال مجمع مصر بَشَرَة وإهاب . ولكن البشرة جُعلت عندنا الآن مقابل Epiderme ، والأدمة مقابل Derme . أما الإهاب في اللغة فهو الجلد ما لم يُدْبَغ . الجزء الخارجي من غشاء خلايا البشرة . وهو مؤلف من طبقة من الجُلَيْدين Cutine مختلفة الثخن) .

أسطوانة مركزية Cylindre central ou stèle (Bot.)

(الجزء المركزي من الساق او الجذر في النباتات الوعائية) .

حِشْوَة Cytoplasme ou cytoplasma

(عن مجمع مصر . ما يكون خارج النواة من جبلة الخلية) .

D

ثُنائية الأُخُوَّة Diadelphes

(مترجمة . تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتين) .

رَسْم الزهرة Diagramme de la fleur

(الكلمة الفرنسية من كلمة يونانية معناها الرسم . وهي هنا تعني مَسْقَط مختلف أجزاء الزهرة ، على مستوى عمودي على محورها) Projection .

مُنْفَصِلة القُعالات أو التُوَيْجيات Dialypétale

(نعت التويج الذي تكون قُعالاته منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت فالتويج متحد القعالات او التُوَيجيات Gamopétale وقد ذكرتها في المعجم) .

مُنْفَصِلة الفِصْلات او الكَأسيات Dialysépale ou polysépale

(نعت للزهرة أو للكأس التي تكون فِصْلاتها منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها المتحدة الفصلات أو الكأسيات Gamosépale وقد ذكرتها في المعجم) .

أَسْدِية مختلفة الزَّوْجَين Didynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية ذات القوتين أو مزدوجة القوة . وقد أطلقوها على الزهرة التي يكون لها أربع أسدية اثنتان منها أطول من الأخريين ، كما في الفصيلة الشفوية وغيرها ، ولذا سميتها مختلفة الزوجين أي زوجي الأسدية) .

تَفَرُّق Différenciation

(تَبَدُّل خلايا النبات في أشكالها ووظائفها . وتطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على المُتَفَرِّق ، أي على نتيجة هذا العمل . يقال التفرُّق الخَلَوي La différenciation cellulaire يؤدي الى تكوُّن النُسُج) .

ثُنائية المَسْكَن Diœcie

(حال النبات الذي يكون له أزهار ذكرية في نبتة منه وأزهار أنثوية في نبتة أخرى فيسمى ثنائي المسكن Dioïque) .

ثُنائي الصِّبْغيّات Diploïde

(نعتٌ يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة الخلية الأم عدد مزدوج « ٢ ن » من الصبغيات . ويقابله بسيط الصبغيات أو مفردها Haploïde . انظر Méiose) .

مُزْدَوِجة الأَسْدية Diplostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ضعف عدد القُمالات) .

E

علم المَنابِت Écologie (Bot.)

(الفرنسية من اليونانية بمعنى علم المسكن . علم يبحث في علائق النبات بمنابته ، أي بالبقاع التي يعيش فيها . وأهم بحوثه تأثير العوامل الطبيعية والاقليمية فيه) .

جِبِلّة خارجية . مُحيط الجِبِلّة Éctoplasme (Bot.)

(قسم جبلة الخلية الذي يحدها خارجيًا) .

نباتات مُتَوَطِّنة أو مُستوطِنة Endémiques (Plantes)

(طائفة من النباتات تنمو في كورة معلومة) .

داخلي النُّمُوّ Endogène

(العضو او العنصر الذي ينشأ داخل العضو او العنصر الذي ولّده . وتنعت وحيدات الفلقة بأنها داخلية النمو ، اي ان ساقها تنمو من الداخل الى الخارج) .

جِبِلّة داخلية Endoplasme

(الجزء الداخلي من جبلة الخلية ، عندما يكون فيها جزء خارجي يسمى محيط الجبلة أو جبلة خارجية Ectoplasme) .

طاقة Energie

(يقال مَنْبَعَث الطاقة Source d'énergie وإطلاق الطاقة Libération d'énergie وطاقة النُّمُوّ E. de croissance الخ ·)

عِلْويّ Épigyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية «فوق الأنثى» · ويعنون بذلك ما كان موضع ارتكازه على قرص الزهرة فوق موضع ارتكاز المبيض · يقال أسدية علوية، وهذه زهرة علوية الأسدية) ·

ظِهار Epithélium (Bot.)

(عن مجمع مصر ج ٤ ص ٥٩ · جماع خلايا مستطيلة تكون في أطراف الكيس الجنيني في بعض النباتات، أو تؤلف بشرة الفلقة في ذُرف بعض وحيدات الفلقة) ·

أَسْدِية بارِزة Exsertes (Étamines)

(عندما تظهر الأسدية خارج الغُلُف الزهرية) ·

خارجيّ النُّمُوّ Exogène

(العضو او العنصر الذي ينشأ خارج العضو او العنصر الذي ولّده · وتُنعت ذوات الفلقتين بأنها خارجية النمو اي ان ساقها تنمو من الخارج الى الداخل) ··

F

حُزْمة Faisceau (Bot.)

(يقال في تشريح الجذر مثلاً حزمة لحائية F. liberien وحزمة خشبية F. ligneux) ·

سُرّ Funicule (Bot.)

(هو في النبات الحَبْل السُرّي الذي يصل البُيَيْضة بمشيمة المَبيض)

Fuseau وَشيعة

F. nucléaire (Bot.) وَشيعة نَوَوِيّة

(جماع الخيوط اللاصِبْغِية التي تصل مركزي الجذب في التَخَيُّط اي في انقسام نواة الخلية) .

Fusiforme (Bot.) وَشَعِيّ

(ما كان على شكل الوَشيعة «أي المغزل» منتفخ الوسط مستدق الطرفين) .

G

Galactocyte خَلِيّة لَبَنِيّة

(الخلايا اللبنية هي التي يكون فيها لبن النبات Latex) .

Gamétange حاملة المَشِيج . حاملة مَشِيجية

(جهاز شِقّيّ يشتمل على الأمشاج) .

Gamète مَشِيج

(عن مجمع مصر . وهما مشيجان ذكري وأنثوي . خلية التوالد في المواليد) .

Gamétophyte نابتٌ مَشِيجِيّ

(جزء النبات الذي تكون فيه الأمشاج . ففي الطحالب هو الساق الورقية ، وفي خفيات اللواقح الوعائية هو المُشَيرة Prothalle ، وفي عاريات البزر هو أنبوب اللقاح والسُوَيداء ، وفي باديات الزهر هو أنبوب اللقاح والجُوَيزة Nucelle) .

Gène مُوَرِّثة

(عن مجمع مصر . اسم يطلق على جزيئات مادية دقاق يفترضون وجودها في صِبْغيّات الخلية ، ويفسرون بها قوانين مندل الوراثية) .

Généticien أنْسالِيّ

(العالم بالأنسال وإصلاحها . انظر Génétique) .

نَسْلِيّات . علم النَّسْل Génétique ou Eugénique

(معنى الكلمة الفرنسية علم تَبَدُّل الأعضاء في الأنسال . ويراد به عمليًا إصلاح النسل بدراسة قوانين الوراثة وإيجاد سلالات وضروب حيوانية ونباتية أكثر نفعًا للانسان . يقال نَسْلِيّاتي Génétiste وهو العالم بهذا العلم، ونسليات زراعية G. agricole ، ونسليات حيوانية G. animale) .

نباتات أرضية Géophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاؤها التناسلية في الأرض) .

تأوُّد أرضي Géotropisme

(تأثير الجاذبية الأرضية في انحراف أعضاء النبات عن الخط العمودي إما انحرافًا ايجابيًا اي من فوق الى تحت، او سلبيًا أي من تحت الى فوق . انظر بعض الشروح في مادة Phototropisme) .

حُبَيبة . Granule

(تصغير حبة . الحبة الصغيرة ، وهنات تكون في جبلة الخلية الخ) .

وَحيد المَسْكَن وَزِيمِيّ . وحيد المسكن أنثوي Gynomonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خنثوية وأزهار أنثوية على نبتة واحدة) .

H

مِلْحِيّ . إلف الملح Halophile

(يطلق على النبات الذي يألف العيش في الأتربة الملحية) .

نباتات مِلْحِيّة Halophytes (Plantes)

(أوالف الملح من النبات) .

بسيط الصِّبْغيّات . مُفْرَد الصِّبْغيات Haploïde

(نعت يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة

الخلية التزاوجية عدد بسيط « ن » من الصبغيات · ويقابله ثنائي الصبغيات Diploïde اِلخ · انظر Méiose) ·

نباتات الصُّرُود Hekistothermes (Végétaux)

(مفردها صَرْد ، ومن معانيها الأراضي الباردة · النباتات التي تنبت تحت درجة الصفر من الحرارة) ·

شَمْسِيّ · إلْف الشمس Héliophile

(يطلق على النبات الذي لا يبلغ أقصى نموه إلا في الشمس ، اي ما لم يكن معرضاً لأشعة الشمس · يقال نباتات شمسية أو نباتات أوالف للشمس) ·

نباتات المناقع أو السِّباخ Hélophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في المستنقعات خلافاً للنباتات المائية والنباتات الأرضية) ·

مُخْتَلِف اللّقاح Hétérogame

(يطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللّقاح مختلفين في شكلها أو في عملها) ·

إختلاف اللّقاح Hétérogamie au Anisogamie

(طريقة لتقح في النباتات الدنيا يكون فيها المشيج الذكري والمشيج الأنثوي مختلفين في شكلها أو في عملها) ·

حاضِن Hôte (Bot.)

(ما يحضن الطفيليات وأشباهها · يقال الفول حاضن الكَشُوت ، والعدس حاضن الجفنيل وهكذا) ·

نباتات مائية Hydropobytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في الماء الحلو او الملح) ·

تَأَوُّد مائي Hydrotropisme

(تأثير الماء في نموّ النبات بأن يجذب اليه بعض أعضائها كالجذور ، ويبعد عنه بعضها كالسيقان . أنظر بعض ملاحظات لغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات الأقاليم الرطبة Hygrophytes (Plantes)

(النباتات التي تألف الأقاليم أو الأتربة الرطبة) .

غُشَيّ Hyménium

(تصغير غشاء . والفرنسية من اليونانية بهذا المعنى . غشاء يجتمع فيه البوغ في الفطور العليا ، كالزِّق Asque والدِعامة Baside « في رتبة الزِّقّيّات ورتبة الدِّعاميات » وما يختلط بها من الخيوط العقيمة) .

حَبيكة Hyphe (Bot.)

(إصطلاحاً ج حَبائك . والفرنسية من اليونانية بمعنى النسيج . تطلق على خيوط خالية من اليخضور يتألف منها الجزء الأساسي من جسم الفطر او الحَزاز . وهي أشكال كالحبيكة الدهنية واللِّبَنية والوعائية) .

سُفْلِيّ Hypogyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « تحت الأنثى » . وينعتون بذلك ما كان مكان ارتكازه على قرص الزهرة تحت مكان ارتكاز الميض . يقال أسْدية سفلية ، وهذه الأزهار سفلية الأسدية « اوالكأسيات أو التُّوَيجيّات ») .

I

أسْدِية مُكْتَنَفة Incluses « Étamines »

(عندما تكون الأسدية مغطاة بالغُلُف الزهرية) .

قُمَيْص Indusie

(الفرنسية من Indusium أي القميص . غشاء في ورق السراخس يكتنف الضامّة Sore وهي مجموعة من حاملات البَوْغ . ويكون القميص في السَّرخَس الذكر غشاء صغيراً كلوياً الى بياض ، في الصفحة السفلى من الورق) .

تَرْبِيب . تَرَبُّب Intussusception

(عن ج ٥ من مجلة مجمع مصر . وفي اللسان : رَبَّب النعمة نمّاها وزادها وأتمها وأصلحها . نُمُوّ المواد الحية وتشكلها داخل الخلية . يقال النمو بالتَّرَبُّب Croissance par intussusception) .

قابلية الإثارة Irritabilité

(حساسية خاصة تتولد عنها حركة في بعض النباتات . يقال أُثير النبات ، وإثارته Irritation ، وهذا مُثير Irritant ، والنبات قابل للإثارة أو لأن يُثار Irritable الخ) .

مُتَساوي اللّقاح Isogame

(يُطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللّقاح متساويَيْن) .

تساوي اللّقاح Isogamie

(طريقة لِقاحٍ أي لَقْح منتشرة في النباتات الدنيا ، وهي أن يكون المشيجان اللذان تحصل اللاقحة Zygote من اندغامها متساويين) .

مُتَساوية الأَسْدِية Isostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها مساوياً لعدد فُعالاتها أي تُوَيجياتها ، عندما تكون الزهرة ذات كأس وتويج ، ومساوياً لعدد أجزاء الكِمّ ، عندما تكون ذات غلاف زهري واحد) .

K

إنقسام صحيح . تَخَيُّط — Karyokinèse ou Caryocinèse ou Mitose vraie

(الثانية عن مجمع مصر . أعم شكل في انقسام نواة الخلية يرافقه حصول خيوط فيها . وله أربعة أطوار متتابعة تراجع في كتب النبات المسهبة) .

L

كُمُون — Latence

(لبوث بعض صفات النبات ساكنةً فيه ريثما تُهيأ لها وسائل الظهور ، يقال حياة كامنة Vie latente) .

لَبَن — Latex

(هو لبن النبات . وفي الأمهات من المعاجم وجدتهم يقولون « لبن » اجتزاء) .

جَذْر أملَس — Liorhize

(من اليونانية بهذا المعنى . النبات ذو الجذور المُلْس هو الذي تنقد جذيره كُمَّتها وتصبح ملسا ، كما في ذوات الفلقة الواحدة وفي معظم خفيات اللقاح الوعائية) .

(يتبع)

ديوان علي بن الجهم

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي . بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لديّ طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٣٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢/٦٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ بقطعة في « بدء الخلق والذرء » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد الينا كتاب من النجف مؤرخ ٥/١١/١٩٥٠ ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المحبّرة [1] في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمدُ لله المعيد المبدي حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمد
ثم الصلاةُ أولاً وآخرا على النبيِّ باطناً وظاهرا
ياسائلي عن ابتداء الخلقِ مسألةَ القاصد قصدَ الحقِّ [2]
أخبرني قومٌ من الثقاتِ أولُو علومٍ وأولُو هيئآتِ [3]
تقدّموا [4] في طلب الآثارِ وعرفوا حقائقَ [5] الأخبارِ
وفهموا [6] التوراةَ والإنجيلا وأحكموا التنزيلَ والتأويلا
أنّ الذي يفعلُ ما يشاء ومَنْ له العزّةُ [7] والبقاء
أنشأ خلقَ آدمٍ إنشاء وقدَّ منه زوجَهُ حوّاء
مبتدئاً ذلك يومَ الجمعهْ حتى إذا أكمل منه [8] صُنْعَهْ

(١) في الأصل : (المخبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .

(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ .

(٣) في الأصل : (وألوهنات) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : تفرعوا في ...

(٥) » » : وعرفوا موارد ...

(٦) » » : ودرسوا التوراة والإنجيلا وأحكموا التأويل والتنزيلا

(٧) » » : ومن له القدرة ...

(٨) » » : حتى إذا أكمل فيه الصنعهْ .

أسكنهُ وزوجَهُ الجِنانا فكان من أمرِهما ما كانا
غرَّهما إبليسُ (١) فاغترَّا به كما أبانَ اللهُ في كتابهِ
دَلاَّهُما (٢) الملعونُ فيما صنعا فأُهبِطا منها إلى الأرضِ معا
فوقعَ الشيخُ أبونا آدمْ بجبلٍ في الهندِ يُدعَى واسِم (٣)
لبئسما (٤) اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِوارِ الملكِ المنّانِ
والضعفُ (٥) من خليقةِ الإنسانِ لا سيما في أولِ الزمانِ
ما لبثا في الفوزِ يوماً واحدا حتى استعاضا منه جهداً جاهدا
فشقيا وورَّثا الشقاءَ أبناءَهُما (٦) والهمَّ والعَناءَ
ولم يزلْ مستغفراً من ذنبهِ حتى تلقّى كلماتِ ربهِ
فأَمِنَ السخطةَ والعقابا (٧) واللهُ توابٌ على مَنْ تابا
ثم استملاَّ (٨) وأحبا النسلا فحملتْ حواءُ منه حَمْلا
ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فَسُرَّ لمَّا سَلِمتْ وسَلِما (٩)

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترَّا به .
(٢) » » : غرهما الشيطان فيما صنعا .
(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان
(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .
(٦) في التكملة : (نسلها) .
(٧) » » : (والعذابا) .
(٨) استملَّ : سئم وضجر .
(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

واقتنيا(١) الإبْنَ فَسُمِّي قاينا ... وعايَنا مِنْ أمرِهِ ما عايَنا
ثم أغْبَتْ بعدهُ قليلا ... فوضعتْ مُتْئِمَةً هابيلا (٢)
فَشَبَّ هابيلُ وشَبَّ قاينُ ... ولم يكن بينهما تباين (٣)
فقرّبا لحاجةٍ قربانا ... وخضعا للهِ واستكانا
فَقُبِلَ القربانُ من هابيلِ ... ولم يفز قاين بالقبولِ
فثار للحينِ الذي حُيِّنَ لَهْ ... إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ
ثم استفزَّ أختَهُ فهربا ... وفارقا أُمّاً ألوفاً وأبا
فبعدتْ دارُهما من دارهِ ... وزهدا في الخيرِ من جواره
فأخلفَ اللهُ عليه شيثا ... ولم يزل باللهِ مستغيثا
حتى إذا أحس بالحِمامِ ... وذاك بعد سبع مية عامِ
كانت الى شيثَ ابنهِ الوصيهْ ... وليس شيٌ يعجز المنيهْ
أن اعبدِ اللهَ وجانبْ قاينا ... وكن له ونسلِهِ مباينا
فلم يزل شيثُ على الإيمان ... معتصماً بطاعةِ الرحمنِ
يحفظُ ما أُوصى به أبوهُ ... لا يتخطّاهُ ولا يعدوهُ
حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ ... وخافَ أنْ يفجأه ميقاتُهُ
أوصى أنوشاً وأنوشُ كهلُ ... بمثلِ ما أوْصى أبوهُ قَبْلُ

---

(١) في التكملة (وولدت إبنا سمي قاينا) .

(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .

(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة .

فلم يزل أنوشُ يقفو أثَرَهْ لا يتعدّى جاهداً ما أمَرَهْ
ثم تلاه إبنهُ قينانُ وقولهُ وفعلُهُ الإيمانُ
ثم تلا قينانَ مَهْلائيلُ فَسَنَّ ما سَنَّتْ له الكُهولُ
ثم استقلَّ بالأمورِ يَرْدُ اخنوخ[1] وهو في العلومِ فردُ
وكان في زمانهِ (يوثيلُ)[2] الخالعُ المضلل الضَلّيلُ
أوّلُ من تَبِعَ الملاهيا وأظهر الفسادَ والمعاصيا
وكان من نسلِ الغويِّ قاينِ وغيرُ بِدْعٍ خائنٌ من خاينِ
فاغترّ من أولادِ شيثٍ عالَما حتى عصوا وانتهكوا المحارما
وخالفوا وصيةَ الآباءِ وافتتنوا باللهوِ والنساءِ
ولم يزل ياردُ يألو قومَهُ نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ
حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ
وهو (حنوخ) بالبيان أعجما صلّى عليه ربنا وسلّما
أوّلُ مبعوثٍ إلى العبادِ وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ
وأوّلُ الناسِ قرا وكتبا وعلم الحسابَ لما حسبا
فلم يطعهُ أحدٌ من أهلهِ واختلطوا بقاينٍ ونسلهِ

(١) كذا.
(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ٨٣/١ : « لوبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ
وصارَ مَتُوشَلَخْ مستخلفا من بعدِ إدريس النبي المصطفى
فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا وصيةً كانت تُقًى ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحا عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
فعاشَ ألفاً غير خمسين سنهْ يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا فلم يزدهم ذاك إلاَّ كفرا
وانهمكوا في الكفر والطغيانِ وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا وحجبوا من دونهِ الأسماعا
دعا عليهم دعوةَ البوارِ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
غير الذين اعتصموا في الفلكِ فسلموا من غمراتِ الهلكِ
وكان هذا كلهُ في آبِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
فعزموا عند اقترابِ المعمعهْ أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معهْ

وكان من أولادِ نوحٍ واحدُ مخالفٌ لأمرهِ معاندُ
فبادَ فيمن بادَ من عبادهِ وسلم الباقونَ من أولادهِ
سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ وهو في التوراةِ يدعى يافثُ
فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
ويافثٌ في نسله عجائبُ يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرَمُ وارْفَخْشَدٌ ولاوِذٌ وَغَيْلَمُ(١)
فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ وشاعَ منها(٢) العيثُ والفسادُ
وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرَمْ ومن بني عُوصِ جَديسٌ وطَسَمْ(٣)
فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
فعاندوهُ شَرَّ ما عنادِ وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
فقالَ يا ربِّ أعِزَّ القطرا عنهم فعدَّاهم سنين عشرا
وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا فلم تدعْ من آلِ عادٍ طائفا
وكان وفدٌ منهم سبعونا كادوا إلى مكة يسبقونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ وكان لقمانُ بن عادٍ منهمُ(٤)

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في التوراة عيلام .
(٢) لعله (فيها) .
(٣) المشهور طَسْم .
(٤) لعله (فيهم) .

فسأل البقاء والتعميرا فعاش حتى أهلك النسورا
ووافقت دعوته إجابه اذ لم يكن يرتض أصحابه
وأعقبت ثمود بعد عاد فسكنت حجراً وبطن الوادي
فأرسل الله إليهم صالحا فتي حديث السن منهم راجحا
فلم يزل يدعوهم حتى اكتهل ولم يجبه منهم إلا الأقل
وأحضروه صخرة ملساء وقالوا أخلص عندها الدعاء
فهل لمن تعبده من طاقه أن تتشظى ولداً عن ناقه
فانفلقت حتى بدا زجيلها[1] عن ناقة يتبعها فصيلها
فعقروا الناقة للشقاء فعاجلتهم صيحة الفناء
فتلك حجر من ثمود خاليه فهل ترى في الأرض منهم باقيه

* * *

ثم اصطفى ربك إبراهيما فلم يزل في خلقه رحيما
فكان من إخلاصه التوحيدا أن هجر القريب والبعيدا
وشرع الشرائع الحسانا وكسر الأصنام والأوثانا
وقال لوط إنني مهاجر وبالذي يأمر قومي[2] آمر
ما قد تولى شرحه القرآن وفي القرآن الصدق والبيان
فشكر الله له الإيمانا وخصه الحجة والبرهانا

(١) كذا ولعله (رجيلها) يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين .
(٢) كذا ولعله (ربي) .

وقمعَ النمرُودَ عاتي دهرِهِ ... بحججِ اللهِ وحسنِ صبرِهِ
وجعلَ الحكمةَ في أولادهِ ... واختارهم طُرّاً على عبادهِ
وجعلَ الأمرَ لإسماعيلِ ... فهو أسنُّ ولدِ الخليلِ
وولدتْ هاجرُ قبلَ ساره ... وقبلها بُلّغتِ البشاره
من ربها وسمعتْ نداءً : ... قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ
وأسكنتْ في البلدِ الأمينِ ... وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ
وكانَ يوماً عنده جبريلُ ... وعنده النبيُّ إسماعيلُ
وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ ... فخرجتْ هاجرُ تبغي الماءَ
فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما (١) ... تفورُ من همزتِهِ أنهرما (٢)
وأقبلتْ هاجرُ لما يئستْ ... فراعها ما عاينتْ فأبلَستْ
وجعلتْ تبني له الصفائحا ... لو تركته كان ماءً سائحا (٣)
وجاورتْهم جُرْهُمٌ في الدارِ ... راغبةً في الصهر والجوارِ
فولدوا النساءَ والرجالا ... خؤولةً شرفت الأخوالا
ووَطَّنوا مكةَ دهراً داهرا ... حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
وبدَّلوا شِرْعةَ إبراهيمِ ... وشبَّهوا التحليلَ بالتحريمِ

---

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم .

(٢) كذا .

(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)

أجلتهم عنهم (١) بنو كنانه فدخلوا بالذلّ والمهانه
وولي البيتَ وأمرَ الناسِ الأكرمونَ من بني إلياسِ
فلم تزلْ شرعةُ إسماعيلِ في أهلهِ واضحةَ السبيلِ
حتى انتهى الأمر إلى قُصيِّ مُجمِّعٍ (٢) خيرِ بني لؤيِّ
فسلّمَ الناسُ له المقاما والبيتَ والمشعرَ والحراما
وصارتِ القوسُ إلى باريها وصادفتْ رميّةٌ راميها
وإيطنت (٣) في أهلها المكارمُ ورُفعتْ لشيدِها الدعائمُ
وورّثَ الشيخُ بنيه الشرفا وكلهم أغنى وأجدى وكفى

* * *

واسمعْ حديثَ عمنا إسحاقا فإنني أسوقُهُ انساقا(٤)
جاءَ على فوتٍ من الشبابِ ومئةٍ مرّتْ من الأحقابِ
فأيّدَ اللهُ به الخليلا وعضّدَ الصادقَ إسماعيلا
وعجبتْ سارةُ لما بُشّرتْ به فصكّتْ وجهها وذُعرتْ
قالتْ وأنّى تلدُ العجوزُ قيلَ إذا قدّرهُ العزيزُ
وقيلَ من ورائه يعقوبُ مقالةٌ ليس لها تكذيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) .
(٢) كان قصي يلقب مجمّعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .
(٣) كذا ولعله واتّطنّت : أي اتخذت وطنا .
(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

فتمّ وعدُ اللهِ جلّ ذِكرُهُ وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصةِ يعقوبَ النبي ما ليس يخفى ذِكرُهُ في الكتبِ
قد أفردَ اللهُ بذاكَ سوره معروفةً بيوسفٍ مشهوره
وماتَ يعقوبُ بأرضِ مصرِ من بعد تسعٍ كملتْ وعَشْرِ
وإنما طالعَ مصرَ زائرا ليوسفٍ ثم ثوى مُجاورا
حتى إذا أيقنَ بالحِمامِ أوصى بأنْ يُقْبَرَ بالشآمِ
فحملَ التابوتَ حتى قَبَرَه يوسفُ بالشامِ على ما أمَرَه
ثم أتى مصرَ فعاشَ حِقَبا حتى قضى من الحياةِ أرَبا
وكان من أسرته سبعونا أتوه مع يعقوبَ زائرينا
وكان فرعونُ يليهم قسرا فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى من بعدِ ما قدَّسَهُ تقديسا
فخلّصَ القومَ من العذابِ وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ المُجْفِ من الرجالِ ست مية ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ
لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ ولا الذي مَرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنه ومئة كاملة ممتحنه
ومكثوا في التيهِ أربعينا ولم يعيشوا مثلَها سنينا
وماتَ هارونُ بن عمرانَ النبي من قبلِ موسى في مَنامٍ طيّبِ

وقيلَ ما أخَّرَ عن أخيهِ إلاَّ لأمرٍ قد قُضي في التيهِ
ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ وَصيُّ موسى الصادقِ الأمينِ
فخاضَ بحرَ أُرْدُنَ العميقا وجعلَ البحرَ له طريقا
وحرقت من خان في أريحا وفتحَ اللهُ بهِ الفتُوحا
وقال للشمسِ قفي فوقفتْ وردّها من قَصْدِها فانصرفتْ
وذَلّلَ المُلوكَ حتى ذَلّتْ وقُلِّلَتْ في عينهِ فَقَلّتْ
وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ
ثم تَنَبّا وقَفاهُ كالِبُ وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ
وخَلّفَ الحليمَ حزقا ئيلا ابنَ العجوزِ بعده بديلا
وكثرتْ من بعده الأحزابُ ونصبوا بَعْلَهُمُ(١) وعابُوا
فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم
أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا
فلم يزلْ مستخفياً سَيّاحا حتى دُعي بالموتِ فاستراحا
وقيلَ في التوراةِ إنّ فَرَسا أتاهُ في صباحهِ أو في مسا
حتى إذا رَكِبَهُ إلياسُ غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ
ولم يزل إبن الخطوبِ اليَسَعُ(٢) يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

(١) بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/٢٣٩) .
(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١/٢٣٩) .

وَسُلِبُوا[١] التابوتَ من بعد اليسعْ ومات الياد[٢] اسمهم من الجذع[٣]؟
وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ[٤] وعمَّهُمْ بعد الهُدى العَماءُ
فسألوهُ أنْ يولي واليا عليهمُ يقاتلُ الأعاديا
وعاهدوه أنْ يطيعوا أمرهُ وأنْ يعزوه ويعلوا قدرهُ
فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا
وكانَ داودُ أقام بعدهُ في أهله ثم أتاه وحدهُ
وكلَّمَتْهُ صخرةٌ صمّاءُ نادتْهُ حيثُ يسمعُ النداءُ
خذني فإني حجرُ الخليلِ يقتلُ بي جالوتُ عن قليلِ
وكانَ أيضا سألتْهُ قبلَها صخرةُ إسحاقَ النبي[٥] حمّلَها
فشاهدَ الحربَ على أناتهِ واصطكت الأحجارُ في مخلاتهِ
وكلها يطمعُ في إسدائهِ منتقمٌ للّهِ من أعدائهِ
فنالَ داودُ ببعضهِ جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه
فأهلكَ اللهُ له عدوّه وفازَ بالملكِ وبالنبوّه

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ٢٤١/١ .
(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .
(٣) لعله من الجزع .
(٤) في الاصل : الاغراء وهو تصحيف .
(٥) في الاصل : التي .

وكان طالوتُ له حسودا[1] فأظفرَ اللهُ به داودا
وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ بوركَ في الأساسِ والمؤسسِ
وإنما تممه سليمانْ من بعده حتى استقلّ البنيانْ
وكان قد وصّاه باستتمامه داودُ إذ أشفى على حِمامه
وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ نحو أربعينَ سنةً حتى هلكْ
وكان من أولاده عشرونا من بعده بالملكِ قائمونا
ثم أزالَ الملكَ بُخْتُنَصَّرُ عنهم فقامَ بعدهم وقصَّروا
وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفس
وماتَ بالرملةِ عن بنينا من بعده بالملكِ قائمينا
فقتلَ الأخيرَ من بنيه دارا وصار ملكهم إليه
وكان في زمانهِ أيوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ
وبعد أيوبَ ابنُ متّى يونُسُ وفيهِ للهِ كتابٌ يُدْرَسُ
ويونسٌ ولّى فقامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
وقيلَ إنّ الخضرَ من إخوانه وإنه قد كانَ في زمانه
وزكرياء ويحيي الطاهرُ قد أنذرا لو أغنت النَّاذِرُ
كلاهما أُكرمَ بالشهاده فسعدا وأيّما سعاده
وكان يحيي أدركَ ابنَ مريمِ طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

(١) في الاصل : جنودا .

وبعد[١] ذاكَ ملكَ الاسكندرُ والاسمُ ذو القرنين فيما يذكرُ
وكان عيسي بعد ذي القرنينِ بنحو خمسين ومائتينِ
ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ بذكره في الخبرِ المعلومِ
وكان في أيامه الأشغانُون[٢] وهم ملوكٌ للبلادِ غزين[٣]
فجذَّهم بالسيفِ أردشيرُ ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ
وانقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا
فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ أضافهم بالشرفِ الجليلِ
فلزمتْ مكةَ والبواديا وحلَّت الارق[٤] والحواشيا
وظهرتْ باليمنِ التبَّابعه شمر بن[٥] عبس وملوكٌ خالعه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ فآثرتْ رفاهةَ الحياةِ
واجمعت للفرس أرض بابلِ وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ
فهذه جملةُ أخبار الأممْ منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ
وكلُّ قومٍ لهمُ فيكثيرُ وقلَّما تُحَصَّلُ الأُمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .
(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ٢/١١ .
(٣) كذا ولعلها : غازون .
(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .
(٥) كذا والصواب : (شَمِرُ يُرْعِشْ) وهو من أعظم التبابعة انظر الطبري ٢/٩٨ والاكليل للهمداني ٨/٢٦٣ .

وعميتْ في الفترةِ الأخبارُ إلاّ التي سارتْ بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامُ يمنعُ من تفحيمها(١) الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

* * *

ثم أزالَ الظلمةَ الضياء وعاودتْ جِدّتَها الأشياء
ودانتِ الشعوبُ والأحياء وجاءَ ما ليس به خفاء
أتاهمُ المنتجبُ الأوّاهُ محمدٌ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
يغشى(٢) له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
أقامَ في مكّتهِ سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسلَهُ اللهُ الى العبادِ أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
فظلّ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
ثم أتى محلّةَ الأنصارِ في عصبةٍ من قومهِ خيارِ
أوّلُهم صاحبهُ في الغارِ أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
صِدِّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ المجملُ في أفعالهِ

---

(١) كذا ولعله «تفخيمها» .
(٢) كذا ولعله «يقضي» .

وذاك في شهرِ ربيع الأولِ للیلتينِ بعد عشرٍ كُمَّلِ
فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره وكلُّهم يؤثرُ دارَ الآخره
واحتشدتْ لحربهِ القبائلُ فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ في يثربٍ مهاجرا عشرَ سنين غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ
وبلَّغَ الرسالةَ الرسولُ ووضحَ التأويلُ و(التنزيلُ)
وعُرِفَ الناسخُ والمنسوخُ وكان من هجرتهِ التاريخُ
ناداه مَن رباه فاستجابا من بعد ما اختارَ له أصحابا
عدَّلهم في محكمِ الكتابِ لعبدهِ ولذوي الألبابِ

* * *

قامَ أبو بكر الذي ولاّهُ أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا ثلاثةً تزيد ثلثاً أوفرا
وماتَ في شهرِ جمادى الآخره يومَ الثلاثاء لسبعٍ غابره
وكانتِ الرِّدَّةُ في أيامهِ فصلحَ النقضُ على إبرامهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرْ فبرزتْ أيامه تلك الغُرَرْ
تضعضعتْ منه ملوكُ فارس وخرَّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
أسلم كسرى فارسٍ إيوانُهُ وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليهِ بعد الضيقِ
ووهبَ اللهُ له الشهاده جاء فدلتهُ على السعاده
وذاكَ من بعد سنين عشرِ وشطرِ حولٍ ياله من شطرِ
وقامَ عثمانُ بنُ عفانَ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
مستشهداً على طريقِ الحقِّ لم يَثْنِه عنه بناب(1) الطرقِ
وفُوِّضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميِّ الفاضلِ الزكيِّ
فقامَ بالأمرِ سنين أربعا وتسعةً من الشهورِ شرعا
ثم مضى مستشهداً محمودا عاشَ حميداً ومضى مفقودا
وكان هذا عامَ أربعينا منها انقضت من عدةِ السنينا
وانتقلَ الأمرُ عن المدينه وكان حقاً ما روى سفينه(2)
عن النبيِّ في ولاةِ الأمه من الملوكِ ومن الأئمه

* * *

ثم تولى امرهم معاويه فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(١) كذا ولعله «بناتُ الطرق» يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترهات ومنه المثل «دع بنيات الطريق» أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات .

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه هو : «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك» انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهُمُ عشرينا مات من التاريخ في ستينا
وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ
وقتلِ الحسينُ في زمانهِ أعوذُ بالرحمن من خذلانه
وإنْ ما عاشَ ثلاثُ حججِ وأشهرٌ من بعد حمل المخرجِ (١)
وفُوّضَ الأمرُ الى مروانِ بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ
فقتلَ الضّحاكَ في ذي القعده بدارس (٢) ثم استمالَ جنده
ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره وليس شيءٌ يتعدّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ
معتصماً بالكعبةِ الحرامِ ممتنعاً من إمرةِ الشآمِ
حتى تولّى قتلَهُ الحجّاجُ من بعد ما ضاقتْ به الفِجاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونه (٣) ووقعةُ الحَرّة بالمدينه
وقامَ عبدُ الملكِ بنُ مروانْ مستنهضاً للحربِ غيرَ وسنانْ
حتى إذا دانتْ له الآفاقُ وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ

(١) قال الاستاذ السماري : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢ ثلاثة أبيات نسبها لعليّ بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنــهُ مُعَيّةُ المضعّفُ كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ
فدامَ شهراً ثم نصف شهرِ وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغيرِ عهــدِ توقّياً منه وفضلَ زهــدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .
(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

ومن أخيه البلدُ الحرامُ وخافَ من سطوته الأنامُ
ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشره وأشهراً أربعةً بالامْره
وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ وعنده الأموالُ والجنود
سبعَ سنينَ بعدها ثمانيه كاملةٌ من الشهورِ وافيه
ثم سليمانُ بن عبدِ الملكِ اختيرَ للعهدِ ولمَّا يترك
فعاشَ حولين وثلثَ حولِ ثم أتى دابقَ مُرْخي الذيلِ
ثمَّتَ واستولى على الأمرِ عمرْ بسيرةٍ محمودة بين السيرْ
فعاشَ عامين ونصفَ عامِ بدير سمعان سوى الأيامِ
ثم تولى أمرهم يزيدُ والله فعالٌ لما يريدُ
وهو من أولادِ عبدِ الملكِ ثالثهم في عهدهِ المشتركِ
فعاشَ حولينِ إلى حولينِ تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ
ثم تولى بعده هشامُ أخوهُ فاعتبدَّتْ له الأقوامُ
فلم يزلْ عشرين عاماً والياً إلاَّ شهوراً خمسةً بواقيا
ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ (١) تعاورتْهُ الأسْدُ (٢) البواسلُ
من بعد شهرين وبعدَ عامِ (٣) وبعد عشرينَ من الأيامِ
ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ مستنكراً سيرتَه بزعمهِ

(١) كذا ولعله (القاتل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » .
(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .
(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

فقتلَ الوليدُ بالبخراء (١) من بعد أن أثخنَ بالأعداء

ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عاقَصَه (٢) الحينُ الذي يُعافِصُ

فلم يعشْ الاّ شهوراً سته حتى أزالتْهُ المنايا بغته

وبايعوا مروانَ أجميعنا فكان حصناً لهم حصينا

ولم يزل خمسَ سنين وافيه عاملهم وأشهراً ثمانيه

* * *

حتى أتى اللهُ وليُّ النعمه بالحق منه رأفةً ورحمه

واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ

آلِ النبي من بني العباسِ أئمةِ أفاضلٍ أكياسِ

فعادَ نصلُ الملكِ في قرابهِ ورجعَ الحقُّ الى أصحابهِ

ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعه في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه

فقامَ في الدينِ قيامَ مثلهِ برأيهِ الميمون حسب فعلهِ

وماتَ بعد أربعٍ كواملِ وسبعةٍ من أشهرٍ فواضلِ

وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمهِ الامورُ

فعاش ثنتينِ وعشرينَ سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه

ثم توفي محرماً بمكه فورثَ المهدي عنه ملكه

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

(٢) عافصه : صارعه .

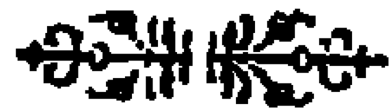
فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
واستخلفَ الهاديَ موسى بعدهُ وكانَ قد ولاّهُ قبلُ عهدَهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ تنقص يوماً واحداً او اثنينْ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ الملكُ المنَّعُ السعيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفّى عَدَّها وعاشَ عامينِ وعاماً بعدها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلْ بطُوس يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
وبايعوا محمدَ الأمينا ونكثوا البيعةَ أجمعينا
إلاّ قليلاً والقليلُ أحمدُ والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ ما هكذا عاهدهم أبوهُ
ما عاشَ إلاّ أربعاً وأشهرا (١) حتى تهادوا رأسَهُ معفّرا
وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ
وفّاهمُ خلافةَ المنصورِ في عددِ السنينَ والشهورِ
ثم أتَى الرومَ فمات (٢) غازيا كان البَذَنْدُون (٣) المحلَّ القاصيا
وقَلّدَ الأمرَ أبو إسحاقِ فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
معتصماً باللهِ غيرَ غافلِ فأيّدَ الأمرَ برأيِ فاضلِ (٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) .
(٢) في الاصل : «فبات» .
(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .
(٤) لعله «فاصل» .

وقامَ فيهم حججاً ثمانيا ومثلَها من الشهورِ باقيا
ونحو عشرينَ من الأيامِ وخمسٍ ادتْهُ من الحِمامِ
وماتَ في[1] شهرِ ربيعِ الأولِ وعمرهُ خمسونَ لم يَستكمِل
فبايعوا من بعدهِ للواثقِ وكان ذاكَ بالقضاء السابقِ
ولم يزل في بسطةٍ ومنعه خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه
وزادَ أياماً عليها خمسه معدودةً ثم توارى رمسه
وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفرا خليفةَ اللهِ الأغرَّ الأزهرا
بعد ثلاثينَ وميتيْ عامِ وبعد حولينِ سوى أيامِ
خلتْ من الهجرةِ في الحسابِ في العربيِ المحكمِ الصوابِ
لستةٍ بقينَ من ذي الحجه فأوضحَ السبيلَ والمحجه
وقامَ في الناسِ لهم خليفه خلافةً منيفةً شريفه
قد سكّنَ اللهُ به الأطرافا فما يرى في ملكهِ خلافا
أقامَ عشراً ثم خمساً بعدها من السنينَ فأبانَ مجدها
ثم تولّى قتلَهُ الفراعنه وساعدتهم عصبةٌ فراعنه
لأربعٍ خلونَ من شوالِ فأصبح الملكُ أخا اختلالِ
وبايعوا من بعدهِ للمنتصرْ فأصبح الرابح منهم قد خسرْ
فعاشَ في السلطان ستة أشهرِ أخرجَهم من ملكهِ والعسكرِ
ثم أتاهُ بغتةً حمامهُ سبحانَ مَن يعاجلُ انتقامهُ

(١) في الاصل : « من » .

فانتخبَ الله لهم إماما يؤيّد اللهُ به الاسلاما
وبايعوا بعد الرضا لأحمدِ المستعينِ بالإلٰهِ الأوحدِ
وكان في العشرين[1] من ولاتِها من آل عباسٍ ومن حُماتِها
فنحنُ في خلافةٍ مباركه خلتْ عن الإضرارِ والمشاركه
فالحمدُ للهِ على إنعامهِ جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه
ثم السلامُ أوّلاً وآخِرا على النبيِّ باطناً وظاهرا[2]



(١) كذا .
(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة ضودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧ » .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :

الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الاولى ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافيـة في دار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧ ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمـة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة ٥٦٥ ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر . ألف ابو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ٢٩٨/١) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
أَعدنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ
سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنما تُشَكُّ بأطراف المثقَّفةِ السُّمْرِ
وقلنَ لنا نحنُ الأهِلَّةُ إنما نُضيء لمن يسري إلينا ولا نَقري
فلا بذلَ إلاَّ ما تزوَّدَ ناظرٌ ولا وصلَ إلاَّ بالخيال الذي يسري
أَحِين أزلنَ القلبَ عن مستقره وأَلهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ
صددن صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ
ألاَ قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ
فإن حلنَ أو أنكرْنَ عبداً عهدنه فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ
ولكنه أودى الشبابُ وإنما تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوَفْرِ
كفَى بالهوى عَيْباً وبالشيبِ زاجراً لو انَّ الهوى مما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ
أمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربما غَمزْنَ نَبيَاً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ
وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا خليطانِ من ماءِ الغمامةِ والخمرِ
خليليَّ ما أحلى الهوى وأمَرَّهُ وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرِّ
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّهِ ولا سيَّما إنْ أطلقتْ عبرةً تجري

وماأنْسَ لاأنْسَى ظَلُومَ وقولها لجارتها ما أولعَ الحبَّ بالحرِّ
فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا مُعَنَّىً وهل في قتله لك من عذرِ
عديهِ لعلَّ الوصلَ يحييهِ واعلمي بأنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ
فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتِكِ الستر
وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى وإلاَّ فخلاَّعُ الأعنَّةِ والعُذْرِ
على أنه يشكو ظَلُومَ وبخلها عليه بتسليمِ البشاشةِ والبِشْرِ
فقالتْ هُجينا قلتُ قد كان بعضُ ما ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ
فقالتْ كأنا بالقوافي سوائراً يردنَ بنا مصراً ويصدرن عن مصرِ
فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
صِلي واسألي من شئتِ يخبرْكِ أنني على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرِّ
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري
وما أنا ممَّن سيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسر
ولا كلُّ من قاد الجيادَ يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مُجْرِ
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعر
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحر
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ لجلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكر

فتىً تسعدُ الأبصارُ في حسنِ وجههِ كما تسعدُ الأيدي بنائلِه الغَمْرِ
به سلمَ الإسلامُ من كلِّ ملحدٍ وحلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
إمامُ هدىً جلَّى عن الدينِ بعدما تمادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ
وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينهِ على أنه أبقى له أجملَ الذكرِ
إذا ما أجالَ الرأيَ أدركَ فكرُهُ غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمعُ الأموالَ إلاَّ لبذلها كما لا يُساقُ الهديُ إلاَّ إلى النحرِ
وما غايةُ المثني عليه لو أنه زهيرٌ والاعشى وامرؤُ القيس من حُجْرِ
أليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجهَهُ وبالبدرِ قلنا خاف[1] للشمسِ والبدرِ
وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها نَداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
ولو قُرِنتْ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ لما أدركتْ جدوى أناملهِ العشرِ
وإنْ ذُكِرَ المجدُ القديمُ فإنما يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ
فإنْ كان أمسى جعفرٌ متوكلاً على اللهِ في سِرِّ الأمورِ وفي الجهرِ
لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفراً وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
وولَّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً يُحَيَّوْنَ بالتأييدِ[2] والعزِّ والنصرِ
أغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أولي الامرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٣ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

(ولم يسألِ الناسَ النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أجرِ[1])
ولن يُقبَلَ الإيمانُ إلاّ بحبكم[2] . وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ
ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُون إلى الحِجْرِ
وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تَذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ
أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أشرفُ من عمرو
وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمدِ بعده أبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ
سقيتم وأطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاء على الغدرِ
وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ كما زينتِ الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ
ولا يَستَتِبُّ الملكُ إلاّ بأهلهِ وهل ترجعُ الأيامُ إلاّ إلى الشهرِ
وما ظهرَ الإسلامُ إلاّ وجاركم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ
فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ
إذا أُنشِدَتْ زادتْ وليُّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وانما اقتبسناه من الرواية الثانية .
(٢) في الاصل : (ولا تقبل الأيمان إلا بحبكم) وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية .

وقال [١] :

ما أُراني أَنالُ وعدَكَ إلاّ بعد أنْ ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال [٢] :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلِ يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
يأتي [٣] الجميلَ بقولِهِ وفعالُهُ غير الجميلِ

وقال [٤] :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشرٌّ من البخلِ المواعدُ والمَطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

وقال [٥] :

إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسألي أينَ النبوّةُ والقضاء الفاصلُ [٦]

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم/١٨ أدب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .
(٣) في الاصل : (يأبى) .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .
(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨ قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .
(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساء يامعُ دونها | بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
أينَ المنابر والمشاعرُ والصفا | والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ
أينَ الحجيجُ مُحلِّقين رُؤوسهم | ومُقصِّرينَ فطائفٌ أو زاملُ
أينَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها | والوحشُ آمنةُ السُّروحِ هواملُ
قومي اولئكَ إنْ سألتِ وإنما | يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ | ما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال [١] :

أمَّا الرغيفُ لدى [٢] الخِوَا | نِ فمن حماماتِ الحَرَمْ
ما إنْ يُمَسُّ ولا يُجَسُّ | ولا يُذاقُ ولا يُشَمْ
وتراه أخضرَ يابساً | يابى [٣] النفوس من الهرمْ

وقال [٤] :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ | حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
الحابسِ الروثَ في أعفاجِ [٥] بغلته | خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .
(٢) في الأصل : (لذي) .
(٣) كذا ...
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٣) آ .
(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال (١) :

أسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منكَ إحسانُ
أقلُّ حقي ضربُ حلقي على توهمي أنكَ إنسانُ

وقال (٢) :

لكَ وجهٌ كآخر الصكِّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهاتٍ شاهداتٍ أنْ لستَ بابنِ حلالِ

وقال (٣) :

دعهُ يداري فنعمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكِّنُ الوجعا (٤)

وقال (٥) :

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها وملئِها فضةً أو ملئِها ذهبا

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم — بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعها — جملته صلة لتلك التكملة راجياً أن أظفر بأمثاله .

خليل مردم بك

---

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج ١ ص ١٠٥ .
(٤) وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .
(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .

ملاحظات مقتضبة

على مصطلحات علم الأمراض المدرجة

في الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول

تنشر مجلة مجمع فؤاد الأول مصطلحات علمية بعد الدورات التي يعقدها أعضاء المجمع في القاهرة تمهيداً لادراجها في المعجم الذي يعده المجمع ، وتعهد بوضع هذه المصطلحات الى نخبة من العلماء أتقنوا مع لغة الضاد فروع اختصاصهم فلا عجب اذا ما جاء معظمها حسناً وموافقاً لمعاني المصطلحات الأعجمية .

وقد تصفحت الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول فاستلفتت نظري مصطلحات علم الأمراض التي عنيت عناية خاصة بوضعها منذ أكثر من ثلاثين سنة توليت في خلالها تدريس السريريات والأمراض الجراحية في كلية الطب بدمشق ، فاذا ببعض من هذه المصطلحات قد زاغ عن جادة الصواب فرغبت في نشر هذه الملاحظات على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي ليطلع عليها من عُهد اليهم بوضع المصطلحات الطبية في مجمع فؤاد الأول لعلهم يصلحونها قبل اقرارها .

وقد كنت أود أن أبدي ملاحظاتي على مصطلحات الفروع الطبية الأخرى غير أن ضيق الوقت منعني عن القيام بهذه المهمة الشاقة فضلاً عن أنني لم أطلع على ما وضعت هذه اللجان من المصطلحات العلمية في دوراتها السابقة كما أنها لم تتطلع هي أيضاً على ما قامت به كليتنا من الجهود الجبارة في وضع المصطلحات الطبية التي نشرت في مؤلفات أساتذة كلية الطب والصيدلة وكلية العلوم وفي مجلة المعهد الطبي العربي التي صدر منها واحد وعشرون مجلداً ، فلا غرو اذا ما جاء البعض من مصطلحات تلك اللجان مخالفاً لما وضعناه واذا ما انحرف عن جادة الصواب .

أما ملاحظاتي فهي :

١ – Torticolis — الصَّعَر ٠

قالتُ الصعر ميل في الوجه او في احد الشقين أو داء في البعير يلوي عنقه منه ٠ والإجل وجع في العنق وأجِل لشتكى وجعاً في عنقه وأجّلتُه داواه من الإجل وهو وجع في العنق من تعادي الوساد ٠ فالفرق واضح بين مدلول الكلمتين العربيتين واذا صحّ ان الصَّعَر يفيد معنى الكلمة الأعجمية فان الإجل يفيد المعنى ويدل على احد اسباب المرض ٠

٢ – Trismus — الشَّكَب ٠

كلمة لم اعثر عليها في المعاجم وقد ذكرها محيط المحيط فقد جاء فيه « الشكب العطاء والجزاء والشكُبان حبال مشبّكة كالجوالق يجمع فيها الحشيش ويحمل والشقبان عند العامة مأخوذ منه ٠ وهم يقولون شكّبت أسنان المريض أي انطبق بعضها على بعض حتى لا يكاد يفترق عنه » فالشكب كلمة عامية لا يجوز استعمالها بيد ان « الضَّزَز » يفيد المعنى فقد جاء « ضَزَّ الرجل ضَزَزاً كان أضَزَّ والأضَزّ الضيق الشدق الذي التقت أضراسه العليا والسفلى فلم يبيّن كلامه وقيل الذي اذا تكلّم لم يستطع ان يفرج بين حنكيه » ٠

٣ – Trépanation — نَقْب ٠

المعنى صحيح وهو الخرق غير ان النقب لا يدلُّ على خرق العظم والحجّ أصح فقد جاء « حجّ قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم ٠ والحجَج الوقرة في العظم » فالحجّ هو ترجمة Trépanation والمحجاج ترجمة (Trépan) وهو الآلة يُحَجّ بها ٠

٤ – Zoster, herpes عقابيس منطقية ٠

العقابيس هي الدواهي والشدائد من الأمور فما علاقة herpes بها ولعلّها خطأ مطبعي عوضاً عن العقابيل غير أن ورودها قد تكرر ٠

٥ — Patella — الرَّضفة (عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضاً) ·

الترجمة صحيحة وأصحّ منها الداغصة وهي العظم المدور المتحرك في رأس الركبة

٦ — Pyrosis — الجائر ·

الجائر لغةً الحائد عن القصد الزائغ عن الطريق والظالم فما السرّ في هذه الترجمة وال Pyrosis حسّ احتراق ممتد من الشرسوف الى المريء فالبلعوم ومعنى الكلمة الحرفي «انا احترق Je brûle» وقد ترجمها شرف بالحزّة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً ·

٧ — Nocrosis غلطة مطبعية صحيحها Necrosis وقد ترجمت بـ النَّخَر والترجمة حسنة ثم جاء في الصفحة ٢٢٩ Necrosis of a saft tissue. معربةً «نكروز» مع أن في اللغة العربية كلمات كثيرة للتعبير عن موت النسج «فالنكروز» اي موت العظم هو النَّخَر والقسمُ المائت بعد ان يدركه التحول التشريحي والكيمياوي وينطرح من البدن هو الرِمَّة (Sequestre) · والمَّوات هو Sphacèle باللغة الفرنسية او غنغرينة الاقسام الرخوة وهي الكلمة الموافقة لترجمة Necrosis of a saft tissue ·

٨ — Mononuclear cell, large الخلية الكبيرة أحادية النواة وصحيحها خلية كبيرة احادية النواة او الخلية الكبيرة الأحادية النواة ·

٩ — Mouvement active حركة فاعلية Mouvement passive حركة انفعالية كما جاء في الصفحة ٢٣٩ ، وقد جاء في الصفحة ٢٢٢ Active congestion احتقان فاعلي وحركة فاعلية · وجاء في الصفحة ٢٢٤ C. active Congestion passive احتقان فاعل ومنفعل ثم وردت كلمة Passive مرتين وترجمت انفعالية ·

ان اختلاف هذه الترجمة بين صفحة واخرى لا يجوز فيستحسن استعمال

كلة واحدة في ترجمة كلة واحدة وكلتا « فاعل ومنفعل » حسنتان وكافيتان .

١٠ — Convulsion — تشنج .

جاء في المعاجم « شَنِج جلده شنجاً تقبض وانزوى من مس النار او من شدة البرد ومثله تشنج » فالكلة تفيد الانقباض . والاختلاج أصح . جاء في المعاجم « اختلجت العين انتفضت اجفانها بحركة اضطرارية ولا يختص ذلك بالعين » وكلة Convulsion تفيد الانتفاض اي الاختلاج . واما التشنج فهو ترجمة Spasme .

١١ — Colite — القولنج .

القولنج ترجمة Colique بالفرنسية او Colic بالانكليزية وأمّا Colite فهو التهاب القولون .

١٢ — Cirrhosis تليّف .

ان معنى كلة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية اي الاشهب فالكلة وضعت للدلالة على لون الحبيبات في (سيروز لنك) وليس على تشعب السدى الضام . لأن هذا التشعب الضام قد تصحبه تبدلات مختلفة في الخلايا فتنجم عنها أنواع مماثلة كالسيروز الشحمي والصباغي والخ ..

فيُفضّل والحالة هذه وضع كلة تدل على اللون وليس على البناء التشريحي والكُهبة هي خير ما يُترجَم بها السيروز .

١٣ — Bistoury — مِبزَغ .

قد ذكر المبزغ في المعاجم مع الحاجم أو الحجّام فهو ترجمة Scarificateur وأمّا Bistoury فهو المبضَع .

١٤ — Virulence - Virus فيروس وفوعة الفيروس .

فلماذا هذا التعريب فال Virus هو الفوعة او الحمة وال Virulence هو حدّة الحمة .

١٥ — Tuberculosis الدَّرَن .

قلت الدَّرَن هو الوَسَخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفتان باللغة الفرنسية فيحسن بنا ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني .

١٦ — Transverse colon القولون المعترض ، القولون المستعرض .
يجب الاكتفاء بالقولون المعترض لأن كلمة مستعرض لا تدل على الاعتراض.

١٧ — Synovial membrane — الغشاء الزلالي .

ان Synovial هو نسبة الى Synovie وهو خلط المفاصل او ماؤها الشبيه بالآح وترجمة Synovie بالزُلال و Synovial بالزلالي خطأ فالماء الزلال هو العذب الصافي السهل السلس والكلمة الموافقة هي غشاء آحي.

١٨ — Trachea, Tracheotomy — القصبة الهوائية — فتح القصبة الهوائية .
ان كلمة واحدة تغني عن كلمتين : الرغامى وخزع الرغامى او فتحها .

١٩ — Thyroid gland الغدة الدرقية .
الدرقة وحدها كافية .

٢٠ — Sphincter عاصرة .

ان Sphincter عضلة حلقية وظيفتها اغلاق الفوهات ومنع المواد الواقعة خلفها من الخروج ، والعصر هو استخراج ما في الشيء من مادة كعصر العنب والتوت اي استخراج ما فيهما من ماء وكعصر الدمل اي استخراج مدته . فالعصر لا يوافق معنى الكلمة الأعجمية . وأما الصرّ وهو الشدّ فموافق . يقال صرّ الصرة وغيرها شدّها فكلمة صارّة او مصرّة أفضل من عاصرة لترجمة Sphincter .

٢١ — Spasmodic تقلص .

سبق لنا أن ابدينا رأينا في كلمة Spasme ووجوب ترجمتها بتشنج فترجمة Spasmodic تشنجي واما التقلص فهو ترجمة Contraction .

٢٢ — Sarcoma ورم لحمي ·

اذا أردنا الترجمة الحرفية فالترجمة صحيحة غير ان كلمة لحمي لا تدل على خبث هذا الورم وقد اصطلحنا على ترجمة السركوما بالورم العَفَلي لأن من معاني العَفَل ما يدل على تكون الأورام وخبثها فقد جاء في التاج « العفل والعفلة محركتين شيء يخرج من قبل النساء والعفل نبات لحم ينبت في قبل المرأة ، والعفل شيء مدور يخرج بالفرج والعفل في الرجال غلظ يحدث في الدبر وفي النساء غلظ في الرحم الخ » ·

فالعفل يدل على الورم كما انه يدل على الخبث ايضاً فقد جاء في المادة ذاتها « العفل ورم بين مسلكي المرأة فيضيق فرجها حتى يمتنع الايلاج » فترجمة سركوما بورم عفلي او بالعفل خير من ترجمتها بورم لحمي ·

٢٣ — Pleura البلورة ·

قلت ولماذا التعريب وغشاء الجنب أصبح معروفاً وشائعاً وذات الجنب Pleurésie أضحت مشهورة ومثلها الجُناب Pleurodynie فهذه المصطلحات خير من التهاب البلورة وألم البلورة ·

٢٤ — Plasma بلازما ·

لا حاجة الى التعريب فمعنى بلازما الحرفي (إعطاء شكل او صورة) ومعناها الطبي الجزء السائل الذي يدخل في بناء بعض من النُسُج : كبلازما العضلات وبلازما الدم والخ وكلمة مُصَوِّرة تفيد المعنى وخير من الكلمة الأعجمية فلنقل مصورة العضلات ومصورة الدم ·

٢٥ — Oligurie نزارة البول ·

الترجمة صحيحة ولكن ما الذي يمنعنا عن الاستفادة من الأوزان العربية وعن استعمال كلمة واحدة تسهل النسبة اليها عوضاً عن كلمتين ما زال المزج صعباً

في لغتنا . فلنستعمل وزن فَعَّل للتقليل ووزن أفعل للامتناع فنقول التبويل في ترجمة Oligurie أي قلة البول والإبالة في ترجمة Anurie اي انقطاع البول وقد استعمل الفارض وزن أفعل بهذا المعنى اذ قال :

ولو جعلوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

ولنقل بُوّال في Pollakiurie وبُوالَة في Polyurie وبُوّلة في Pollakiurique ومَبْوَلة في Diuretique وغير ذلك . وهذه المصطلحات مستعملة منذ اكثر من ربع قرن في كلية الطب بدمشق .

٢٦ — Murmur — اللغط .

قلت لغط القوم لغطاً ولغاطاً صوتوا واللغط الصوت والجلبة والترجمة صحيحة واني أرى ان الحفيف أصلح من اللغط لأن الصوت الذي يُحدثه احتكاك أوراق الأشجار بعضها بالبعض الآخر أقرب الى ما يحدثه الهواء بدخوله الحويصلات الرئوية .

٣٧ — Œdema اوديما .

فلماذا التعريب والخَزَب يفيد المعنى كل الافادة . خَزِب جلده خزباً ورم من غير ألم وقيل سمن حتى كأنه وارم من السمن فهو خَزِب .

٢٨ — Médiastin — الحيزوم .

الترجمة حسنة جداً ومثلها المَنصَف أو المَنْصِف لدلالة لفظها على النصف .

٢٩ — Épiphyse — كردوسة .

قالوا كردوسة استناداً الى ما ورد في المعاجم ان الكردوسة كل عظمين التقيا في مفصل . قلت لا يستدل من هذا المعنى ان الكردوسة هي رأس العظم بل هي ملتقى عظمين والدليل ان من معاني الكردوسة أيضاً المفصل جاء في اللسان «كراديس الفرس مفاصله» وأما المُشاشة فهي الكلمة الموافقة لترجمة (Épiphyse)

جاء في المعاجم «المشاشة رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه وقال ابو عبيد المشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين» ·

٣٠ — Hepatomegaly — الرّغَامة بالغين المعجمة «كذا» ·

قلت ان معنى الرُغَامة الطلبة ولم ترد بمعنى زيادة الكبد واما الرُغامى والرُعَامى فهما زيادة الكبد وربما ان معنى الرُغَامى أيضاً قصبة الرئة وقد سبقت ترجمتها لِـ Trachée فلنترجم Hepatomegaly بالرُعامى (بالعين المهملة) ·

٣١ — Giant cell الصفحة ٢٢٦ خلية ماردة وفي الصفحة ٢٢٤ Cell giant خلية عرطلة فلماذا هي ماردة تارة وعرطلة أخرى فليكتف بعرطلة ·

٣٢ — Endocardium — بطانة القلب ·

قلت هو الشغاف جاء في المعاجم : الشغاف بالفتح غلاف القلب وقيل حجابه وقيل حبته وقيل سويداؤه فاذا دلت الكلمة على غلاف القلب فانما تدل بالأحرى على ما فيه أي على بطانته وقد اشتهرت ترجمة (الاندوكارد) بالشغاف و (الباريكارد) بالتأمور فلا حاجة الى القاء الفوضى في هذه الكلمات الصحيحة الوضع التي شاعت واستعملت في معظم البلدان العربية ·

٣٣ — Dyspnée — عسر التنفس ، البُهر ، الزُلّة (ضيق التنفس) ·

فلماذا هذه المترادفات الكثيرة مع ان المطلوب هو ان تترجم كل كلمة بكلمة واحدة فليكتف بكلمة (زُلّة) لأنها مفردة وتفيد المعنى وقد شاع استعمالها في كليتنا منذ زمن طويل ·

٣٤ — Cyst — كيس — كيسة ·

ان الكيس هو ترجمة Sac ككيس الفتق مثلاً وأما الكيسة فهي Kyste والحاق التاء واجب تمييزاً لها عن الكيس ·

٣٥ — Crépitation طقطقة ·

ليست الطقطقة بالمصطلح الحسن لترجمة Crépitation فقد جاء في المعاجم طقطقت الدواب صوتت حوافرها والطقطقة صوت الحجارة والضفدع اذا وثب والكلمة الفضلى هي النقض فقد جاء في المعاجم « نقض المفصل والأديم نقضاً صوّت وتنقضت عظامه صوتت فالنقض او التنقيض يدلُّ على ذلك الصوت الذي يُسمَع حين تحريك العظام المكسورة .

٣٦ – Contraction – تقلص ، انقباض .

فليكتفَ بتقلص .

٣٧ – Condyloma – الثؤلول – السَعدانة – البَرْوقة .

قلت أما الثؤلول فهو ترجمة (Verrue) ولا يجوز وضعها في هذا المكان واما السعدانة فهي ترجمة Châtaigne « واحد من النواتئ القرنية في اطراف الفرس الأربعة » وفي المعاجم « هي هنات أسفل العجاية كأنها أظفار » فلا تصح هذه الكلمة في ترجمة (كونديلوما) . والبَرُّوقة بتشديد الراء المضمومة لم نجدها في المعجمات ، ولم نسمع بها . أما البَرْوَقة فهي واحدة البَرْوَق أي النبات المسمى Asphodelus (راجعها في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، وراجع فيه أيضاً Châtaigne في مادة « Extérieur du » Cheval) .

ولما كان (الكونديلوما) وربما يشابه منظره زهرة القُنَّبيط فقد ترجمناه (بالورم القنبيطي) .

الدكتور مرشد خاطر

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٦ -

الأصوات : ماحكي به صوت مهمل كغاق [١] وطق [٢] أو صُوّتَ به طبعا كوي [٣] أو لمعنى كنخ [٤] .

المركبات : ماركب بلا نسبة [٥] فان تضمن حرفاً بنيا كبين بينَ ، وبيتَ بيتَ [٦] وأحد عشر وواحد عشر ، وإحدى عشرة ، وثلاثة عشر ، وثلاث عشرة ، إلى تسعة عشر وتسع عشرة ، وبضعة عشر ، وبضع عشرة ، والحادي عشر ، والحادية عشر ، الى التاسع عشر ، والتاسعة عشر وأعربوا

---

(١) لحكاية صوت الغراب . (٢) لصوت وقع الحجارة . (٣) للمتعجب ، وآه للمتوجع أو المتعجب فالصوت دالٌ على المعنى طبعاً لا وضعاً . (٤) للبعير المراد إناخته . (٥) اي اسم واحد حاصل من تركيب كلمتين ، وبني الأول لكونه محتاجاً الى الثاني فشابه الحرف ، وبني الثاني لتضمن الحرف العاطف ، وبنيا على الحركة للدلالة على عروض البناء وان لهما في الإعراب أصلاً ، وعلى الفتح ليخف به بعض الثقل العارض من جعل كلمتين كلمة واحدة .

(٦) قولهم : الأمر بينَ بينَ ، وهو جاري بيتَ بيتَ ، وأصله : بَيْنَاً لبيت أي ملاصقاً ، وآتيكَ صباحَ مساءَ ، وتفرق العدوُّ شذَرَ مذَرَ — هو من المركب تركيب المزج المبني على فتح الجزءين . ومنه المركب العددي من احد عشر الى تسعة عشر ، وقد مرّ تركيبه في مبحث « أسماء العدد » السابق .

الجزء الأول من اثنى عشر واثنتي عشر ، وإلا فتح أولها كسيبويه وبعلبك إلا نحو قاليقلا ومعدي كرب [١] .

المحلات المبنية [٢] : منها ما أضيف الى منوي من الجهات الست وتسمى « غايات » [٣] كقبل وبعد ، وأمام وقدام ، وخلف ووراء ، وأول وأسفل . وحمل عليه لا غير وحسب [٤] . ومنه حيث ويضاف الى الجملة [٥] دون المفرد

(١) فتسكن ياؤه ، و (قالي قلا) اسم مكان . ثم إن البناء المذكور مقيد بوجود الظرفية والحالية، فمتى فقدت تعينت الإضافة ، ووجب الرجوع الى الاعراب، فتقول : هذا أمرُ بينَ بينٍ مثلاً . قال ابن هشام : ولم يقع في التنزيل تركيب الأحوال ولا الظروف ، وإنما وقع فيه تركيب الأعداد نحو : « إني رأيت احد عشر كوكباً » ، « فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » .

(٢) انما بنيت هذه المحلات (الظروف) عند قطعها عن المضاف اليه لمشابهتها الحرف ، لاحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف (المنوي) .

(٣) سميت هذه الظروف (أي المحلات) المقطوعة عن الإضافة « غايات » — لأنه كان حقها في الأصل أن لا تكون غاية لتضمنها المعنى النسبي ، بل تكون الغاية هي — المنسوب اليه ، فلما حذف المنسوب اليه وضمنت معناه استغرب صيرورتها غاية لمخالفة ذلك لوضعها ، فسميت بذلك الاسم لاستغرابه (الرضي ٢/٩٦) .

(٤) شبه « غير » بالظروف — المحلات — والغايات لشدة الإبهام الذي فيها كما في الغايات ، لكونها جهات غير محصورة ، ولإبهام « غير » لاتتعرف بالإضافة ، فلما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم لمشابهتها للغايات بالإبهام . وأما « حسب » فجاز حذف ما أضيف اليه لكثرة الاستعمال، وبني على الضم تشبيهاً « بغير » إذ لا يتعرف بالاضافة مثله كما مر في باب الإضافة (انظر هذا الشرح ص ٤٩) .

(٥) نحو جلست حيث جلس زيد وحيث زيد جالس .

خلافاً للكسائي مستدلا بقوله : « حيث ليَّ العمائم »[1] .

وإذ ، وإذا ، ولمّا ، ومتى ، وأيان ، وأنّى ، ومُذ ، ومنذ ، ولدى ، ولدُنْ ، وقطُّ ، وعوضُ ، والآن ، وأمسِ . وقد يضاف المعرب إلى جملة ، أو إذ ، فيجوز فتحه[2] . وشبه به « مثل » و« غير » مضافين إلى « ما » أو أنْ ، أو أنَّ [3] .

---

(١) قال الفرزدق :

ونطعنُهم تحت الحُبا بعد ضربهم ببيض المواضي حيث ليَّ العمائم

الحُبا جمع حبوة ؛ وأريد بها أوساطهم ، بيض المواضي : السيوف القواطع ، ليَّ العمائم : شدّها على الرءوس « فحيث » ظرف مكان وليِّ العمائم : مضاف اليه ، والمعنى: نطعنهم في أواسطهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم . وفي « الأوضح »: ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي . (٢) إن كان ما وليه : فعل مبني فالبناء أرجح للتناسب كقوله :

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصِّبا وقلت : ألمّا أصحُ والشيب وازع

وهو للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها للنعمان و(على) الأولى بمعنى (في) والثانية للتعليل (على حين) متعلق (بأسبل) في البيت قبله . وجملة « عاتبت المشيب » في محل جرّ باضافة « حين » إليها . روي بخفض حين على الإعراب ، وفتحه على البناء وهو محل الشاهد . والمعنى : أسبلت العَبرة وقت معاتبتي للشيب حيث حلّ وارتحل الصبا ، وقلت لنفسي موبخاً : كيف لا أفيق من غفلتي والشيب أكبر زاجر وواعظ ؟ وإن كان فعلاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح عند الكوفيين وواجب عند البصريين قاله ابن هشام في أوضحه .

(٣) قال الرضي : وأما « غير » المضاف الى ما صدره أنْ وأنّ و« مثل » المضاف الى ما صدره « ما » فيجوز بالاتفاق منهم إعرابهما أو بناؤهما قال تعالى: « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » فنفتح « مثل » مع كونه صفة لحق أو خبراً —

وزنُ فَعالِ(١) : مبنيٌّ في الحجاز سواء كان مصدراً معرفة كفجارِ ، أو علماً لمؤنث كحذامِ ، او صفة لها منادي كيافسَاق .

— بعد خبر لإنّ . ويجوز أن يكون منصوباً لكونه مصدراً ، بمعنى إنه لحق تحققاً مثل حقية نطقكم . وقال :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصونٍ ذات أوقال

فنتح « غير » مع كونه فاعلاً ، ليمنع ، ويجوز أن يكون بناؤه لتضمنه معنى (إلاّ) والأوقال جمع وَقْل ، وهو تمر الدَّوم . يريد ، لم يمنعها أن تشرب إلا أن صَوّتت حمامة فنفرت (أي الوجناء ، وهي الناقة الشديدة) وهذا البيت من قصيدة لابن الأسلَت أبي قيس صيفي بن عامر الأوسي . وعلة بنائها (أي مثل وغير) مشابهتها لإذ وإذا وحيث ، لأنهما مضافان من حيث المعنى الى مصدر ما وليَها ، ولأن فيهما الإبهام مثلها . والمبنيُّ ـ وهو ما ، وأنْ وأنّ ـ واقع موقع ما اضيفا اليه ، ولو ثبت ما نقل الكوفيون ـ من إضافة الظروف الى ما صدره أنّ المشددة ، او المخففة ـ لجاز إعرابها وبناؤها نحو (مثل وغير) وكذا يجوز اتفاقاً بناء الظروف المتقدمة على « إذ » في نحو « حينئذ » وإعرابها . قرئ قوله تعالى : « من خزي يومئذ » بفتح يوم وجره وقوله : مثل وغير مضافين إلى ما أو أنْ او أنّ (اي مثل مع ما ، وغير مع أن مشددة ومخففة) . انظر الرضي (٢/١٠٠) .

(١) ما كان على فَعالِ وهو علم على مؤنث مثل حَذام وسَجاحِ ـ اسم للكذابة التي ادعت النبوة ـ وسَكاب اسم لفرس للعرب ، فيها ثلاث لغات : (إحداها) لأهل الحجاز وهي البناء على الكسر مطلقاً ، وعليه البيت الشهير :

إذا قالت حَذام فصدقوها فان القول ما قالت حَذامِ

وحَذام اسم إمرأة الشاعر الجيم بن صعب والدحنيفة وعجل . (والثانية) لبعض بني تميم ، وهي إعرابُه إعرابَ ما لا ينصرف مطلقاً (والثالثة) لجمهورهم وهي التفصيل بين أن يكون مختوماً بالراء فيبنى على الكسر : أو غير مختوم بها ـ

اسماء الشرط : مَن ومهمن[1] لأولي العلم، وما لغيرهم، وأيّ عام، ومتى وأيّان للزمان، ولمّا للماضي[2]، وإذا وإذاما وإذما ومهما للمستقبل، وأين وأنّى وحيثما للمكان . وكيف وكيفما للحال . وزاد الفرّاء حيث وإذ للمكان[3] .

فالمحلات : مفعول به دائماً للفعل الذي بعده[4] إلا كيف وكيفما[5] فانهما حالان قبل كل فعل، غير باب علم فمفعول ثان، وأما غيرها فمبتدأ او فاعل

— فيمنع الصرف، ومثال المختوم بها « سَفَارِ » اسم لماء، و « حَضَارِ » اسم لكوكب و « وَبَارِ » اسم لقبيلة . و « ظَفَارِ » اسم لبلدة . وقال الأعشى (ميمون بن قيس) :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهارُ

ومرّ دهر على وبار فهلكت جهرة وبارُ

فبنى « وبارِ » الأول على الكسر، وأعرب « وبار » الثاني .

(١) قال الزجاج (— ٣١١ هـ) هي مركبة من « مه » بمعنى كُفَّ، و « ما » الشرطية . ويقوّي قول الزّجاج حكاية الكوفي عن العرب : « مهمن » بمعنى « مَن » في أدوات الشرط كما في قوله :

أماويّ مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماويّ يندم

الماوية : المرآة، كأنها منسوبة الى الماء، وماوية أيضاً : اسم امرأة . اهـ من الرضي ومعنى البيت ظاهر . (٢) في المغني : « الثاني من أوجه (لمّا) أنْ تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتها عند وجود أولاهما، نحو لما جاءني أكرمته، ويقال فيها حرف وجود لوجود (٢٠٢/١) . (٣) واجاز الفرّاء الجزم بهما بدون (ما) . (٤) أي إنّ الظروف الزمانية — متى وأيان، والمكانية — أين وأنّى وحيثما، تكون مفعولاً به دائماً للفعل الذي بعدها . وقد تقدم معنا قول المؤلف في بحث المفعول فيه : وحكمه حكم المفعول به، وفي الكافية وشرحها : « إذ هو هو » . (٥) كيفما : هي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عند الكوفيين، سواء ألحقتها « ما » نحو : « كيفما تكن يكن قرينك » ام لا، نحو : « كيف تجلسْ اجلسْ » .

او مفعول به لما بعده ، إلاّ (أيّ) فتنوب عما يضاف اليه [١] . وقد يجرد إذا عن الشرط ، فيضاف الى فعل بعده ، وعامله فعل آخر [٢] ، وقد تكون للمفاجأة ، فهي إذاً اسم محل مفعول فيه للجملة التي بعدها ، او مبتدأ بعده فاعله نحو : « كنت اظن أن العقرب اشدّ لسعة من الزنبور فاذا هو هي » وهو اشهر من « اياها » بالاتفاق من الكسائي وغيره [٣] . وأخطأ من لم يفهم حيث قال : إن الكسائي انكر جواز رفعه [٤] . ومثل « اذا » « اذ » بعد « بينا » و « بينما » وهي غالباً محل ما هو منصوب فيه لما بعده . وتجرد عن المحلية فيكون مفعولاً به او مضافاً اليه [٥] .

---

(١) فهي عامّة في اهل العلم وغيرهم وهي بحسب ما تضاف اليه ، فتنوب عن المحلاّت (اي الظروف) الزمانية والمكانية وتكون « محلاً » وتنوب عن غيرهما فتكون غير ظرف ، فهي في قولك : « أيُّهم يقم اقم معه » من باب مَن ، وفي قولك : « أيّ الدواب تركب اركب » من باب « ما » .

(٢) نحو : « إذا جاء زيد فأنا اكرمه » فعامل « إذا » جوابها ، اي ما في جوابها من فعل او شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و « اذا » وما أضيف اليه في رتبة التأخير كما في : « يوم تسافر أنا اسافر » ولم تعتبر فاء الربط مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها لأن تقدم الاسم لغرض ـ وهو تضمنه معنى الشرط الذي له الصدر ـ جوّز ذلك اه (انظر الصبان على الاشموني ج ٣/٥٢) .

(٣) تكلمنا على هذه الجملة في باب (المكنيات) فارجع اليه إن شئت .

(٤) قال الكسائي : العرب ترفع ذلك كله وتنصبه (الانصاف ـ ٤١٢) من مناظرة الكسائي لسيبويه في هذه المسألة وغيرها .

(٥) في المغني ما نصه : (والرابع) أن تكون للمفاجأة ، نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد بينا أو بينما . كقوله :ـ

استقدر الله خيراً وارضينّ به فبينما العسر إذ دارت مياسير ـــ

— وهل هي ظرف مكان او زمان او حرف بمعنى المفاجأة ، او حرف توكيد زائد ؟ (أقوال) وعلى القول بالظرفية ، فقال ابن جني : عاملها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة اليه ، وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال الشلوبين « إذ » مضافة الى الجملة ، فلا يعمل فيها الفعل ، ولا في « بينا وبينما » لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله ، وإنما عاملها محذوف يدل عليه الكلام و « إذ » بدل منها .

وبيت الشاهد هو من أبيات لبعض بني عذرة ، وبعده :

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

و « تعفوه » تصيّره عافياً فانياً ، و « الإعصار » : ريح معلوم اهـ (من المغني وشرحه للأمير ١/٧١) .

هذا وإني الخص من « انصاف الأنباري » مالم يتعرض « الموفي » لذكره مما يتعلق بفعل الشرط وجوابه ، وأدعُ التفصيل والتعليل ، والترجيح بالدليل بين المذهبين الكوفي والبصري له ولشرح الرضي لتراجع فيهما ، وانما اقتصر على ما ذكرت اتماماً للبحث :

١ — ذهب الكوفيون الى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار ، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط ، لازم له ، لا يكاد ينفك عنه ، ولما كان منه بهذه المنزلة من الجوار حمل عليه في الجزم فكان مجزوماً على الجوار ، والحمل على الجوار كثير قال زهير :

لعب الرياح بها وغيرها بعدي سوافي المُور والقطرِ

نخفض القطر على الجوار ، وان كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف « على سوافي » ولا يكون معطوفاً على « المور » وهو الغبار ، لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يحمله عليه . (يسمى ما تسفيه الريح من الغبار سوافي)

واختلف البصريون : فذهب الأكثرون الى أن العامل فيهما أداة الشرط . —

أسماء الاستفهام: «مَن» لأولي العلم أيضاً، وما لغيرهم . فإن دخلها الجار فمجروران[1]، وإلا فمفعول به إن كان بعده ما ينصبه، وإلا فمبتدأ،

— ٢ — ذهب الكوفيون الى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد «إنْ» الشرطية نحو قولك: «إن زيد أتاني آته» فانه يرتفع بما عاد اليه من الفعل من غير تقدير فعل، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إن أتاني زيد، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدَّر .

٣ — ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط، فانه لا يجوز فيه الجزم ووجب الرفع نحو: «إن تأتني زيدٌ يكرمْكَ» واختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو «إن تأتني زيداً أكرمْ» فأباه أبو زكرياء، يحيى بن زياد الفرّاء، واجازه ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي . ولم يجزه الفرّاء . وذهب البصريون الى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب الشرط كله جائز .

٤ — ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، نحو: «زيداً إنْ تضرب أضرب» واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي ولم يجزه الفرّاء . وذهب البصريون الى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء ...

٥ — ذهب الكوفيون الى أن «ان» الشرطية تقع بمعنى «إذ» وذهب البصريون الى أنها لا تقع بمعنى «إذ» واحتج الكوفيون بأنها قد جاءت كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب وأوردوا الشواهد عليها، وأجاب البصريون عنها، وهذه المسائل الخمس التي أوردناها مبسوطة في كتاب (الإنصاف) (٣٥٣ـ٣٧٠).

(١) في المغني: ويجب حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جُرَّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيمَ وإلامَ وعلامَ وبِمَ وقال:

وأيّ عام يعرب بحسب ما أضيف اليه . ومتى وأيان للزمان ، وأين للمكان ، إن كان بعدها ما ينصبها فمفعول فيه ، وإلاّ فمبتدأ ذو الفاعل ، وكيف وكما وأنّى للحال ، أحوال قبل كل فعل ، سوى باب علم فمفعول ثانٍ ، واسم للاستفهام عن العدد يعرب كإعرابه .

الأفعال : يعمل المتعدي مطلقاً ، واللازم في غير المفعول به . ويعرب المضارع مجرّداً عن نون جمع المؤنث ونوني التوكيد . وإعرابه رفع ونصب وسكون . فالمفرد سوى المخاطبة بالضمة والفتحة والسكون . وكذلك جمع المتكلم إلاّ المعتل اللام ، فيحذف آخره جزما ، ويقدر الفتحة والضمة في المعتل بالألف ، والضمة في المعتل بغيره . والباقي بالنون رفعاً ، وحذفها فيهما فتحاً وسكونا(١) . فيرفع مجرداً عن الناصب والجازم ، ورافعه التجرد عند الفرّاء

— وتلك ولاة السوء قد طال مكثهم   فحتامَ حتامَ العَنَاء المطوّل ؟

وهو للكميت (— ١٢٦ هـ) من قصيدة طويلة من السبع الهاشميات ، ومن أبياتها بأولها :

ألا هل عَمٍ في رأيه متأمل   وهل مدبر بعد الإساءة مقبل ؟
وعطلت الأحكام حتى كأننا   على مِلة غير التي نتنحّل
كلام النبيين الهداة كلامنا   وأفعال أهل الجاهلية نفعل

وقد تقدم بيان هذه الأسماء وإعرابها في مبحث (اسماء الشرط) الذي سبق هذا ، وبعضها في غيره مما تقدم ، ونَدَعُ الإكثار قصداً للاختصار الموعود به .

(١) أي المضارع المتصل به الضمير البارز المرفوع ، وهو الألف والواو والياء يرتفع بالنون وينتصب ويجزم بحذفها ، وانما جاز وقوع علامة رفع الفعل بعد فاعله — اعني الواو والياء والألف — لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء ، وسقوط النون في الجزء ظاهر لكونه علامة الرفع ، وكذا في النصب ، —

ومن تبعه . نفس المضارعة عند ثعلب . حرف المضارعة عند الكسائي [١] .

نواصب الفعل المضارع : وينصب « بأن » المصدرية [٢] . و « لن » لنفي المستقبل ، ولا تفيد التأبيد ولا التوكيد [٣] . و « كي » للسببية [٤] . ولا يدخل إلا على المضارع . ونحو : « كيمه » أصله : كي تفعل ماذا [٥] ؟ ويتقدم معمول معمولها عليه ، نحو : النحوَ جئت كي اتعلّمَ ، ولا يبطل عمله بالفصل عن فعله خلافا للكسائي [٦] . و « إذن » بنصب مستقبلاً ، وهي مصدّرة ،

— لأن علامة الرفع لا تكون في حال النصب إلا أن الرفع في الواحد زال مع الناصب وجاء الفتح في موضعه، وفي الأمثلة الخمسة زال الرفع لا إلى بدل «الرضي» .

(١) في الأشموني : الرافع له التجرد كما ذهب اليه حذاق الكوفيين منهم الفراء ، لا وقوعه موقع الاسم كما قال البصريون ، ولا نفس المضارعة كما قال ثعلب ، ولا حروف المضارعة كما نسب للكسائي ، واختار المصنف (أي ابن مالك) الأول (أي التجرد) (ج ٣ : ٢) وقال ابن هشام في أوضحه : رافع المضارع تجرده من الناصب والجازم وفاقاً للفراء ، لا حلوله محل الاسم خلافاً للبصريين لانتقاضه بنحو : هلا تفعل ؟(أي لأن الاسم لا يحل بعد أداة التحضيض) (٢٨١/٢) .

(٢) وهي التي تلزم الفعلية وتؤولها بالمصدر ، وتنصب المضارع وتخلصه للمستقبل نحو : « يريد الله أن يخفف عنكم » وتأويلها : يريد الله التخفيف عنكم .

(٣) في الأوضح : ولا تقتضي تأبيد النفي ولا تأكيده خلافاً للزمخشري .

(٤) أي سببية ما قبلها فيما بعدها . (٥) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن «كي» تكون حرف جر ومصدرية ، وذهب الكوفيون الى أنها ناصبة للفعل دائماً وتأولوا « كيمه » على تقدير : كي تفعل ماذا ؟ (الأشموني) .

(٦) نحو جئت كي فيك أرغبَ ، والكسائي يجيزه بالرفع لا بالنصب .

ولم يفصل عنها معمولها إلاّ بالقسم[1]، فلا يعمل إذا فصل بمعمول الفعل عند الفرّاء خلافاً للشيخ وهشام، واختار الأول النصب، والثاني الرفع[2]. واختلف في اسميته وحرفيته[3].

وتعمَل «أنْ» مقدَّرة نحو: «ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه»[4].

(١) شرط النصب «باذن» ثلاثة (الأول) أن يكون الفعل مستقبلاً، فيجب الرفع في «إذن تصدق» جواباً لمنْ قال: «أنا أحبُّك». (الثاني) أن تكون مصدَّرة فان تأخرت نحو «اكرمك «إذن» أهملت، وكذا إن وقعت جواباً لقسم كقوله:

عجبت لتركي خطة الرشد بعد ما بدا لي من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها

والشاهد في قوله: لا اقيلها حيث رفعه لعدم تصدر «إذن» لكونها جواب قسم سابق عليها في قوله: حلفت برب الراقصات الى «منى».

والشعر هو لكثيّر عزة (-١٠٥هـ)، من قصيدة يمتدح بها عبد العزيز ابن مروان (٨٦ هـ)، والد الامام العادل عمر (١٠١ هـ) وكان والياً على مصر. (الثالث) أن لا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم فيجب الرفع في نحو: إذن هم يقومون بالواجب. (٢) أجاز الكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، فلو قدم معمول الفعل على «إذن» نحو: «زيداً إذن اكرمُ» فذهب الفرّاء الى أنه يبطل عملها، وأجاز الكسائي الرفع والنصب، والاختيار حينئذ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع. (٣) في الأشموني: الصحيح الذي عليه الجمهور أن «إذن» حرف، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم.

(٤) احتج الكوفيون لنصب «أنْ» محذوفة من غير بدل، بقراءة عبد الله ابن مسعود: «واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل: لا تعبدوا إلاّ الله» فنصب —

وينصب بحتى[1]، ولام كي[2]، ولام الجحود[3]، وفاء السببية، وواو الجمع،

— (لا تعبدوا) بأن مقدّرة، لأن التقدير فيه: «أن لا تعبدوا إلاّ الله» وقال عامر الطائي أو امرؤ القيس (كما في اللسان):

فلم أر مثلها خُباسَة واجد ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَهْ

فنصب (أفعلَه) لأن التقدير فيه (أن افعله) فدلّ على أنها تعمل مع الحذف. والخُباسة: الغنيمة أو الظُّلامة، وقد همّ بها، ثم صرف نفسه عنها، وكأنه عنى: الظلم بتذكيره الضمير في (أفعلَه).

(١) أي من غير تقدير «أنْ» نحو قولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، واذكر الله حتى تطلع الشمس، أي كي يدخلك الجنة، والى أن تطلع الشمس، فقامت «حتى» مقام «كي» في الأولى و«أنْ» في «الثانية» وكلاهما ناصب، فكذا ما قام مقامها. (٢) نحو: «جئتك لتعلمني» ويقال فيها ما قيل في «حتى» من أنها قامت مقام «كي» فنصبت مثلها. (٣) نحو: «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم» وفي الانصاف: «ويجوز اظهار «أن» بعدها للتوكيد، نحو: ما كان زيد لأن يدخلَ دارك، ويجوز تقديم معمول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها نحو: ما كان زيد دارك ليدخلَ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقدرة بعدها، ولا يجوز إظهارها، ولا يجوز تقديم معمول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها.

ودليل الكوفيين على جواز تقديم المنصوب على الفعل المنصوب بلام الجحد قول الشاعر:

لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن مقالتها ما كنت حياً لأسمعا

أراد: ولم أكن لأسمع مقالتها، وقدّم منصوب «لأسمع» عليه. وفيه لام الجحود، فدل على جوازه: وفيه أيضاً دليل على صحة ما ذهبنا اليه من أن لام الجحود هي العاملة بنفسها من غير تقدير «أنْ» إذ لو كانت «أنْ» هُهنا مقدّرة لكانت مع الفعل بمنزلة المصدر، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه (٣٤٧/٢) ثم ذكر احتجاج البصريين على أن الناصب «أنْ» المقدّرة بعد اللام.

وثم (١)، إذا كنّ بعد أمر، أو نهي، أو تمنّ، أو ترجّ، او استفهام، او عرض، او دعاء بلفظ الخبرية، وبأو، بمعنى الى. وعاطف للفعل على الاسم، ويجوز ذكر «أن» بعده، وبعد حتى، ولام الجحود للتقوية.

قال الفرّاء: إن الفعل بعد الفاء، والواو، وأو، منصوب على الخلاف (٢).

وقال ثعلب: إنّ اللامان تنصبان لقيامهما مقام «أنْ» (٣).

(١) ألحق الكوفيون «ثم» بالفاء والواو فأجازوا النصب بعدها، واستدلوا بقراءة الحسن «ومَن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله، ثم يدركَه الموت».

(٢) ذهب الكوفيون الى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء، في جواب الستة الأشياء، ـ التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ـ ينتصب بالخلاف. وذهب البصريون الى أنه ينتصب باضمار «أنْ». وذهب ابو عمر الجرمي الى أنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت على باب العطف (اي خرجت عن بابها وهو العطف)، واليه ذهب بعض الكوفيين. ثم قال في الانصاف ـ مقرراً حجة النصب على الخلاف ـ : ألا ترى أنك اذا قلت «إيتنا فنكرمَك» لم يكن الجواب امراً، فاذا قلت: «لا تنقطع عنا فنجفوَك» لم يكن الجواب نهياً، واذا قلت: «ما تأتينا فتحدثنا» لم يكن الجواب نفياً، واذا قلت: «أين بيتك فأزورك» لم يكن الجواب استفهاماً (الى أن قال) فلما لم يكن الجواب شيئاً من هذه الأشياء كان مخالفاً لما قبله، واذا كان مخالفاً لما قبله وجب ان يكون منصوباً على الخلاف على ما بيّنا. (٢/٣٣٦).

(٣) أي لام كي ولام الجحود تنصبان وقول «الموفي» وقال ثعلب إن اللامان تنصبان: هذا القول لغة اخرى في المثنى، ـ وهي لزوم الألف رفعاً، ونصباً وجرّا، وهي لغة بني الحارث بن كعب وقبائل اخرى، قال الشاعر:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمّما

(والشجاع): الحية العظيمة و(المساغ): المدخل والمنفذ «لصمما» عض ـ

مبحث الجوازم : وقد ينصب بـ « لم » (١) ويجزم بلم ، ولمّا (٢) ، ولام الامر (٣) ، ويعمل محذوفاً نحو : اضرب ، فهو مجزوم بلام مقدّرة (٤) ، ولا النهي (٥) ، وأدوات الشرط غير إمّا (٦) ولمّا (٧) اتفاقاً . و « لو » وفيه خلاف لابن الشجري

— ونيب والبيت للمتلمس (٥٠ ق ٠ هـ) ـ واسمه جرير بن عبد العزى ـ والشاهد في قوله : « لناباه » حيث جاء المثنى في حالة الجر بالألف . قال الأزهري (— ٣٣٠) هكذا انشده الفرّاء (لناباه) على اللغة القديمة لبعض العرب اهـ وجُعل منه « إنّ هذان لساحران » انظر شروح الألفية في بحث المثنى .

(١) حكاه اللحياني عن بعض العرب ، وقال في المغني كقراءة بعضهم : « ألم نشرحَ ، وقوله ـ اي الحارث بن المنذر الجرمي (— ٣٢٥ هـ) :

في أيّ يوميَّ من الموت أفِرْ   أيومَ لم يُقدَرَ أم يوم قُدِرْ ؟

(٢) نحو : « لم يلد ولم يولد » « ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم » ويشتركان في الحرفية ، والاختصاص بالمضارع ، والنفي والجزم ، وقلب معنى الفعل للمضيّ ، وتنفرد « لم » بصاحبة الشرط نحو « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ويجوز انقطاع نفي منفيها ومن ثم جاز لم يكن ثم كان ، وامتنع في « لمّا » . وتنفرد « لمّا » بجواز حذف مجزومها . كقاربت المدينة و « لمّا » أي : ولمّا ادخلها .

(٣) نحو « لينفق ذو سعة من سَعته » .   (٤) خلافاً للبصريين القائلين ببنائه على السكون ، وقد تقدم مثله .   (٥) المطلوب بها الترك وهي تجزم ، بخلاف « لا » في النفي ، وقد سمع عن العرب الجزم بلاء النفي ايضاً إذا صلح قبلها « كي » نحو جئته لا يكن له علي حجة ولا يكون . ولا منع أن يجعل « لا » في مثله للنهي .   (٦) قال في المغني : واجاز الكوفيون كون « إمّا » هذه هي « إن » الشرطية و « ما » الزائدة (١/٥٤) .

(٧) نحو : « لمّا جاءني اكرمته » ويقال فيها : حرف وجود لوجود ، وقد تقدمت في بحث « اسماء الشرط » .

من البصريين في تجويز الجزم بها شاذاً في الضرورة[١] . وأما « كيف » و « كيفما » فيجزمان جوازاً ، ومثلها إذا . وجوز الفراء الجزم بإذ وحيث بلا « ما » ويلحق كلاً من أدوات الشرط[٢] . ويجزم الجزاء جوازاً[٣] نحو : إن تضرب أضرب زيداً . وقد يحذف فعل الجزاء فلا يجب أن (يكون) فعل الشرط ماضياً ، أو مضارعاً بلم[٤] . ويجزم الجواب بعد الأمر والنهي والتمني والترجي والعرض كجزم الجزاء بشرط أن تسلط « إن » الشرطية على مضمون الأمر والنهي قبل أداة النفي خلافاً للشيخ ، فلا يجوز : لا تدن

(١) في المغني (المسئلة الثالثة) لغلبة دخول « لو » على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى « إنْ » الشرطية : وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة . وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري (٥٤٢ هـ) :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خُصَل

طار به أي بالفارس المذكور في البيت قبله ، والميعة (بالفتح) النشاط ، واول جري الفرس وماع الفرس يميع : جرَى ، واللاحق الضامر ، والآطال مفردها إطل (بسكون الطاء وكسرها مع كسر الهمز فيهما وهي الخاصرة) فاستعمل الشاعر الجمع فيما فوق الواحد ، والنهد : الجسيم . والخصل (بضم الخاء وفتح الصاد) جمع خصلة ـ وهي القطعة من الشعر . (٢) تقدم البحث في هذه الأدوات وعملها في « اسماء الشرط » قبل صفحات ، فلا نعيده . (٣) الذي في الأشموني ما نصه : وقيل بالجوار (بالراء لا بالزاي) ويمكن الجمع بين الجوار والجواز . (٤) في الأشموني : كل موضع استغني فيه عن جواب الشرط ، لا يكون فعل الشرط فيه إلا ماضي اللفظ او مضارعاً مجزوماً بـ « لم » نحو : « ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولُنّ الله » ونحو : « لئن لم تنته لأرجمنّك » وقوله :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتيَ واسع

فضرورة ، واجاز ذلك الكوفيون إلا الفراء . اهـ باختصار (٦٨/٣) .

من الأسد يأ كلك خلافاً له [١] ، وقد عزى قوله الى جميع الكوفيين [٢] .

ويجوز جزم خبر الموصول بفعل او محل ، و « كل » المضاف الى نكرة موصوفة بها ، نحو الذي يأتيني أحسن اليه [٣] .

والأصل في الجزاء التقدم على الشرط . وقد يجزم بـ « لن » [٤] .

واذا فصل الجزاء عن الشرط بالمرفوع فالرفع نحو :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنَّك إن يصرع اخوك تُصرعُ [٥]

(يتبع) محمد بهجة البيطار

---

(١) قال ابن مالك في ذلك :

وشرط جزم بعد نهي أن تضعْ « إن » قبل « لا » دون تخالف يقعْ

اي لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي ، إلاّ بشرط ان يصح المعنى بتقدير دخول « إنْ » الشرطية على « لا » فتقول : « لا تدنُ من الأسد تسلمْ » بجزم « تسلم » إذ يصحُّ « إن لا تدنُ من الأسد تسلم » ولا يجوز الجزم في قولك: « لا تدنُ من الأسد يأ كلك » إذ لا يصحُّ « إن لا تدنُ من الأسد يأ كلك » واجاز الكسائي ذلك ، بناء على أنه لا يشترط عنده دخول « إن » على « لا » فجزمه على معنى « إن تدنُ من الأسد يأ كلك » . راجع شرحي ابن عقيل والأشموني .

(٢) في شرح الكافية : لم يخالف في الشرط المذكور غير الكسائي ، وقال المرادي وقد نسب ذلك إلى الكوفيين . (٣) ونحو : كل تلميذ يجتهد اكرمْه ، فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه ، واستقبال الفعل ، وكونه سبباً لما بعده . (٤) ذكر اللحياني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب وينصبون بالجوازم (راجع شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٣) . (٥) التقدير فيه : إنك تصرعُ إن يصرع اخوك ، ولولا أنه في تقدير التقديم وإلاّ (كذا) لما جاز ان يكون مرفوعاً ، ولوجب ان يكون مجزوماً (الانصاف ٣٦٤) وقال الرضي : واما الكوفيون فلا يجوزون جزم جواب الشرط إذا تقدمه المرفوع لأن الجزم عندهم بالجوار ، وقد زال الجوار بفصل المرفوع (٢ / ٢٣٨) .

التعريف بكتاب قيم

مقدمة لتاريخ العلم [1]، تأليف جورج سارطون، الجزء الثالث صفحاته ٤٦ + ٢١٥٥، نشره معهد كارنيغي في واشنجتون، طبع في بلطيمور (في الولايات المتحدة) عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

التعريف بالمؤلف

جورج سارطون [2] بلجيكي الأصل، ولد في غان [3] عام ١٨٨٤ وتخرج في جامعة غان عام ١٩٠٦ برتبة دكتور في العلوم . وفي عام ١٩١٩ هاجر إلى الولايات المتحدة ثم تجنّس بالجنسية الأميركية عام ١٩٢٤ . وقد زار الدكتور سارطون الشرق الأدنى عام ١٩٣١ — ١٩٣٢ للتعمق في درس العربية والاسلام. ولما كان في بيروت عام ١٩٣٢ ألقى في كلية المقاصد الاسلامية محاضرة حول « مقام العرب في العلوم الطبيعية » . وهو مؤسس مجلة إيزيس Isis منذ عام ١٩١٣ وسواها من المجلات التي تبحث في تاريخ العلوم والفلسفة، وقد ألف كتباً كثاراً أشهرها وأجمعها « مقدمة لتاريخ العلم » وقد صدر منه الى الآن ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول — من هوميروس الى عمر الخيام (طبع ١٩٢٧) .

الجزء الثاني — من الرّبّان ابن عزرا الى روجر بايكون (طبع ١٩٣١) .

---

(1) Introduction to the History of Science, Vol. III, in 2 parts, by George Sarton, published for the Carnegie Institution of Washington, The Williams & Wilkins Company, Baltimore (Mass, U. S. A.), 1947, 1984.

(2) George Sarton.

(3) Ghent.

الجزء الثالث — القرن الرابع عشر ، وهو الجزء الذي نعرّف به في هذا المقال .

ولقد تولى جورج سارطون المحاضرة في جامعات ومؤسسات كثيرة ونال رتبًا علمية متعددة وانتخب عضواً في كثير من المجامع العلمية العالمية مما لا فائدة كبرى من تعداده ، فالرجل عالم كبير انصرف الى التأليف العالمي مما لا يتوفر عادة إلا للقلائل في تاريخ الانسانية . ومع أن الكتاب في الحقيقة مجموع جهود لنفر غير قليل من العلماء المساعدين فإن خطة التأليف وسياسة الاتجاه والقيام بالتنسيق راجع الى المؤلف وحده . وجورج سارطون مخالف لكثيرين من المؤلفين في هذه الموضوعات ، فهو منصف للشرق وللعرب والإسلام إنصافاً كبيراً في كتبه .

التعريف بالناشر

وناشر هذا الكتاب بأجزائه « مؤسسة كارنيغي في واشنجتون » ، وهي إحدى المؤسسات العلمية للبحث والتأليف من تلك التي أقامها أندرو كارنيغي (١٨٣٥ — ١٩١٩) . أما مؤسسة واشنجتون نفسها فقد أسسها كارنيغي عام ١٩٠٢ ووقف لها خمسة وثلاثين مليوناً من الدولارات .

هذه المؤسسة ، كأخواتها الكثيرات في فروع البحث المختلفة وفي أمكنة كثيرة من اوربة واميركة ، تعمل على تشجيع البحث والتوصل الى الاكتشافات ونشر المعرفة لفائدة الانسانية .

التعريف بالكتاب

يتناول هذا الجزء الثالث من كتاب « مقدمة لتاريخ العلم » تأريخ العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية وما يتفرع منها في مدى قرن كامل هو القرن الرابع عشر الميلادي (والقرن الثامن للهجرة) . ولقد قصد المؤلف أن يكون هذا التأريخ موجزاً ولكن شاملاً (ص ٨) . ثم يثير المؤلف نقطة جديرة بالبحث وخصوصاً عند « تأريخ » أوجه التفكير الإنساني . يقول : « هنالك من

يعد القرن الرابع عشر الميلادي جزءاً من العصور الوسطى (العصور المظلمة) ، او بعدّه على الأصح نقطة التحول فيها ؛ بينما هنالك من يرى أن هذا القرن هو بدء عصر الانبعاث العلمي او هو العصر السابق على عصر الانبعاث مباشرة » .
وهنا يبدي سارطون ملاحظته الحكيمة فيقول : إن كل قرن (وخصوصاً فيما يتعلق بالحركة العلمية والفكرية) هو « عصور وسطى » بين كل قرنين آخرين (ص ١١ ـ ١٥) ، إذ يكون اكثر رقياً مما سبقه وأدنى مما لحقه .

ومع الصفحات الأولى الممهدة (ص ٣ ـ ٣٣) للكتاب كله (ص ٣٥ـ٢٢١٥) تبدأ الناحية الشرقية العربية الاسلامية بالبروز ، وهي الناحية التي ستحجز انتباهي في هذا « التعريف » لأهميتها المطلقة في القرن الرابع عشر ، ولأهميتها النسبية بالاضافة الينا ، ولأنها المخرج الوحيد للايجاز في التعريف بكتاب صفحاته الفان ومئتان عدًّا .

يرى المؤلف أن فِكَراً أربعاً توجهه في هذا الجزء كما وجهته في الجزئين السابقين . هذه الفِكَر الأربعُ هي وحدة الموضوع ، وانسانية العلم ، والقيمة العظيمة للجانب الشرقي من التفكير ، ثم الحاجة القصوى الى التسامح والاحسان عند معالجة الموضوعات ... ويبسط المؤلف رأيه في النقطة الثالثة فيقول : « نحن نعلم اليوم أن أصول العلم الغربي (بالغين المعجمة) ـ لا أصول الدين والفن فحسب ـ شرقية مصرية وبابلية وايرانية . ولقد سبق فثبت بالبراهين الوافية في الجزئين السابقين أن ماوصل اليه العرب والشرقيون من التقدم الفكري والعلمي كان في العصور الوسطى على غاية من الأهمية . ان النقلة ـ من اليهود والنصارى والمسلمين (على التجوز !) لم يحملوا الينا خزائن العلم القديم فحسب بل أغنَتَوْها ايضاً وأشاعوا فيها حيوية جديدة . ولقد برهنتُ أن ثلاثة قرون على الأقل (من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر للميلاد) شهدت تفوق العلوم عند العرب (ص ٣٠ — ٣١) » .

* * *

وحينما ينفض المؤلف يده من المقدمة يقسم الكتاب قسمين : قسماً يشمل النصف الأول من القرن الرابع عشر ويسميه عصر أبي الفداء ولاوي بن غرسون ووليم اوف أكام ، ثم قسماً يشمل النصف الثاني منه ويسميه عصر جفري تشوسر وابن خلدون وحسداي كراقاس .

تميز النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد باستمرار النزاع بين الرشدية وخصومها (بين اتباع ابن رشد وبين خصومهم : وابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام بلا منازع واحد كبار فلاسفة العالم على الاطلاق) . ولقد جهد القديس توما الاكويني احد كبار الفقهاء النصارى في اوروبة في العصور الوسطى للدفاع عن الاتجاه العقلي للنصرانية بسلاح صنعه ابن سينا والغزالي وابن رشد نفسه ، بينما كان من غايات القديس توما مكافحة فلسفة ابن رشد مكافحه لا لين فيها ، ومع ذلك لم يجد القديس توما بُدّاً من التساهل في بعض جوانب التفكير المسيحي حتى يفسح المجال لشيء من فلسفة ابن رشد ، تلك التي كانت تقوم على أسس عقلية وعلمية لا سبيل الى نُكرها . على أن الثقافة الاسلامية اخذت ، منذ القرن الرابع عشر ، تتضاءل وذلك بعامل التفسخ السياسي في المغرب خاصة وبضعف الروح العربية الاسلامية في الادارة والحرب (راجع ص ١٠١ وما بعدها) .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل امام العرب والمسلمين مجال متسع الاكناف للجري في ميدان العلوم الرياضية والطبيعية على الأخص وخصوصاً في البصريات . ومع ان علماء الاسلام والنصرانية واليهود قد استووا في هذا الميدان وتشابهت فيه جهودهم ، إلا أنهم كلهم قد شربوا من معين واحد هو « كتاب المناظر » لأبي علي محمد بن الحسن البصري المعروف بابن الهيثم (راجع ١٤١) . اما اعظم جغرافيي هذا العصر بين المسلمين وغير المسلمين على السواء فقد كان الملك المؤيد ابا الفداء صاحب حماة ، فقد وصف في كتابه ، « تقويم البلدان » خطوط الطول وخطوط العرض على وجه الدقة او على وجه التقريب (ص ٣٠٠) . . وكذلك

كثر المؤلفون من المسلمين في التاريخ الطبيعي وتفوقوا في ذلك على غيرهم ثم اهتموا بالتطور خاصة حتى قادهم ذلك الى البحث في طبقات الأرض فأصابوا في كثير من الملاحظات كالمسعودي والبيروني مثلاً (راجع ٢٠٨ - ٢١٣) .

ومثل ذلك كان شأن العرب في الطب والتشريح وعلم وظائف الأعضاء . إن ابرز الاكتشافات في علم وظائف الأعضاء خاصة قد قام بها المسلمون في سورية او في مصر كابن النفيس الذي تُوُفـّـيَ في القاهرة عام ١٢٨٨ م قبل ابتداء القرن الرابع عشر باثني عشر عاماً . إن ابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل ان يعرف ذلك ميخائيل سرفيت الاسباني بمائتين وخمسة وستين عاماً . ولقد عرف العرب لابن النفيس فضله في ذلك بينما سرفيت الاسباني أُحْرِقَ علناً في جنيفا في سويسره عام ١٥٥٣ م بأمر المصلح الديني كلفن . ولا غرو فان الكنيسة كانت تحظر على رجالها الاشتغال بالطب لأن الطب صناعة عمّالية لا تتفق مع مقام رجال الدين . اما التشريح فقد كان في اوروبة النصرانية ممنوعاً البتّة . فاذا جئنا الى الاسلام رأينا ان صناعة التشريح قد بلغت فيه الذروة وخصوصاً في المغرب . وما يقال عن الطب والتشريح عامة يقال عن امراض العين خاصة ، فان المسلمين كانوا لا يزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم في امراض العين (ص ٢٧٠ وما بعدها) .

وكان المؤرخون المسلمون في هذا العصر كثاراً نعد منهم القلقشندي والمقريزي وابا الفداء والنويري وسواهم ممن كانوا على جانب عظيم من الأهمية والشهرة مع كثرة عددهم (ص ٣٠٦ وما بعدها) .

ولقد استمرت اللغة العربية حتى القرن الرابع عشر تحتل مكاناً مرموقاً في عالم التأليف العلمي إذ كانت اللغة الثانية بعد اللغة اللاتينية من حيث الاتساع (ص ٧٠ — ٧١) . اما من حيث التأليف فقد وجب ان تكون بلا ريب أرقى من اللاتينية ، يدلنا على ذلك كثرة ما نقل من كتب العلم والفلسفة في العصور

الوسطى من اللغة العربية الى اللغتين اللاتينية والعبرية (ص ٤٢٦ وما بعدها) .

ومع أن دانتي الليغييري ، شاعر ايطالية العظيم ، لم يكن يعرف اللغة العربية فان كتابه الخالد « الكوميديا الالهية » متأثر بالاسلام الى حد بعيد ، بسورة الاسراء وبالحديث وبقصة المعراج (٤٨٩ وما بعدها) .

وكذلك استمر اثر الفيلسوف ابن رشد بارزاً في القرن الرابع عشر فكان رأسَ أتباع ابن رشد في باريس في النصف الأول من القرن الرابع عشر الفيلسوفُ الفرنسي جان جاندون (ت ١٣٢٨) . وقد عُرِف جاندون بانه « مقلد ارسطو وابن رشد[1] » ، مما يدل اولاً على شدة اعجاب المفكرين بابن رشد ثم على المرتبة العظيمة التي وصل اليها ابن رشد ، حتى ان اسمه كان في العصور الوسطى مقروناً باسم ارسطو في كل مناسبة .

* * *

ومع انتصاف القرن الرابع عشر اخذت الثقافة العربية تخسر شيئاً من قوتها ، ولا غرو فان النصف الثاني من هذا القرن قد شهد ضعف الدولة الاسلامية وخصوصاً في الاندلس . وانك لن تدرك عظمة العرب العلمية حتى تدرك الروح التي كافحوا بها في سبيل العلم . لقد عد بعضهم المعارك (الصغرى والكبرى على السواء) التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها ، منذ عام ٧١٠ م (حينما نزل العرب على شاطئ الأندلس) الى عام ١٤٩٢ م (حينما غادروا الأندلس نهائياً) ، فكانت نحو ٣٧٠٠ معركة (ص ١٠٢١) . وان امة تكون ايديها مغلولةً بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة تنتهي بزوالها عن ارضها وديارها واموالها ثم لا تنسى رسالة العلم المقدسة بل تبلغ بالعلم والتفكير ذروة الرقي والتقدم لأُمّة عظيمة حقّاً .

(١) في الأصل تَرد ارسطو وابن رشد .

أما اعظم مؤرخ شهد القرن الرابع عشر فهو بلا ريب عبد الرحمن بن خلدون موجد علم التاريخ ومؤسس علم الاجتماع . ولقد وفّاه المؤلف كثيراً من حقه . ويمكن لنا ان نفهم مقدمة ابن خلدون بوضوح اكثر اذا نحن أضفنا الى المصادر التي اخذ عنها ابن خلدون وذكرها سارطون في الكيمياء خاصة (ص ١١٣٨) رسائل اخوان الصفاء . انه يبدو لنا ان هذه الرسائل قد كانت مصدراً اساسياً لابن خلدون في تاريخه علم الجغرافية والكيمياء وعلم النبات والحيوان على الأخص (وقد اغفل سارطون هذه الرسائل عند الكلام على ابن خلدون) .

ويقسو سارطون (ص ١١٣٨ و ١٧٧٢) على ابن خلدون فيما يتعلق بالبحث في نهر النيجر ، وهو يرى ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين ، منذ ايام هورودوتس الرحالة والمؤرخ اليوناني ، في القول بان (النيجر) فرع من نهر النيل . ثم يرى ايضاً ان ابن خلدون[1] يسمي النيجر نهر النيل .

وبعد الرجوع الى مقدمة ابن خلدون نفسها نستطيع ان ندفع عن ابن خلدون جانباً اساسياً من التهمة . يقول ابن خلدون (ص ٤٧ — ٤٨) « فأما نهر النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء .... يسمى جبل القمر[2] .... تخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في اخرى . ثم تخرج انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة . ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمته ويمر ببلاد النوبة ثم ببلاد مصر .... ويسمى نهر مصر .... ويذهب الآخر منعطفاً الى المغرب ثم يمر على سمته الى أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وامهم كلها على ضفته » . ثم يعود ابن خلدون الى ذكر نهر النيجر مرة اخرى فيذكر ما ذكره اولاً مفصلاً ؛ ثم يتكلم عن البحيرة التي يخرج منها الماء ، فيقول (ص — ٥٥) : « وينقسم ماؤها

(١) راجع طبعة المطبعة الأدبية بيروت : الطبعة الثالثة ١٩٠٠ م

(٢) القمر بفتح القاف والميم أو القمر بضم القاف وسكون الميم (مقدمة ابن خلدون ٥٥).

بقسمين ، فيجر الغربي الى بلاد السودان مُغَرِّباً ويخرج الشرقي منه ذاهباً الى مصر» .

أجل ، ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين حينما قرن منابع النيجر بمنابع النيل . وذلك طبعاً قبل أن يخرج المكتشفون في العصر الحديث للوصول الى منابع الأنهار الحقيقية . ولقد سمى ابن خلدون هذا النهر مرتين نهر السودان وذلك يقابل من حيث التسمية نهر النيجر (لأن كلمة نيجر لاتينية ومعناها الأسود) . فتكون تسمية ابن خلدون اذن ، للنهر تسمية صحيحة ، اذ فصله بها عن نهر النيل وان كان لا يزال يجمع بينهما في الرقعة التي ينبعان منها ، خطأً منه ومن الذين اخذ عنهم . ولا أعلم مما بين يديّ وجه اتهام ابن خلدون بأنه يسمي نهر النيجر نهر النيل .

وما دمنا مع ابن خلدون فلنستوف البحث في فنونه .

كثرت كتب التاريخ في القرن الرابع عشر للميلاد كثرة كبيرة ، ولم تكن في بلاد الاسلام أقل منها في اوروبة «عدداً» وان كانت احسن «نوعاً» . والمؤرخ العظيم في هذا الدور هو عبد الرحمن بن خلدون . ولقد كان من سوء حظ ابن خلدون أنه سبق عصره بآرائه في طريقة كتابة التاريخ ؛ ثم إن آراءه لم يتح لها أن تُعْرَف في الغرب إلا في القرن التاسع عشر أما بين العرب انفسهم فلم ترزق انتشاراً ملحوظاً قط . (راجع ص ١٢٧١) .

على أن ابن خلدون كان عالماً اجتماعياً عظيماً ، بل كان «عالم عصره في الاجتماع» (ص ١٢٧١) ، وأحد مؤسسي علم التاريخ وعلم الاجتماع (ص ١٧٦٧) ، حتى لقد دعي «أبا فلسفة التاريخ وأبا الاجتماع» (ص ١٧٧٠) ، وهو من أوائل الذين أرّخوا تطور العلوم (ص ١٧٧٤) . ولقد كان من عبقرية ابن خلدون أن طوى جميع أوجه الحياة في علم الاجتماع ولم يعدّ الاجتماع علماً موازياً للاقتصاد والسياسة والتشريع مثلاً ، كما كان يعتقد كثيرون من الاجتماعيين حتى بعد ابن خلدون (إذ لم يكن قبله أحد) . فلما أطل القرن العشرين وأخذ

الغربيون بهذا الرأي كانوا كأنهم أخذوا برأي ابن خلدون نفسه . وهكذا ثبت عند الغربيين أيضاً ان علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتشريع والدين والتجارة ليست علوماً متوازية ، ولكنها فروع من علم واحد شامل هو علم الاجتماع . من أجل ذلك وجب أن نعيد النظر في الجملة التي تقول (ص ١٧٧١) : « ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً » .

انا إذا أحببنا أن ننصف ابن خلدون انصافاً تاماً وجب أن نقول :

« ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها (عامةً) ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً (بوجه خاص) » .

ولقد أنصف المؤلف لما قال (ص ١٧٧٠) : « إنني لا أتردد في القول بأن مقدمة ابن خلدون أعظم كتب التاريخ التي أُلّفت في العصور الوسطى أهمية » ، ذلك لأنها توازي الكتب الحديثة التي وُضِعَت في أسلوب التأليف التاريخي » .

ويبدو بوضوح أن المؤلف يريد أن ينصف ابن خلدون ، نرى ذلك في عدد الصفحات التي خصه بها (ص ١٧٦٧ — ١٧٧٩ ، سوى صفحات أُخَرَ متفرقات) وبأحكام المديح التي رأينا بعضها . ولكنه من ناحية ثانية يبدي شيئاً من الاضطراب حينما يقول إن ابن خلدون ذو ميل عقلي شديد (ص ١٧٧٢) وإنه مقاوم للفلسفة العقلية (ص ١٧٧٥) ، أو يقول إن ابن خلدون شديد التديّن مما حمله على ان يقبل عقيدة الدين الذي يؤمن به مع كثير من الخرافات المتراكبة حول ذلك الدين (ص ١٧٧٢) . ثم يدهش المؤلف لأن ابن خلدون يرفض الاعتقاد بالكيمياء (تحول المعادن الخسيسة الى معان ثمينة) وبالتنجيم (معرفة المستقبل من النجوم) ، إذ أن ذلك اتجاه عقلي صحيح لا شك فيه . ويستعصي على المؤلف تعليل ذلك فيمضي قائلاً « على أن ابن خلدون يفعل ذلك بدافع ديني لا بنتيجة النقد العلمي (ص ١٧٧٤) . وبهذا المعنى يمكن لأحدنا أن يقول

إن اساس آراء ابن خلدون ليس اجتماعياً بل دبني • وهذا يمكن أن يطبق ايضاً على كل مسلم طيب • وابن خلدون كان واحداً من هؤلاء ومن أتباع الغزالي • • • • وعلى هذا يجب ألاَّ نبالغَ في قَدْرِ عبقرية ابن خلدون • لقد استطاع ابن خلدون أن يكون مجدداً في إطار الفقه الاسلامي فقط • ومع ذلك فإنه لم يتردد في مدى هذا النطاق ، في ان يتساءل ثم يرد على تساؤله هـذا بطريقة علمية (ص ١٧٧٥ — ١٧٧٦) » •

ان الاضطراب وفقدان الجزم في هذه الأحكام يعود بلا ريب الى قراءة مقدمة ابن خلدون قراءة سريعة ، وليس بامكان من يؤرخ علوم الأمم في جميع العصور ان يفعل اكثر من ذلك • ثم إن هذا الذي اضطرب فيه المؤلف الذي ننقد هنا كتابه قد اضطرب فيه كثيرون حتى جاء العالم الاجتماعي ساطع الحصري فأصدر « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في جزئين (عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤) وحل ، فيما حل من مشاكل دراسته ابن خلدون ، هذه المشكلة إذ اثبت أن ابن خلدون كان شديد التدين في حياته الشخصية ؛ اما في العلم فلم يكن يمنعه تدينه [1] من قول الحق (والتدين في الاسلام يحث على الحق) • ثم أن لابن خلدون في مقدمته آراء كثيرة تخالف الروايات الدينيـة مخالفة تامة • فياليت كاتب فصل ابن خلدون في الكتاب الذي ننقده قد اطلع على دراسات العلامة ساطع الحصري وناقش ما فيها كما فعل ، لما اطلع في مجلة الأمالي [2] على مقالة عن « العرب في مقدمة ابن خلدون » (ص ١٧٧٧) • إننا نرجو ان يعيد الدكتور جورج سارطون كتابة الفصل المتعلق بابن خلدون في كتابه القيم •

ولقد اشار المؤلف الى الفيلسوف العربي ابن باجه في هذا الجزء اشارتين عارضتين (ص ٣٨٦ و ٦٠٨) فقال (ص ٦٠٨) : « ان موسى التربوني قد حلل

(١) دراسات عن مقدمة ابن خلدون : ١٥٠ — ١٧٢

(٢) بيروت ١٩٣٩ السنة الأولى ص ١٦١٤ — ١٦١٨

رسالة تدبير المتوحد لابن باجه باللغة العربية . ونحن لا نعرف آراء ابن باجه الا من هذا التحليل وحده » .

ان هذا الحكم قد كان صحيحاً الى زمن قريب جداً ، ذلك لأن كتب ابن باجه كانت ضائعة . أما الآن فان هذا الحكم يجب ان يتبدل لأن شيئاً من فلسفة ابن باجه في اصلها العربي قد برز الى النور . لقد استطعت انا أن احصل من مكتبة برلين الوطنية على نموذج من مجموع لابن باجه [١] نشرته للمرة الأولى في مجلة الأمالي[٢] . فكانت تلك المرة أيضاً أول مرة نشر فيها لابن باجه نص باللغة العربية . وفي عام ١٩٤٥ حصلت من دار الكتب المصرية في القاهرة على صورة فوتوغرافية لأربع عشرة صفحة يظهر أنها المقالة الأولى من تدبير المتوحد نفسه ، فلما وضعت كتيباً عن ابن باجه [٣] أثبت فيه النصين تامين كما وجدتهما (ص ٤٨ ـ ٥٨) .

وفي ١٩٤٥ ايضاً نشر المستشرق د . م . دنلوب [٤] موجزاً لقسم من تدبير المتوحد وجده في المكتبة البودليانية . وفي عام ١٩٤٦ نشر المرحوم آسين بلاسيوس قطعة كبيرة [٥] من تدبير المتوحد .

* * *

بقي هناك ملاحظة عارضة :

قال المؤلف : « ويبرز بين الفينة والفينة في مجاري التاريخ ـ ولكن على غير كثرة لحسن الحظ ـ رجال ذوو عبقرية خاصة في الفتوح والتخريب . فكّرْ في الاسكندر الكبير وأتيلاً الذي لُقّبَ بحق « سوط الله » وفي جنكيز خان وهولاكو .... إن الطرق التي سلكها هؤلاء الرجال كانت كثيرة الشبه

(١) أو من مجموع فيه رسائل لابن باجه
(٢) السنة الأولى ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (العدد الحادي عشر ، ١٩٣٨) .
(٣) دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة ، رقم ١٦ ، مكتبة منيمنة ، بيروت ١٩٤٥ .
(4) D. M. Dunlop in JRAS, April 1945, pp. 63 ff.
(5) Madrid - Granada, 1946.

فيما بينها : حرب خاطفة [1] تصحبها وحشية . ولا ريب في أن هؤلاء « الوحوش العظام » لا يَعُدُّون أنفسهم مُخَرِّبين ولكن بنائين « لنظام جديد » .
أجل لقد أسس هؤلاء نوعاً من النظام ، لأنهم حيثما عملوا عملهم ساد في ملكهم نظام للافناء والموت ... (ص ١١٠١) . ولقد يبدو من الغرابة بمكان أن نتكلم عن الفورر [2] (الزعيم) المجرد من الانسانية تيمور ... (ص ١٢٧٢) .
كان تيمور زعيماً صحيحاً أو « فورر » غشوماً غير هيابة . وكان مقتدراً على أن يوحي الى اتباعه بالاخلاص المطلق له ، مستبداً لجوجاً قاسياً ووحشياً في غضبه . ولقد كان أيضاً واضع خطط ومنفذاً للخطط عبقرياً يدرك فضل السرعة ادراكاً تاماً وفضل التعجيل في الاناخة فوراً بقوة عظيمة وفضل التشتيت . وكذلك كان منظماً عظيماً ، وقديراً على أن يفكر في المصلحة العامة بعد أن يؤمّن مصلحته الخاصة ، وعلى أن يحمي عامة الناس من قطاع الطريق الذين هم أقل منه هو شأناً وكان قادراً على أن يعدل ، اذ امكن ان يكون عدله هذا على حساب الشعوب الأخرى وخصوصاً من أعدائه . وكذلك كان باستطاعته ان يكون جواداً كريماً رئاء الناس على عادة الشرقيين ، أي أن الأمير يجب أن يكون كريماً حتى الاسراف كيما يُعلن عن قوته وثروته و كرم أصله (١٤٦٨) » .
لقد كان الأجدر الا تتسرب أمثال هذه الجمل الى صفحات هذا المرجع العلمي القيم . انها نفثة ناقم . وان الصفات التي تتدفق من قلم كاتبها هذا لا تنطبق على « أمير » من أمراء العصور الوسطى . ان هذه الصور من الاستبداد الممزوج بالروعة لا يمكن ان تكون الا من نتاج العصور الحديثة . لو أن هذا الجزء العظيم قد صدر قبل عام ١٩٣٣ لما وجدت هذه الجمل اليه سبيلاً !
أما الكتاب عامةً وخاصةً فهو مرجع عظيم في العلوم الرياضية والطبيعية وفي الفلسفة ، ثم هو ، على ما أرى ، الكتاب الوحيد الذي يؤرخ العلوم والفلسفة

---
(١) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Blitzkrieg
(٢) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Führer .

عند جميع الأمم من اليابان الى انكلترة الى الولايات المتحدة وفي جميع اللغات من اليابانية الى الصينية فالهندية فالفارسية فالعربية فالعبرية فالتركية فاليونانية فاللاتينية فالايطالية فالافرنسية والانكليزية ، وفي جميع العصور .

ومع أن المؤلف يذكر أن كتابه مهما اتسع فانه لا يتسع الا لعرض تطور العلم والفلسفة عرضاً عاماً ، فان ثمة في الكتاب فصولاً تشبه ان تكون بحوث اختصاص .

ثم اننا نحن العرب واجدون في هذا الكتاب « انصافاً كبيراً » ، فان المؤلف يولي العرب والاسلام جانباً مهماً من اهتمامه ويؤرخ تطور العلم والفلسفة في الاسلام تأريخ فاهم رحب الصدر منصف مما لا تجد مثله عند الكثيرين من علماء الغرب . وأذا نحن طالعنا هذا الجزء الذي ننتقده هنا رأينا ان نصيب العرب منه كبير جداً . ولا ريب في ان الكتاب قد ظهر باشراف رجل واحد هو الدكتور جورج سارطون ، ولكنه في الحقيقة مجموع جهود قام بها نفر من أصحاب البحث العلمي وكان اكبرهم نصيباً من هذه الجهود الدكتور سارطون نفسه . وعلى الرغم من ذلك فالكتاب « وحدة تأليفية » ذات اتجاه واحد وغاية واحدة وتنسيق واحد . ومع اعتراف المؤلف نفسه بان عملاً متسع النطاق متشعب المذاهب كهذا الكتاب الذي ننتقده لا يمكن أن يخلو من اخطاء او يَعْرَى عن نقص (الصفحات ج — م ، ٢٦ — ٢٨) ، فان هذا الكتاب يجب أن يُعَدَّ ثقة في بابه .

(بيروت) الدكتور عمر فروخ

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٢ —

ص ٥٩ : ١٨ — وله حواشي على البيضاوي جامعة لما تقرر من الفوائد في كتب التفسير ·

الصواب : « وله حواش ····· لما تفرق من الفوائد » (شذ ٢٨٦) ·

ص ٥٩ : ٢٢ — معلبائي ·

الصواب : « مغلباي » وهو اسم استعمل في العصر المماليكي ذكر السخاوي في الضوء عدداً ممن سمي بهذا الاسم راجع فهرس الضوء اللامع (١٠/٣٥٨) ·

ص ٦٢ : ٤ — وكان فقيهاً فاضلاً صاحب الشكل والهيئة ·

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً حسن الشكل والهيئة » (شذ ٣١٢) ·

ص ٦٢ : ١٢ — وكان يرحل لدمشق كثيراً لمحبة أهلها ·

الصواب : « وكان يرحل لدمشق ، كثير المحبة لأهلها » (شذ ٣٠٥) ·

ص ٦٢ : ٢٤ — على فخر النساء ·

الصواب : « على ابن فخر النساء » كما جاء على الصحة قبل اربعة اسطر ·

ص ٦٣ : ١٤ — وتفقه على الفخر ابن عثمان الكردي ·

الصواب : « وتفقه على الفخري عثمان الكردي » كما في (شذ ٣١٣) ·

ص ٦٤ : ١ — مضافاً الى قاضي حلب ·

الصواب : « مضافاً الى قضاء حلب » كما في (شذ ٣١٣) ·

ص ٦٤ : ٣ — ثم تدريس الصاحية ·

الصواب : « الحاجبية » (شذ ٣١٣) ·

ص ٦٤ : ٤ — وسائر اعمالها .

الصواب : « وسائر اعمالها » كما في (شذ ٣١٢) الضمير بالتثنية يرجع الى مكة وجدة .

ص ٦٥ : ٤

هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي كذاك نوحي وصبري والهوى منعوا

الصواب : « كذاك نومي وصبري والهوى منعوا » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٥ : ٧ — الاسلام بولي .

الصواب : الاسلام بولي . وهذا خطأ مطبعي .

ص ٦٧ : ١٥ — الاسيري المولوي .

الصواب : الاميري المولوي (شذ ٢٤٣) .

ص ٦٧ : ١٦ — ودخل دمشق .

الصواب : ووطن دمشق (شذ ٢٤٣) بدليل انه توفي فيها .

ص ٦٧ : ١٩ — نائب الباب بدمشق .

الصواب : « نائب محكمة الباب بدمشق » ومحكمة الباب هي التي كانت قرب المدرسة النورية وليس في دمشق موضع يسمى بالباب . كما ان لفظ « نائب » يناسب لفظ « المحكمة » .

ص ٦٧ : ٢٠ — والمقدمة البرانية .

الصواب : « والمقدمية البرانية » راجع خطط الشام ، ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية .

ص ٦٧ : ٢٠ — المعزية .

الصواب : « العزية » راجع خطط الشام ومختصر التنبيه وخطط الصالحية لدهمان .

ص ٦٧ : ٢١ — وكان لها سنين بطالة .

الصواب : « وكان لها سنون بطالة » (شذ ٢٠٤) .

ص ٦٨ : ٣ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٦٨ : ٤ — وعين له كل عام ثمانون عثمانيًا . وعلق عليها : في الأصل : كل يوم ولعله خطأ من الناسخ .

الصواب : « وعين له كل يوم ثمانون عثمانيًا » .والظاهر ان محقق هذا الكتاب استكثر عليه كل يوم ثمانين عثمانيًا ولم يعلم ما المراد به . وقد تكرر ذكر مثل هذا المبلغ في هذا الجزء عدة مرات ففي ص (٨٣) وعين له السلطان بايزيد كل يوم مئة عثماني على وجه التقاعد ، وفي ص (١٠٧) وأعطي تقاعداً كل يوم مئة عثماني ، و ص (١٣٩) وعين له كل يوم مئة عثماني الى أن توفي ، و ص (١٤٣ : ٢٠) « ثم اختار التقاعد فعين له كل يوم مئة درهم عثماني » وهذا النص يفسر لنا المراد من لفظ « عثماني » .

ص ٦٨ : ٩ — محمد بن قرطاس .

الصواب : « محمد بن قوطاس » كما في الشقائق (٢/٧٤ و شذ ٢١١) .

ص ٦٨ : ٢٠ — وولي نظر الصدراوية .

الصواب : « وولي نظر العذراوية » كما في (شذ ٢٢١) .

ص ٦٩ : ٧ — عرف بابن طامش نبطي .

الصواب : « عرف بابن طاش بنطي » (شذ ٢٢١) .

ص ٦٩ : ٨ — تفقه على ابن النساء .

الصواب : « تفقه على ابن فخر النساء » كما في (شذ ٢٢١) وتكرر ذكره على الصحة في الكواكب وذكر مرتين (ص ٦٢) في الجزء الثاني .

ص ٦٩ : ١١ — الدواخلي قرية من المحلة الكبرى بمصر .

الصواب : « الدواخلي نسبة الى الدواخل قرية من المحلة » (شذ ٢٣٥) .

ص ٦٩ : ١٢ — قراءة الحديث وكتب الدقائق والسير .

الصواب : « قراءة الحديث و كتب الرقائق والسير » (شذ ٢٣٥) وهو ما يتناسب مع الجملة» ويراد بكتب الرقائق الكتب التي تحدث عن الجنة والنار .

ص ٦٩ : ٣ ! — مؤثر الخمول .

الصواب : « مؤثراً للخمول» (شذ ٢٣٥) .

ص ٦٩ : ٢٤ — محمد النسامي .

الصواب : « البسامي » (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١ — نسبة الى احد اجداده نسام . وعلق عليها : في الأصل بسام بباء .

الصواب : « بسام» (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١٧ — كتاب في المحاضرات سماه جانب الدرر .

الصواب : « سماه جالب السرور » (شذ ٢٥١) .

ص ٧١ : ١٧ — العلامة جمال الدين فهد .

الصواب : « العلامة جار الله ابن فهد » (شذ ٢٦٤) وتكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٧١ : ٢٢ — مدرسة الأشرف ابن سيباني .

الصواب : « مدرسة الأشرف برسباي » وهو ملك مصر والشام توفي سنة (٨٤١) له عدة آثار من البناء بمصر راجع الشذرات (٧/٢٣٨) وخطط المقريزي .

ص ٧٣ : ١٧ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثاث » .

ص ٧٣ : ٢٠ — ركن الدين ابن المولى زبدك .

الصواب : « ابن المولى زيرك » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٢/٩٨) .

ص ٧٣ : ٢٠ — امير حلبي .

الصواب : « امير چلبي » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٢/٩٨) .

ص ٧٣ : ٢٠ — ناصر الدين معلم السلطان .

الصواب : خير الدين معلم السلطان (شذ ٢٨٧ والشقائق ٢/٩٨) .

ص ٧٤ : ٢ — لكونه اقام قلندر خانة .

الصواب : « لكونه أمام قلندر خانة » (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ٣ — والشيخ ابي الوفا .

الصواب : « والشيخ ابن ابي الوفا » ، (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ٣ ا — دخل حمام السكاكري وهو متنطق وعلق عليه : في الأصل متفضق .

الصواب — « وهو متضيق » اي ضيق الصدر . ولذلك لما خرج سقط مغمى عليه .

ص ٧٤ : ١٨ — المنشد الداخل .

الصواب : « المنشد الزاجل » والزجل نوع من الشعر الشعبي .

ص ٧٤ : ١٨ — في عمل المولد .

الصواب : « في عمل الموالد » كما في (شذ ٣٤٩) .

ص ٧٥ : ٨ — وقرأ عليه نصف الشفاء الأولى .

الصواب « نصف الشفا الأول » كما في (شذ ٢٠٥) والشفا بالألف المقصورة لا الممدودة تأليف القاضي عياض وهو كتاب متداول طبع وشرحه عدة مرات . واسمه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

ص ٧٥ : ١٣ — وفي الفقه لابن مالك .

الصواب : « وفي الفية ابن مالك » كما في (شذ ٢١٢) والفية ابن مالك أشهر من أن تعرف ومن يرجع لأصل النص يدرك مبلغ التحريف .

ص ٧٦ : ٢ — ابن سعد الدين جماعة .

الصواب : « ابن سعد الله ابن جماعة » كما في الانس الجليل (٢/٤٨٠ و ٤٨١) والشذرات (٧/٢٧ ، ٨/١٠ و ١٨١ و ٢٧٢ والكواكب السائرة ١/٢٥) .

ص ٧٦ : ٤ — كمال الدين الكتاني .

الصواب : « كمال الدين الكناني » وبنو جماعة كنانية لا كتانية كما في المصادر السابقة والجزء الأول من الكواكب السائرة (ص ٢٥) .

ص ٧٦ : ١٧ — قِبَل ضريح .

الصواب : « قبلي ضريح » .

ص ٧٦ : ١٨ — قبل سيدي .

الصواب : « قبلي سيدي » .

ص ٧٧ : ١١ — ولما عمر داراً للفقراء جعله شيخها .

الصواب : « ولما عمر داراً للقراء » بدليل قوله قبل ستة أسطر وصار مدرساً بدار القراء التي بناها الفاضل سعدي چلبي .

ص ٧٧ : ١٦ — ومن مصنفاته كتاب في الفقه سماه ملتقى الأبحر قال ابن الحنبلي : جمع فيه بين المقدور والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى .

الصواب : « بين القدوري » وهو كتاب متداول مطبوع عدة طبعات وكذلك ملتقى الأبحر وقد ذكر مؤلفه في اوله اسماء هذه الكتب على الصحة .

ص ٧٨ : ١ — الرحالة . وعلق عليها في الأصل : الرحلة .

الصواب : « الرحلة » كما في الأصل . والمراد بالرحلة الرجل الذي يرحل اليه لعلمه ، اما الرحالة فهو الرجل الذي يجوب البلاد .

ص ٧٨ : ١٠ — الصوفي .

الصواب : « الصيرفي » كما في النسخة المحفوظة بالأزهر بدليل قوله بعد اسطر وأعرض في آخر امره عن حرفته .

ص ٧٨ : ١٢ — وابي مسلم . وعلق عليها في الأصل : ابو .

الصواب : « وابن مسلم » كما في (شذ ٢٦٥) .

ص ٧٨ : ١٩ — له يد طولى في المعقولات كأبيه وحصل وعلق عليها في الأصل: ذابه .

الصواب : « له يد طولى في المعقولات . دأب وحصل » كما في (شذ ٢١٢) .

ص ٧٨ : ١٩ — وحصل له جمع بين طرفي المنهاج .

الصواب : « وحصّل . وجمع بين طرفي المنهاج » كما في (شذ ٢١٢) .

ص ٧٩ : ٥ — له مهابة ودعامة مع سكينة ·

الصواب : « له مهابة ودعابة مع سكينة » ·

ص ٧٩ : ٦ — ودفن بتربة المعمورة ·

الصواب : « ودفن بتربته المعمورة » ·

ص ٧٩ : ٧ — جامع خراج ·

الصواب : « جامع جراح » وهو جامع مشهور بدمشق راجع خطط الشام للأستاذ كرد علي ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ·

ص ٨٠ : ٢ — واخذ من جماعة ·

الصواب : «واخذ عن جماعة» كما في (شذ ٣٠٠) وأخْذُ العلم يتعدى بعن لا مِنْ ·

ص ٨٠ : ٥ — وابن حيان ·

الصواب : « وابن حِبّان » وهو محدث مشهور ·

ص ٨١ : ٤ التيمي الداري ·

الصواب : « التميمي الداري » نسبة الى الصحابي الشهير تميم الداري وهو اشهر من أن يعرف ·

ص ٨١ : ٩ — لتيار وعلق عليها : كذا في الأصل ·

الصواب ما في الأصل وتعليقه يدل على انه لم يظهر له معناها وهي كلمة تركية معناها : اقطاع بمال يعطيه السلطان لمن يشاء على بلدة او قرية · راجع قاموس شمس الدين سامي ·

ص ٨١ : ١٧ — قال ولده در الحبيب ·

الصواب : « قال ولده في در الحبب » وتتمة اسم الكتاب (في تاريخ أعيان حلب) · راجع كشف الظنون (١/٧٣١) الطبعة الجديدة في استانبول ·

ص ٨٥ : ٧ — وكان يكشف له عما نزل بالانسان ·

الصواب : « عما ينزل بالانسان » (شذ ٢٣٧) وهي أظهر معنى ·

ص ٨٥ : ٩ تحول البلاء عنه والأذى كما اخبر .

الصواب : « تحول البلاء عنه والا وقع كما أخبر » (شذ٧ ٢٣) وبذلك يتضح المعنى .

ص ٨٥ : ١٧ — فسافر الغوري لقتال ابن عثمان .

الصواب: « فسافر [سودون معه] الغوري لقتال ابن عثمان » يدل على ذلك سياق الكلام .

ص ٨٥ : ٢٠ — باناء فيه لبن فرماه منه فنكسرت .

الصواب : « بإناء فيه لبن فرماه منه فانكسر » كما في (شذ٦ ٢٤) لأن الضمير في « فانكسر » يعود الى الاناء وهو مذكر .

ص ٨٦ : ٦ — ويعمل له المزوّرات . وعلق عليه : كذا في الأصل .

الصواب ما في الأصل ، والمزوّرات جمع مزوّرة وهي مرقة يطعمها المريض وقال الفقهاء : ما يطبخ خالياً من الأدهان . راجع شفاء الغليل (١٨٤) .

ص ٨٧ : ٣ — ثم تنزه عنه .

الصواب : « ثم نزل عنه » بمعنى استقال من الدرس لأن التدريس لا يتنزه عنه . وفي تنبيه الطالب للنعيمي (١/٥٠٤) فنزل عن التصدير وأمضى النزول (والتصدير بمعنى التدريس) .

ص ٨٧ : ٢١ — منّ السيد كمال الدين .

الصواب : « مِنَ السيد كمال الدين » .

ص ٨٨ : ٢ — بمال فسأله الدعاء .

الصواب : « بمال وسأله الدعاء » .

ص ٨٨ : ٢٥ —

يرون جميعاً خطر ذا اليسق الذي يراه قضاة العصر شرعاً وميزانا

الصواب : « يرون جميعاً حظر ذا اليسق الذي ... » أي ان أئمة المسلمين كالشافعي ومالك واحمد والثوري وأمثالهم يرون حظر هذا اليسق المؤثاني . أي منع هذا اليسق وتحريمه وفي ص (١١٦ : ١١) نص يفسر معنى اليَسق .

ص ٨٩ : ١٠ — جوار بلدية شيخ الاسلام .

الصواب : « بجوار بَلَدِيِّه شيخ الاسلام » ويعبر الناس في عصرنا هذا عوضاً عن هذه الكلمة بقولهم : هو ابن بلده او ابن بلدته .

ص ٩٠ : ٦ — للساكنين في المتصل لايجب · وعلق عليه في الاصل : فالمتصل ·

الصواب : « لساكنٍ فالمتصلْ لا يجبُ » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق ·

ص ٩٠ : ٨ — كيف وفي الشديد قد ذكرته ·

الصواب : « كيف وفي التشديد قد ذكرته » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق ·

ص ٩٠ : ٢٣ — وفي شرح الورقات · وعلق عليه كذا في الأصل ·

الصواب — أقول : « الورقات » كتاب صغير في أصول الفقه لإمام الحرمين شرحه الجلال المحلي وطبع مع شرحه عدة طبعات في مصر ونظمه العمريطي وطبع مع شرحه أيضاً · وعليه فالعبارة صحيحة ·

ص ٩٢ : ٣ — مبشراً للسلطان ابي ثمي يرضى السلطان سليمان ·

الصواب : « مبشراً للسلطان ابن ابي نمي يرضى السلطان سليمان » وابن ابي نمي هذا اسمه احمد قال صاحب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » وهو الذي دعس بسط سلطان الروم سليمان ولم يدعس غيره من سلاطين مكة ··· وحكايته مشهورة · راجع المصدر المذكور (ص ٢٥٣) و (شذ ٣٢٨ و ٣٢٩) ·

ص ٩٣ : ٧ — وكان يقرئ الأطفال احساناً ولم يتناول على التعليم شيئاً ·

الصواب — « وكان يقرئ الأطفال احتساباً » وقوله « ولم يتناول على التعليم شيئاً » تفسير لمعنى الاحتساب ومنه اسم المحتسب والحسبة ·

ص ٩٢ : ٩ — شيخ المغربية ·

الصواب : « شيخ المنيرية » بالتصغير · وهي مدرسة في دمشق لصيق جامع الدرويشية من الغرب تقوم فيها الآن مدرسة اميرية ذات خمس صفوف ولا تزال معروفة بهذا الاسم ·

ص ٩٢ : ١٣ — واذن له في تربية المريدين فلم يفعله اختصاراً لنفسه ·

الصواب : « احتقاراً لنفسه » · ولا نعرف كيف يختصر الانسان نفسه ·

ص ٩٣ : ١ — فقرأ عنده سائر العلوم ·

الصواب : « فقرأ عنده مبادئ العلوم » (شذ ٣٦٥) ·

ص ٩٣ : ٧ و ٨ — فقرأ على شيخ الاسلام الوالد جميع شرح الجوامع للمحلي ٠

الصواب : «جميع شرح جمع الجوامع للمحلي» (شذ ٣٢٦) ٠ وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بمصر ٠

ص ٩٣ : ١٩ — محمد ابن عثمان ٠

الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٢٦١) ٠

ص ٩٣ : ٢٠ — ان يتصدر للارشاد وتلقين الذكر ٠

الصواب : « ان يتصدى للارشاد » (شذ ٢٦١) ٠ والتصدر يكون للدروس ٠ و الارشاد وتلقين الذكر يقتضي التواضع وهضم النفس ٠

ص ٩٣ : ٢٤ — بنى زاوية بصير ٠

الصواب : « بنى زاوية بمصر » (شذ ٢٦١) ٠

ص ٩٤ : ٥ — طوى الاربعين يوماً ٠

الصواب : « طوى أربعين يوماً » (شذ ٢٦١) ٠

ص ٩٥ : ٢٣ — فان نطفتي مرغوبها في تربة شهداء بدر ٠

الصواب : « فان نطفتي مرَّغوها في تربة شهداء بدر » ٠ (الطبقات الكبرى للشعراني ٢/٢٠٢ بولاق) وفي المختار: مَرَّغه في التراب تمريغاً فتمرغ أي معكه فتمعك ٠

ص ٩٦ : ٧ باحدى الثاني ٠

الصواب : « باحدى الثمان » ٠

ص ٩٦ : ٩ — قريب ادرنه ٠

الصواب : قرب ادنة (شذ ٢٥٤) ٠

ص ٩٦ : ١٢ — كالغوث ٠

الصواب: « كالغيث »(شذ ٢٥٤) وهي أنسب لمناسبتها الليث في آخر البيت الثاني ٠

ص ٩٦ — ٢١ — منلا طاش ٠

الصواب : « منلا طاشلي » (شذ ٢٣١) ٠

ص ٩٧ : ٩ — وفوض اليه قاضي القضاة .

الصواب : « وفوض اليه القضاء قاضي القضاة » (شذ ٢٠١) .

ص ٩٧ : ١١ — قاضي قضاة الشافعية المولوي .

الصواب : « ... الشافعية الولوي بن الفرفور » (شذ ٢٠١) . والولوي اختصار ولي الدين ، مثل البدري اختصار بدر الدين والصلاحي : صلاح الدين .

ص ٩٧ : ١٤ — بقراء الشهاب احمد .

الصواب : « بقراءة الشهابي احمد » كما في (شذ ٢٠١) والشهابي اختصار : شهاب الدين . فاذا حذفت ياء النسبة وجب الاتيان بالمضاف اليه وحذف « ال » .

ص ٩٧ : ٣٠ — واخذ الحديث عن ابن الجمال ابن المبرد .

الصواب : « وأخذ الحديث عن الجمال ابن المبرد » كما في (شذ ٢٤٠) . والجمال ابن المبرد هذا هو ابن عبد الهادي واسمه يوسف بن حسن توفي سنة (٩٠٩) راجع الكواكب السائرة (٣١٦/١) والشذرات (٤٣/٨) ومقدمة القلائد الجوهرية ص ٩

ص ٩٨ : ١٢ — ثم عرض عنها .

الصواب : « ثم أعرض عنها » كما يقتضيه السياق .

ص ٩٩ : ١٤ — للعلاء المرادي .

الصواب : « للعلاء المرداوي » نسبة لمردا قرية في جبل نابلس وهو علاء الدين علي بن سليمان المرداوي مؤلف كتاب التنقيح توفي سنة (٨٨٥) راجع الشذرات (٣٤١/٧) .

ص ١٠٠ : ٦ — واخرين قبل بلوغه .

الصواب : « واضر قبل بلوغه » كما في (شذ ٢٧٤) . وبعد سطر واحد من الأصل . ويخطب عن ظهر قلب بعد أن أضر . أي صار ضريراً يريدون بذلك من ذهب بصر عينيه .

ص ١٠٠ : ٩ — بتربة النسكين .

الصواب : « بتربة السبكيين » كما في (شذ ٢٧٤) راجع مخطط الصالحية لدهمان والقلائد الجوهرية ص (٢٥٣) .

ص ١٠٠: ١٦ و ١٧ — شهاب الدين الخطيب جلال الدين .

الصواب : « شهاب الدين الخطيب بن جلال الدين » كما يقتضيه السياق .

ص ١٠٣ : ٨ — وعاد الى مسير العلم بانطاكية .

الصواب : « وعاد الى نشر العلم بانطاكية » .

ص ١٠٥ : ١٢ و ١٣ — الدرر اللوامع في نظم الجوامع .

الصواب : « الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع » وجمع الجوامع كتاب في الأصول متداول طبع عدة مرات . بدليل قوله في أول السطر : وقرأ في الأصول ....

ص ١٠٥ : ١٧ — نظم الدرر في موافقات . وعلق عليها لعل هنا كلمة ساقطة او اكثر .

الصواب : « نظم الدرر في موافقات عمر » وعمر بن الخطاب له موافقات كثيرة للوحي النبوي أفردها العلماء بالذكر والتأليف .

ص ١٠٦ : ١ — واشتغل وحصل .

الصواب : « اشتغل وحصل » وليس قبلها ما يصح عطفها عليه .

ص ١٠٦ : ٢ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ١٠٦ : ٣ — وأجازه في التفسير ...

الصواب : « وأجازوه في التفسير ... » .

ص ١٠٦ : ١٨ - باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٧ : ٢١ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٨ : ١١ — ومتولي الجامع الأموي .

الصواب : « وتولى الجامع الأموي » .

ص ١٠٨ : ١٩ – ومن ترتيب اخذ زاوية أوقاف الجوامع .

الصواب : « ومن ترتيب أخذ زوائد أوقاف الجوامع » .

ص ١٠٨ : ٢٥ – من أوقاف المصريين .

الصواب : « من أوقاف المقرئين » .

ص ١٠٩ : ٢ – الشيخ نور الدين ،

الصواب : « الشيخ تقي الدين » لأن الكلام عليه وليس للشيخ نور الدين أي ذكر في هذا الموضوع .

ص ١٠٩ : ٥ – من قبل حزم باشا .

الصواب : « من قبل خُرَّم باشا » .

ص ١٠٩ : ١٨ – باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثان » شقائق (٨٧/٢) ونزيد هنا بان جميع ماورد منها في الشقائق النعمانية وشذرات الذهب هو بحذف الياء .

ص ١١٠ : ٣ . محمد الايجي الشبرازي .

الصواب : « محمد الايجي الشيرازي » .

ص ١١١ : ٤ - شرح فرائض السراج للسيد .

الصواب : « شرح فرائض السراجي للسيد » (شذ ٣٤٦) او «فرائض السراجية» وبهذا اشتهرت وهي مع شرحها للسيد مطبوعة عدة طبعات .

ص ١١١ : ٢٥ – وهدم كذا كذا كنيسة .

الصواب : « وهدم كذا وكذا كنيسة » .

ص ١١٣ : ٨ و ٩ – وهو آخر مشايخ الاسلام من أولاد المغرب .

الصواب : « من أولاد العرب » أي ان المترجَم هو آخر شيخ اسلام عربي ثم أخذ العثمانيون يجعلون في هذه الوظيفة أتراكا .

ص ١١٣ : ١٠ – من أبناء المغرب موتا .

الصواب : « من أبناء العرب موتاً » فهي كالسابقة .

ص ١١٤ : ٨ — ولا يلقى لمبدعه نظير .

الصواب : « ولا يلفى لمبدعه نظير » من الفى يلفي بمعنى وجد يجد .

ص ١١٤ : ٩ — فقيه الروض والدر النضير .

الصواب : « ففيه الروض والدر النضير » فالروض والدر كتابان الأول منهما مطبوع مع شرحه للقاضي زكرياء أي ان كتاب العباب يحتوي على كتابي الروض والدر .

ص ١١٤ : ٢١ — وقرأهما .

الصواب : « وقرأها » الضمير راجع الى الاجازة نظماً .

ص ١١٥ : ١٣ — امام الشامية بجامع المهندار .

الصواب : « امام الشافعية بجامع المهمندار » .

ص ١١٦ : ١٢ و ١٣ — الذي يأخذه القاضي وقت الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة .

الصواب : « الذي يأخذه القاضي وقت الحكم . الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة » الخ .

ص ١١٦ : ٢٢ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١١٧ : ١٧ — خارج الحوافة .

الصواب : «خارج الحواقة» وهي جدار صغير يحاط به القبر او نحوه فهي كالحظيرة .

ص ١١٨ : ٦ — وحفظ الشاطبية وملا بعضها على الشيخ علي الجراحي . وعلق على « ملا » لعلها أملى .

الصواب : «وحفظ الشاطبية وتلا ببعضها على الشيخ علي» كما في (شذ ٢٤٠) والمراد ببعضها بعض روايات الشاطبية التي هي في القراءات السبع .

ص ١١٨ : ٢١ — ثم رغب في التصوف وانتسب الى الحلوانية .

الصواب : «وانتسب الى الخلوتية» وهي طريقة صوفية شهيرة .

ص ١١٩ : ١٧ — قرية صغيرة قريباً من البحر .

الصواب : « قرية صغيرة قريبة من البحر » .

ص ١١٩ : ٢٤ — الشيخ نور الدين الطنتذائي .

الصواب : « الشيخ نور الدين الطنبذائي » وطُنْبُذا بضم الطاء والموحدة بينهما نون ساكنة آخرها معجمة كما في الشذرات (٨٣/٧) . والنسبة اليها الطنبذي ، وطنبذائي وطنبذاوي .

ص ١٢١ : ٨ — اسد ابن صنع الله التبريزي .

الصواب : نرجح ترجيحاً بان صوابها « أسعد بن صنع الله » لأن اسم أسد نادر الاستعمال في التسمية بالقرن العاشر وقد شاع فيه استعمال اسعد كثيراً .

ص ١٢١ : ١٥ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

زين الدين الذيابي . وعلق عليها كذا في « ج » وهي مهملة النقط في الاصل .

الصواب : « زين الدين الذنابي » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢١ : ١٥ — خطيب جامع المظفري .

الصواب : « خطيب الجامع المظفري » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢٣ : ١١ — فانه أحد أئمة السنة .

الصواب : « فانه احد أئمة السنة » وبهذا يصح المعنى . والكلام عن الامام البغوي المفسر .

ص ١٢٤ : ١٩ — الصوفي الخلواتي .

الصواب : « الصوفي الخلوتي » بدليل قوله بعد أسطر : ودخل الخلوة .

ص ١٢٥ : ٤ — يسمى حامد المندي .

الصواب : « يسمى حامداً المندي » .

ص ١٣١ : ٦ — المحدث المخرج المؤرخ .

الصواب : « المحدث المخرج المؤرخ » . والمُخَرّجُ هو الذي يُخَرّجُ أحاديث غيره من مشايخه أو معاصريه أو غيرهم .

ص ١٣١ : ١٢ — سمعت من لفظه .

الصواب : « سمعته من لفظه » بدليل ما جاء بعد ذلك .

ص ١٣١ : ١٣ — وأجاز في ان اورده عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته ،

الصواب : « وأجاز لي أن ارويه عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته بدليل قوله بعد سطر واحد ما يلي : أكابرنا شيوخ العلم حازوا ....

١٣١ : ١٥ — علوم الدين فاعتمّوا وفازوا .

الصواب :

أكابرنا شيوخُ العلم حازوا « علوم الدين فاغتنموا وفازوا »
أجازوا لي رواية ما رووه فها أنا ذا أجزت كما أجازوا

ص ١٣١ : ١٧ — وناولني نسخة بهذا الكتاب بخطه مملكة . وعلق كذا في الأصل .

الصواب : « بخطه ملكُه » اي ان الكتاب المذكور الذي ناوله اياه ابن فهد هو ملكه وبخطه .

ص ١٣٢ : ٢ — لسنته .

الصواب : « لتسننه » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ٧ — مرجان القباني .

الظاهر ان صوابه « مرجان القبابي » لأنه بلا شك هو الذي ورد ذكره ص ١ من الصفحة المذكورة « ميرجان الكبابي » والأتراك يلفظون القاف قريبة من الكاف .

ص ١٣٢ : ٩ — وعنده اقضاع وعلق عليها : لعله قضاع وهو وجع في البطن .

الصواب : « وعنده اطلاع » والمعنى ظاهر وهو كذلك في شذ (٢١٥) .

(يتبع) محمد احمد دهمان

التعريف والنقد

ديوان سحيم

عبد بني الحسحاس

حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠)

أرسل الأستاذ عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند الى دار الكتب المصرية بضعة كتب مخطوطة لطبعها ونشرها ، من جملتها ديوان سحيم ، فطبعت منها هذا الديوان وحافظت ما وسعتها المحافظة على تخريج الأستاذ الميمني وتعليقاته وأضافت الى ذلك ما لا بدّ من إضافته .

صدّر الأستاذ الميمني ديوان سحيم بذكر مصادر أخباره وترجمته ، وقد جاء في ترجمته انه عبد بني الحسحاس ، أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ، قتل في حدود الأربعين من الهجرة كما في الفوات ، ولكنهم أطبقوا على ان مقتله كان في زمن عثمان أي قبل ٣٥ من الهجرة ، وكان يرتضخ لكنة أعجمية كان ينشد ويقول : أحسنك والله ، يريد : أحسنت !

أدرك النبي ﷺ وقد تمثل بشيء من شعره ، أما مقتله فقيل انهم سقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرّت به التي كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه ، ورويت في ذلك روايات شتى .

وبعد هذا التصدير وصف الأستاذ الميمني نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمد عليها .

ليس في شعر سحيم شيء جدير بالتخصيص ، فهو يشبه شعر تلك العصور في لغته ومذهبه ، تظهر عليه آثار الطبع ، ولا نجد فيه روح الصنعة ، كذلك كان الشعر في عصر سحيم وقد كان الشاعر بعيداً عن التعمق فاذا وصف الطبيعة

فانه لا يصف إلاّ ظواهرها ، واذا شبّب بالنساء فانه لا يرى إلاّ أبدانها ، هكذا كانوا لا ينظرون الاّ الى ظواهر الأمور ولم ينشأ التغلغل الى البواطن إلاّ بعد الإسلام ولا سيما في العصور التي استفاض فيها شيء من الفلسفة ·

يشتمل شعر سحيم ومن هم في طبقته على طائفةٍ من الالفاظ التي ماتت كالدهارس وهي الدواهي والعلجانة وهي شجرة تنبت في الرمال والتوادي وهي عيدان تبرى وتشد على أخلاف الناقة لئلاّ تُرضع ، والانسان لا يمرُّ بأشباه هذه الألفاظ الا ازداد ايمانه بأنّ اللغة انما مثلها كمثل المخلوقات في الطبيعة ، فهي تولد وتعيش وتموت ، وقد تتراءى لنا فيها آفاق تلك العصور البعيدة في الذوق والحس والشعور لأن اللغة انما خلقت لتعبّر عن أمثال هذه الأمور ·

ومن الطرائف أن نجد الى جنب الفاظ الجاهلية التي قد تكون وحشية في عصرنا ألفاظاً كأنها بنت هذا العصر مثل الدر والياقوت وغيرهما ، واذا كان لا بدّ من الاشارة الى صورة ناطقة من صور سحيم في شعره فقد نهتدي الى هذه الصورة في الأبيات الآتية :

فما بيضة بات الظليم يحفّها ويرفع عنها جؤجؤاً متجافيا
ويجعلها بين الجناح ودفّه ويفرشها وحفاً من الزفّ وافيا
فيرفع عنها وهي بيضاء طلّة وقد واجهت قرناً من الشمس ضاحيا
بأحسن منها يوم قالت : أراحل مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا

ديوان الوأواء الدمشقي

أبي الفرج محمد بن احمد الغساني

عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه

سامي الدهان

دكتور دولة في الآداب من باريس

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

عني الدكتور سامي الدهان بتحقيق ديوان الوأواء الدمشقي عناية لم تخف آثارها في كل فصل من فصول مقدمته .

أشار في تمهيده الى عظمة أدبنا وامتداد سلطانه في الآفاق حتى أخذت به أمم المشرق والمغرب ثلاثة عشر قرناً ، فقد ألمّ هذا الأدب بكل فن وأصاب من كل قول وبرع في كل ضرب ، فلا يعوزه الا العقل ولا ينقصه الا التبويب .

ثم انتقل الى الكلام على حياة الوأواء وعصره ، فتوسع فيه ما أمكنه التوسع مما دلّ على انبساط اطلاعه ، فكان يقطع في مواطن القطع ويشك في أماكن الشك ويستنبط اذا لزم الاستنباط وينبه اذا وجب التنبيه مسترشداً بالكتب التي طالعها أو بالعقل الذي أعمله ، كل هذا في نمط من الأسلوب يتبيّن فيه روح العصر من حيث البحث والتنقيب والاستقراء والمقابلة وغير ذلك حتى يهتدي الى الحقيقة في مظانّها ، وقد وصل بفضل مجهوده الى احياء الوأواء الدمشقي والى تصوير حياته في صورة لا نعرف أتمّ منها ، على قلة المصادر والمراجع ، قد تكون هذه الحياة غامضة حيناً وواضحة حيناً ، ولكن المهم ان الذي صوّرها لم يذهب عنه أثر الغموض والوضوح ، فاذا كانت حياة الوأواء مظلمة الجوانب نبّه على ظلمتها واذا كانت مضيئة النواحي أرشد الى ضيائها فلا يكاد يفرغ القارئ من قراءة ما كتبه الدكتور سامي الدهان حتى يشعر بالتعب الذي تعبه في هذه السبيل وحتى يعرف ان اتقان البحث يستلزم كثيراً من العناء .

ولم تكن براعة الدكتور في الكلام على شعر الوأواء بأقل من براعته في الكلام على حياته ، فقد فصّل اغراض هذا الشعر ومعانيه أكمل تفصيل واهتدى الى خصائص هذه الأغراض والمعاني مما دقّ على فكره شيء منها ، فكان يشير الى كلّ سرٍّ من أسرارها ويفصح عن كل صفةٍ من صفاتها .

وقد لزم في كلامه على مخطوطات شعر الوأواء الخطة التي لزمها في كل بحثه واذا صعب عليّ أن أصف هذه الخطة بلفظ واحدٍ فلا يصعب عليّ أن أعرب عن عظم المجهود وحسن الفهم وإتقان الموضوع .

***

أما شعر الوأواء نفسه فقد سمعت من يقول : هل يستحق هذه العناية ، ولا شك في اني استغربت هذا القول لما سمعته ولم أستغربه لأني أرى لشعر الوأواء منزلة رفيعة فليس له شيء من ذلك وانما استغربته لأنه لا يجوز لنا ان نغفل عن كل أثر من آثارنا القديمة ، فما بقي لنا من ذلك السلطان الواسع الذي امتد في الدنيا كلها الاّ هذا الميراث الفكري الذي نفخر به في عصرنا ، وليس من الضروري ان يكون كل ميراثنا حسناً ولكن من الضروري ان نعرف محاسنه ومقابحه ولا ريب في ان الوأواء ليس من الشعراء الخالدين وهل يسهل على شاعرٍ ان يكون خالداً في عصر ظهر فيه المتنبي فمن نكد الدنيا على الشعراء الذين عاشوا في زمن سيف الدولة ان يكون من اهل عصرهم المتنبي ، لقد طمّ عليهم ، وما وصل الينا من شعرهم انما يحفظ عادةً كما تحفظ الآثار القديمة في دار التحف .

لقد اشتد اهتمام الأدباء في القديم بشعر الوأواء ولكني أرى ان من أسباب هذا الاهتمام تبيّن الصنعة فيه وقد كانت الصنعة مذهباً من المذاهب المستفيضة ولكن مثلها انما هو كمثل الأزياء في الثياب فقد نستحسن زياً في سنة من السنين

لا بل في فصل من الفصول ثم نستقبحه في سنة أخرى أو في فصل آخر ، فقد جاء عصر شاعت فيه الصنعة ثم بطلت الصنعة فبطل استحسان الشعر المشتمل عليها ، ولا يبقى من الشعر الا هذه النفحة فيه التي قد تكون ضرباً من الوحي ، وهذه الروح التي قد تكون نعمة من الله ، ولم يؤت هذه النفحة وهذه الروح إلا قليل من الشعراء .



تاريخ داريّا

للقاضي عبد الجبار الخولاني

بعناية سعيد الأفغاني

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

وهذه حسنة من حسنات مجمعنا ، فقد تأهب المجمع العلمي العربي بدمشق لنشر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، فعهد الى الأستاذ سعيد الأفغاني أن يحقق تاريخ داريا ويعنى به ، وتاريخ داريا على نحو ما ذكره الأستاذ انما هو احد الينابيع الأصول التي أمدّت ابن عساكر في تاريخه .

صدّر الأستاذ الأفغاني تاريخ داريا بمقدّمة بارعة أشار فيها الى التأليف في تواريخ البلدان ، ثم تكلم على تاريخ داريا ومؤلفه ثم وصف النسخة التي نشرها ووضّح منهجه في النشر .

ذكر أن اوّل من بدأ بالتأليف في تواريخ البلدان انما هم أهل الحديث اذ كان ذلك حاجة من حاجات علمهم ، وأتى على ذكر الأطوار التي دخل فيها علم الحديث من حيث التورع والتوسع فيه واختلاط الصحيح منه بغيره حتى اضطر المحدّثون الى وضع قواعد لامتحان الروايات واستخرج من هذا كله ان التاريخ في الحضارة العربية ولد في احضان علم الحديث ، وانتقل الى الكلام على داريا

وعلى فتن قيس ويمن في غوطة دمشق وأشار الى ما أصاب داريا واهلها من الغنم والغرم في هذه الفتن ، وداريا في القديم قد ملئت بالمحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء حتى احتاج اهل دمشق الى خطيبها ليكون إمامهم وخطيبهم في مسجدهم الكبير .

وبلغ الأستاذ الأفغاني بعد هذا كله الى ترجمة صاحب تاريخ داريا القاضي عبد الجبّار الخولاني فأعرب عن حسرته على تقديم الكتاب دون ترجمة مستفيضة له لأن المصادر سكتت عنها وأوفى ترجمة له جاءت في معجم البلدان وهي لا تتجاوز السطور .

الأ انه اذا فاتته ترجمة الخولاني فلم يفته التدقيق في تاريخه حتى عرف منهجه فيه ، فمن خصائص هذا التاريخ ان صاحبه ذكر فيه من نزل داريا من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين واهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم وذكر وفاتهم ومن أعقب بها ومن لم يعقب الى وقت المؤلف .

ومن خصائصه على نحو ما وضّحه الأستاذ الأفغاني ان مؤلفه يميل الى الايجاز والاختيار في أخبار من يترجم لهم وانه متمكن من فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد الحاجة الى النقد .

وجد الأستاذ الأفغاني في تاريخ داريا مزيتين تستلزمان الاعجاب : الأولى تفرده بروايات ومعلومات ودقائق لا نجدها في اطول المطوّلات ، والثانية إلمام مؤلفه بداريا واحوال أهلها وأصولهم وأنسابهم وجماعاتهم .

وبعد هذا كله وصف النسخة التي نشرها ولا شك في انه كابد كثيراً من العناء في ضبطها فكان يضطر الى قراءة اوراق تاريخ ابن عساكر الطويلة مرتين حتى يضبط خبراً لا يتجاوز سطراً ، وقد ظهرت آثار العناية على تحقيقه وحواشيه وعلى الجملة فان مقدمة الأستاذ الأفغاني دقيقة في كل شيء .

***

ما أظن انّ بنا غنىً عن الرجوع الى أمثال هذه الكتب التي ينشرها مجمعنا ، فقد تجد في تاريخ داريا من اسباب تقويم البيان وتصفية القلوب وإضاءة العقول ما نحن في حاجة اليه كل دهر .

أفلا تتدبّر هذه الحكمة الرائعة التي نستنبطها من حديث رسول الله ﷺ وقد قال في بعض هذا الحديث لابن عمر : وخذ من شبابك قبل هرمك وخذ من صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك ومن حياتك قبل موتك ...

أفلا ننظر في براعة ابي مسلم الخولاني في قوله لمعاوية : يا معاوية ! انا لا نبالي بتكدير الأنهار ما صفا لنا رأس العين !

دع عنك ما نهتدي اليه في بطون هذه الكتب من طرائف في اللغة تدلنا على انتقال الألفاظ من معنى الى معنى على تراخي الأيام ، فمن الألفاظ ما يشقى وينعم مثل نعيم البشر وشقاوتهم فمن حديث رسول الله : لا يزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ... أفلا ترى شقاوة هذا اللفظ : العصابة ، في عصرنا ، لقد كان في أول نشأته يدل على الملوك والأمراء والعظماء ولمّا قال حسان : لله درُّ عصابة نادمتهم ... عنى بهذه العصابة أبناء جفنة وهم ملوك في زمنهم ، أما اليوم فان العصابة لا تدل الا على اللصوص وقطاع الطرق واذا قلنا في جماعة انهم عصابة كان في قولنا كثير من التحقير .



أبو حيان التوحيدي

الدكتور ابراهيم الكيلاني

تكلم الدكتور ابراهيم الكيلاني في كتابه على حياة التوحيدي وآثاره وشخصيته وزندقته وفنه .

أشار الكاتب في كلامه على حياة ابي حيان التوحيدي الى غموض جوانبها ، وقد عمَّ هذا الغموض اصل التوحيدي ووطنه ومولده ووفاته .

ثم تعرض لشيء من تحصيله وتخريجه فذكر الأساتذة الذين تخرج عليهم وهم أساتذة في اللغة والمنطق والفقه والأدب والتصوف ، فكان لأبي حيان بفضل اتصاله بأسانيد من هذه الطبقات نصيب من اللغة والنحو والشعر والعلم والفقه وأصول الكلام .

وكما ذكر أساتذته فقد ذكر أعاظم الرجال الذين اتصل بهم كالمهلبي والصاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم ، وعلى وجه عام كانت حياة ابي حيان التوحيدي حياة بؤس وشقاوة حتى اضطر الى النسخ التماساً للرزق .

وبعد أن فرغ من هذه الناحية تصدى الكاتب في الفصل الثاني من كتابه لوصف مؤلفات التوحيدي ، وموضوعاتها شتى ، فقد خاض ابو حيان في الأدب والفلسفة والتصوف والتراجم ونحو ذلك ، ولقد ذهبت اكثر هذه المؤلفات ولم يبق منها الا القليل كالامتاع والمؤانسة والصداقة والصديق وبصائر القدماء وسرائر الحكماء والمقابسات والاشارات الالهية والأنفاس الروحانية وثمرات العلوم ورسالة الإمامة وغيرها من الرسائل .

ولم يقتصر الكاتب على ذكر مؤلفات التوحيدي وانما وصفها وصفاً شافياً .

وبعد أن وضح هذا كله ، انتقل الى تصوير شخصية ابي حيان الأدبية والفلسفية وأخلاقه ومزاجه وطبائعه ومطامحه .

ولقد اتخذ الكاتب من مؤلفات ابي حيان سبيلاً الى معرفة حياته الغامضة فدرسه من ناحية هذه المؤلفات .

يغلب على ابي حيان العصبية والسوداء وهذا ما بلغ به الى الشؤم في الحياة كما يغلب عليه التأمل والخيال وهذا ما قعد به عن العمل . فألف الوحدة والعزلة والصمت وطبع على التردد .

عاش ابو حيان فقيراً فكان صورة أدباء العصر الرابع في الفقر والشقاوة ومن اطلع على تفاصيل هذه الشقاوة لم يعجب من نقمة صاحبها على الناس والمجتمع وهذا ما جعل الحرب قائمة بينه وبين رجال عصره .

وقد نشأ عن هذه النقمة على المجتمع وعن هذه الحرب اتهام الناس اياه بالزندقة وتحريف الأحاديث . وزاد في هذا الاتهام مذهبه في التصوف والاعتزال .

وختم الكاتب فصوله كلها بالكلام على فن ابي حيان الأدبي ، فكان لا بد له في هذا الفصل من الاشارة الى تأثير الجاحظ في هذا الفن والموازنة بينه وبين الجاحظ كما كان لا بد له من الكلام على ميل التوحيدي الى الصورة والهزل .

يتبين لنا في هذا الفصل ان أئمة الأدب في القديم كانوا يرون إن رأس الفن انما هو حفظ القرآن والحديث والأخبار والسير وقراءة الرسائل والفقه والأصول والفروع والأمثال والأشعار ونحو ذلك ، وهكذا نجد ان الأدب كان عبارة عن ثقافة عامة على مصطلح عصرنا .

ولكن هذه الثقافة اذا لم تكن اداتها لغة مقتبسة عن القرآن والحديث والفروع التي ذكرت كان اثرها ضعيفاً .

لخص الكاتب طريقة التوحيدي في الكتابة فأشار الى سهولة كلامه وصفائه ورنات الفاظه وأظن ان اختيار الألفاظ والمهارة في استعمالها في مواضعها أصل هذه الصفات والخصائص . وما أجد ان عظمة الجاحظ الا في ملكه لمفردات اللغة في أي موضوع كان ، وأبو حيان تلميذ الجاحظ في هذا المعنى وانما الجاحظ عالج من الموضوعات ما لم يعالجه غيره من كتاب العرب ولذلك أرى ان تكون الموازنة بينه وبين أبي حيان في ناحية بعينها ، اما ان يطلق تشبيهه بالجاحظ اطلاقاً فهذا لا يخلو من بعض الغلو .

على ان الكاتب لم يغفل عن ذكر الفرق بين الجاحظ وبين التوحيدي في الطريقة ، فالجاحظ يجمع بين الهزل والجد في كتاباته فالمرح يشيع فيها كما تشيع فيها خفة الروح واللهو وهذا ناشئ عن مزاج الجاحظ نفسه وعن هذا العطف الذي عطفه عليه أكابر عصره .

أما ابو حيان فكان لا يشيع في كتاباته الا السويداء وذلك بسبب سويداء طبعه وبسبب هذه العيشة التي عاشها وهي عيشة شقاوة وبؤس واخفاق .

هذا ما عالجه الكاتب في كتابه وقد كان أنصف الانصاف كله لما قال في صدر مقدمته انه لم يزعم انه عرض في هذا الكتاب حياة التوحيدي في معرض عميق كامل وانما توخى أن يجمل فيه الكلام اجمالاً على خصب آثارها وتنوعها . فكتابه عبارة عن تمهيد السبيل الى حياة ابي حيان وآثاره .

ولا شك في ان هذا التواضع يحملنا على أن نقدر الكتاب حق قدره وان نرى فيه مرشداً نسترشد به في معرفة أبي حيان من اكثر نواحيه ، فاذا كان القارئ لا يرى كل ما يطمع في رؤيته فيه فانه لا ينبغي له ان يغفل عن الاعتراف بأنه دلّه على أكثر ما يمكنه الدلالة عليه فهو كثير الايحاء ، وهذا فضل الكتاب وهو فضل غير قليل ، اما ان يقول الكاتب كل شيء في كتابه فهذا ممتنع ، لقد عرفنا ان أبا حيّان كان صوفياً فعلينا وحدنا ان نبحث عن خصائص هذه الصوفية فحسب الكاتب انه دلنا على صوفيته ولكن ما علينا لو تتبعنا آثار هذه الصوفية فوازنا بينها وبين صوفية ثانية حتى نعرف روحها .

لقد درس أبو حيان الصوفية ولكنه لم يفنَ فيها كما فني فيها غيره فان الذين درسوا الغزالي قالوا لنا انه قد بلغ من فنائه في صوفيته انه نسي نفسه حتى اذا آذاه أحد الناس فإنه لا يشعر بهذا الأذى أما ابو حيان فويل لمن يؤذيه وهذه صورته في الصاحب بن عباد ، أفنجد في أدبنا تصويراً أشد أذى من هذا التصوير ، فسواء أدرس أبو حيان الصوفية أم درس الفلسفة انه يبقى قبل كل شيء وبعد كل شيء صاحب فن .

هذه عبقريته وحسبه هذه العبقرية .

شفيق جبري



مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول من السنة الأولى

أصدر هذه المجلة المجمع العلمي العراقي، وهي تقع في ما يقرب من اربع مئة صفحة؛ كبيرة القطع، جيدة الورق، حسنة الطبع، متخيرة الموضوعات.

والغرض من هذه المجلة على ما جاء في مقدمتها ان تكون: « ملتقى أقلام أنصار العرب والعربية في الشرق والغرب، ومثابة تعاون وتآزر بين العلماء والمجمع على تجديد شباب اللغة العربية، واذاعة ألوان الثقافات القديمة والحديثة، مما يلائم خطته، ويوائم طبيعة وظيفته ».

ويجيء بعد المقدمة « نظام المجمع العلمي العراقي » وهو يقع في تسع وعشرين مادة. وتفهم أهداف المجمع من مادته الثانية القائلة: « يقوم المجمع:

أ = بالعناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.

ب = بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تأريخ العرب والعراقيين ولغاتهم (كذا) وعلومهم وحضارتهم.

ج = بدراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية.

د = بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هـ = بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد ».

وبعد ذلك المقالات وهي اثنتا عشرة مقالة:

الأولى: أسلوب القرآن الكريم ومفردات ألفاظه للأستاذ منير القاضي

الثانية: أقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب « محمدرضا الشبيبي

الثالثة : القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد للأستاذ توفيق وهبي

الرابعة : مدرسة القياس في اللغة 〃 احمد امين

الخامسة : رسائل في الموسيقى 〃 جواد علي

السادسة : كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم : تحقيق 〃 محمد بهجة الاثري

السابعة : معجزة العلم الكبرى 〃 شريف عسيران

الثامنة : موارد تأريخ الطبري 〃 جواد علي

التاسعة : بحث في سلامة العربية 〃 مصطفى جواد

العاشرة : الكرملي وكتابه النقود العربية 〃 يعقوب سركيس

الحادية عشرة: دراسة الشريعة الاسلامية في انكلترة والاتجاهات الفقهية الحديثة . 〃 ج. د. اندرسن

الثانية عشرة : مقدمة للرياضيات لوايت هيد ترجمة 〃 محيي الدين يوسف

وبعد هذه المقالات « باب الكتب » وهو باب التقريظ ثم « أنباء وآراء » .

وجميع ما جاء في المجلة من مقالات وتقريظ وأنباء وآراء ، قد أطال فيه اصحابه وأشبعوه دراسةً وتمحيصاً حتى لقد جاوز بعضهم في ما كتب نطاق المقالة ، الى ما يجوز ان يُجعل كتاباً برأسه .

ومن تصفح هذه المجلة ، رأى العناية والدقة بادبتين في مباحثها : العلمية واللغوية والتاريخية والأدبية . وحقيق بنا ان نشكر للمجمع العلمي العراقي هذه الخطوة المباركة في نشر هذا الأثر المفيد .

والمجلة العراقية ، تنظر بجملتها الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : موضوعاً وأسلوباً وطريقة . ونود بعد هذا لو ان المجمعين العربيين : العراقي والشامي بوحدان عملهما فيُصبح المجمعان وكأنهما مجمع واحد ، والمجلتان وكأنهما مجلة واحدة ، لا تختلف احداهما عن الأخرى الا بما لا بد منه من الطابع المحلي البحت : ويتم ذلك : بان يتبادل المجمعان الزيارات ، ويُكثروا من المشاورة والمذاكرة ،

واقرار الخطة العامة التي يجب أن تتبع ، وبهذا وحدة لناحية من المناحي العربية ، هي الناحية اللغوية .

فاذا كانت الأغراض الاستعمارية ، والمطامع السياسية الشخصية تحول دون العرب ووحدتهم ، فالمشتغلون بالعلم يجب ان يكونوا أكثر ايمانا ، واخلص وجدانا ، فيتم على يدهم من الناحية العلمية ، ما لم يتم على يد غيرهم من الناحية السياسية .



تاريخ العراق السياسي الحديث

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا طبعاً جيداً ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، تزيد صفحاته على ثماني مئة صفحة .

« يتناول هذا الكتاب بالبحث تاريخ العراق القديم ، والمصالح البريطانية فيه ، وكيفية احتلاله ، وفرض نظام الانتداب عليه ، وتكوين الحكم الوطني فيه ، وسن القانون الأساسي لدولته ، ويوضح علاقاته بالدول الأجنبية عامة ، وبالدولة البريطانية خاصة ، وكيفية تحرره منها ، وقيام منظماته الديموقراطية على الأساس الذي قامت عليه » .

ويقول المؤلف في « كلمته الأولى » : « وكان من أهم ما يعنينا ان نثبت حقيقة الكيان العربي ، وارتباط أجزاء الوطن العربي والحركة القومية من جهة ، وتعاون المستعمرين على احباط آثار الوعي العربي بشتى الوسائل من تقسيم ، وافساد ، ونكث للعهود ، وإحكام للقيود ، التي صيغت في معاهدات ؛ من جهة أخرى [1] » .

ومقدمة الكتاب بقلم الملك فيصل رحمه الله . وهي مقدمة ممتعة ، فيها من الآراء الصائبة ، ما يحسن برجال السياسة ، من العرب ان يتدارسوها . يقول :

---

(١) قلنا : والوطنيون الذين قاموا عقيب الاستقلال ، فعلوا ما فعله المستعمر ، فككوا وحدة البلاد ، وأقروا تجزئتها ، وباعدوا بين أجزائها ، وهو ما تعانيه البلاد العربية الى اليوم .

«ان البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ، ذلك هو الوحدة الفكرية والملية والدينية ، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى ، مقسمة على بعضها ، يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين ، وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى ، غير مجلوبين لحسيات او أغراض شخصية او طائفية أو متطرفة ، يداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً ، على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الأهالي ، لا ينقادون الى تأثرات رجعية او الى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل» .

ثم يشرح رحمه الله هذه النظرات شرحاً وافياً ، ويختم مقدمته بقوله :

«على الحكومة ان تشكل دائرة خاصة لدرس جميع المشاريع الصناعية ، على اختلاف أنواعها ، كبيرة كانت او صغيرة ، وتبدأ بيناء الأهم فالمهم ، وترشد الأهلين الى كيفية التشبث بالأعمال الصغرى ، وتقوم هي بالأعمال الكبرى ، اذا تعذر القيام بها من قبل الأهالي .... واني أحب ان أرى معملاً لنسج القطن ، بدلاً من دار حكومة ، وأود أن أرى معملاً للزجاج بدلاً من قصر ملكي» .

وتظهر في الكتاب مكانة فيصل بن الحسين ـ رحمه الله ـ وما كان عليه من اخلاص لأمته العربية ، ومن رغبة صادقة في إنهاض الوطن ، وتسديد خطوات العاملين معه ، وتوجيههم الوجهة المثلى .

ويتناول المؤلف بعد هذا ، الموضوعات التي أشار اليها في مستهل كلامه ، موضوعاً موضوعاً فوفاها حقها ايفاء تاماً . بحيث يصح ان يكون هذا الكتاب مرجعاً وثيقاً لتاريخ العراق السياسي الحديث ، وتذكرة مجملة لتاريخه القديم .

وقد التزم المؤلف الحياد التاريخي الصحيح : وقائع وحوادث ووثائق ، لا تعصب معها ولا تصحب ، وهو مكتوب بعبارة سهلة صحيحة واضحة نظر فيها الاستاذ محمد بهجة الأثري من الناحية اللغوية ، واستعرض المؤلف فصول الكتاب هو والأستاذ محمد صديق شنشل من الناحية السياسية والتوجيه العلمي القومي .. فجمع هذا الكتاب ، بفضل مؤلفه وبعناية هذين الأستاذين الكريمين ومساعدتهما بين المعنى القويم والمبنى المستقيم .

فنشكر للمؤلف جميل صنعه ، فقد خدم العراق والعرب بهذا الكتاب خدمة صادقة قيمة . ونتمنى ان يقوم في سورية من ينهج هذا المنهج فيضع لها تاريخها السياسي الحديث على هذا الاسلوب الرصين .

العمدة في الفقه الحنبلي

لابن قدامة

Le précis de droit d'Ibn Qudama

الشيخ موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد بن قدامة الجماعيلي (نسبة الى جماعيل قرية في فلسطين) الدمشقي الصالحي الحنبلي . . ولد بجماعيل سنة (٥٤١ هـ — ١١٤٦ م) وتوفي في دمشق سنة (٦٢٠ هـ — ١٢٢٣ م) هاجر في من هاجر من ظلم الصليبيين في القدس، مع أبيه وأخيه . حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره ، وارتحل الى بغداد بصحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني . وسمع بالبلاد من المشايخ . وكان حجة متفننا متبحراً في العلوم كبير القدر اماماً في علم الخلاف والفرائض والاصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة . وله التصانيف الجليلة ، منها : البرهان ، والاعتقاد ، وذم التأويل ، وصنف المغني في الفقه ، في عشرة مجلدات ، والكافي في اربعة ، والمقنع مجلد ، والعمدة مجلد لطيف . وهو موضوع حديثنا .

نقل العمدة الى اللغة الفرنسية (المسيو هنري لاوست Henri Laoust) نقلاً صحيحاً دقيقاً ، واختار للالفاظ الفقهية العربية ، أقرب الالفاظ الفرنسية دلالة اليها وتأدية لمعانيها ، وزاد على ذلك فعزز كل لفظة بلفظها العربي نفسه ، مكتوباً بالحرف اللاتيني ، واعتمد على نسخة من الكتاب عثر عليها في المكتبة الظاهرية ، وقدم المسيو (لاوست) لترجمته بمدخل ممتع مسهب ، ترجم فيه للمؤلف ولاسرته وتناول بالبحث السياسة المذهبية لا سيما الحنبلية في القرنين :

السادس والسابع للهجرة في الشام والعراق وألم بما اتصل بذلك من أحداث سياسية .
والعمدة تناول الفقه بنوعيه : العبادات والمعاملات . وجمع بين الايجاز الواضح ،
والعبارة السهلة السائغة والاحاطة التامة .
رحم الله المؤلف ، وشكر الله للمترجم حسن سعيه ، وخدمته للعلم .

زبدة كشف الممالك

Zubda Kachf Al-Mamâlik

de Khalil Az-Zâhî-î

كتاب زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ألفه غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ونقله الى اللغة الفرنسية (ڤانتور - دو بارادي Venture de Paradis) وأخرجه بالطبع المعهد الفرنسي بدمشق ، بعد أن وقف عليه المسيو (جان غولميه Jean Gaulmier) وقدم له بعرض مطول ، ترجم فيه المترجم (د. ڤانتور) ترجمة مسهبة .

والترجمة - في الفصول التي قابلنا بينها وبين الأصل[1] - ترجمة صحيحة ، روعي فيها المعنى مراعاة تامة ، حتى ان الشعر نقل أكثره نقلاً يكاد يكون وافياً ، وبكلماته الحرفية احياناً ، وهو عمل شاق يدل على كفاية المترجم ، وعلى سعة اطلاعه وعلمه في اللغتين : العربية والفرنسية .

أما الكتاب فهو في الآداب السلطانية : ذكر البقاع وفضلها ، وما فيها من مزارات وأماكن مباركة ، وبعض ما قيل فيها ، ووصف المواكب والملابس ، واصحاب المراتب ، من اولاد الملوك والأمراء والوزراء والاجناد ، والولاة ، والكفال ، والنواب ، والقضاة ، وأمراء العربان والتركمان والأكراد وسائر أرباب الوظائف وما يتعلق بذلك من الترتيب .

(١) طبع هذا الكتاب بالعربية في المطبعة « الجمهورية بباريس » سنه ١٨٩٤ . وقد اعتنى بتصحيحه بولس راويس .

ويتخلل ذلك كثير من الحكم والوعظ ، والشعر والأدب . لم يهمل المترجم شيئًا من ذلك كله ، بل نقله الى الفرنسية غير مختصر ولا موجز .

فنترحم على المؤلف والمترجم ، ونشكر للمسيو غولميه وللمعهد الفرنسي عنايتهما في بعث الآداب العربية ونشرها . والكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٩٥٠ طبعًا متقنًا على ورق جيد .

عارف النكدي



خطط دمشق

جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد

طبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٤٩ (ص ١٤٨)

هذه نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الاسلامية ومعالمها وآثارها القديمة ، حلاّها واضعها برسوم وصور كثيرة تجلت بها النصوص . وقد اهتدى الأستاذ الى مصادر مهمة استقى منها مادة كتابه وكانت مجهولة لأكثر الباحثين ، فأتى التاريخ بأشياء طريفة كانت مجهولة ، على عادته في معظم ما نشره حتى الآن .

يطالع القارئ والباحث في هذه الخطط صوراً بديعة من صور مدينة دمشق في مختلف عصورها ، استعان في بعضها بما كتبه المستعربون من علماء المشرقيات في آثار ديارنا ، وبأكثر ما اعتمد عليه المصادر العربية التي كانت قبله مبعثرة فسلكها في سلك يستفاد به فاستحق ثناء الباحثين . ومطالع هذا الكتاب ينتهي منه الى ان من يكابرون من متعصبة المؤرخين على العرب ، ويعرون مدنيتهم من حسناتها ، لا يرمون إلا الى المحك وانكار البديهيات ، ومن تم على أيديهم هذه المرافق وأعمال العمران هم في الذروة من المدنية المعروفة لعهدهم فنهنئ المؤلف على تأليفه الجديد ونرجو له اطراد هذا الجهاد .

محمد كرد علي



آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

١	الأستاذ محمد كردعلي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	الدكتور اسعد الحكيم	〃
٣	الأمير جعفر الحسني	〃
٤	الدكتور جميل صليبا	〃
٥	〃 حسني سبح	〃
٦	الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٧	〃 سليم الجندي	〃
٨	〃 شفيق جبري	〃
٩	〃 عارف النكدي	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١١	الاستاذ عز الدين التنوخي	〃
١٢	〃 فارس الخوري	〃
١٣	السيد محسن الأمين	〃
١٤	الاستاذ محمد البزم	〃
١٥	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٦	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٧	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٨	الدكتور منير العجلاني	〃
١٩	الاستاذ هنري لاوست	〃
٢٠	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢١	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٢	الشيخ عبد الحميد الكيالي	حلب
٢٣	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	〃
٢٤	الاستاذ عمر ابوريشة	〃
٢٥	الشيخ محمد زين العابدين	〃
٢٦	البطريرك مار اغناطيوس افرام	حمص
٢٧	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	اللاذقية
٢٨	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٩	الاستاذ أنيس المقدسي	بيروت
٣٠	〃 بشارة الخوري	〃
٣١	الدكتور صبحي المحمصاني	〃
٣٢	〃 عمر فروخ	〃
٣٣	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٤	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٥	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٦	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٧	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	〃
٣٩	الأب ا.س. مرمرجي الدومنكي	القدس
٤٠	محمد الشريقي باشا	عمان
٤١	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد

٤٢	طه باشا الهاشمي	بغداد
٤٣	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٤	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٥	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٦	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٧	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٨	〃 كوركيس عواد	〃
٤٩	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥٠	احمد امين بك	القاهرة
٥١	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٢	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٣	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٤	الاستاذ خليل ثابت	〃
٥٥	الاستاذ خير الدين الزركلي	〃
٥٦	الدكتور طه حسين باشا	〃
٥٧	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٨	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٥٩	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٠	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦١	الأمير يوسف كمال	〃
٦٢	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٣	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٤	الاستاذ مارسه	〃
٦٥	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٦	〃 محمد الحجوي	مراكش
٦٧	الاستاذ عباس إقبال	طهران
٦٨	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكر
٦٩	〃 أ . كي	فرنسا
٧٠	〃 ماسه	باريس
٧١	〃 دوسو	〃
٧٢	〃 كولان	〃
٧٣	〃 ماسينيون	〃
٧٤	〃 هيس	سويسرا ـ زوريخ
٧٥	〃 كرينكو	كمبردج
٧٦	〃 ا . ج . اربري	كمبردج
٧٧	〃 هـ.ا.ر جيب	(اوكسفورد)
٧٨	〃 الفرد غليوم	لندن
٧٩	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨٠	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨١	〃 بروكلمن	المانية
٨٢	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٣	〃 هـ . ريتر	فرنكفورت
٨٤	〃 سترستين	السويد ـ اوبسالا
٨٥	〃 استروب	كوبنهاغ ـ الدانيمارك
٨٦	〃 بدرسن	〃 〃
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينينغراد
٩٠	〃 كرسيكو كانتازولو	فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ برنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	سانباولو ـ البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 سليم البخاري	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃
٦	〃 جميل العظم	〃
٧	〃 مالنجو	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 اديب التقي	〃
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب
١٥	〃 جرجس منش	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت
٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٣١	〃 بولص الخولي	〃
٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٣٤	الشيخ ابراهيم منذر	〃
٣٥	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
٣٦	〃 نخلة زريق	القدس
٣٧	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٨	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٣٩	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٤٠	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤١	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
٤٢	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٤٣	〃 معروف الرصافي	〃
٤٤	〃 طه الراوي	〃
٤٥	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٤٦	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة

٤٧ احمد زكي باشا	القاهرة	٧٣ الاستاذ فران	باريس
٤٨ احمد شوقي بك	«	٧٤ « كليمان هوار	«
٤٩ حافظ ابراهيم بك	«	٧٥ « بوفا	«
٥٠ الاستاذ اسعد خليل داغر	«	٧٦ « جويدي	ايطاليا
٥١ السيد محمد رشيد رضا	«	٧٧ « نللينو	«
٥٢ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	«	٧٨ « هومل	المانيا
٥٣ احمد كمال باشا	«	٧٩ « ساخاو	«
٥٤ احمد تيمور باشا	«	٨٠ « هوروفيتز	«
٥٥ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	«	٨١ « مارتين هارتمان	«
٥٦ الدكتور يعقوب صروف	«	٨٢ « ميتفوخ	«
٥٧ الاستاذ اوجينيو غريفيني	«	٨٣ « موتته	سويسرا
٥٨ « رفيق العظم	«	٨٤ « سنوك هوغرنيه	هولاندة
٥٩ « داود بركات	«	٨٥ « اراندونك	«
٦٠ الدكتور امين المعلوف	«	٨٦ « هوتسما	«
٦١ الشيخ عبد العزيز البشري	«	٨٧ « مرجليوث	انكلترا
٦٢ الدكتور احمد عيسى بك	«	٨٨ « بفن	«
٦٣ الشيخ مصطفى عبد الرازق	«	٨٩ « براون	«
٦٤ انطون الجميل باشا	«	٩٠ « بوهل	كوبنهاغ-الدانيمارك
٦٥ خليل مطران بك	«	٩١ « اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٦٦ الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	«	٩٢ الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٦٧ الأمير عمر طوسون	الاسكندرية	٩٣ الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٦٨ الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر	٩٤ « هرزفلد	«
٦٩ الاستاذ رينه باسه	«	٩٥ « آسين بلاسيوس (مجريط)	اسبانيا
٧٠ « ميشو بللير	طنجة	٩٦ « لويس (لشبونة)	البرتغال
٧١ « زكي مغامز	الاستانة	٩٧ « موزل	تشكوسلوفاكية
٧٢ الحكيم محمد أجما خان	الهند	٩٨ « كوفالسكي	بولونية

جمع سيّد على أسياد[1]

هل من دليل يصحّحه ؟

تعلمون أيها السادة أن في اللغة العربية ونحوها وبلاغتها قواعد مطردة يُرجع اليها في استعمال الألفاظ والجمل والأساليب بحيث اذا حذق الطالب هذه القواعد سهل عليه نطق ما يعرض له وهو يقرأ الكلام العربي كما يسهل عليه فهمه .

غير ان هناك ألفاظاً وجملاً وأساليب كثيرة نُقلت الينا عن العرب بصيغة مخالفة لتلك القواعد المطردة التي استخرجت من صميم لغتهم واستنبطت من معين كلامهم .

وهذه الألفاظ ذات الصيغة المخالفة اشتهرت تسميتها بالشواذ مثال ذلك : فعل أسعده الله : فقد ورد عن اللغة رباعياً بالهمزة الزائدة من باب الإفعال فيكون اسم مفعوله حسب القاعدة المطردة (مُسعداً) غير ان العرب قالوا أيضاً (مسعود) فيكون فعله (سعده) ثلاثياً لكنهم لم يقولوه ولم تدوّنه معاجمهم فنقول إذ ذاك ان (مسعود) شاذ عن القاعدة ولا يقاس عليه غيره .

ثم انني منذ نحو خمس وعشرين سنة قرأت قصّة وردت في الأغاني بين أعرابي ولغوي فانتبهت منها الى أن لبعض هذه الألفاظ الشاذة عن القاعدة سبباً أو علة تكون مؤدية الى الشذوذ أحياناً ، وتجعل العرب يعدلون عن مقاييسهم وقواعدهم الى هذا الشذوذ . مثال ذلك كلمة (ريح) أصل يائها واو : فالقاعدة المطردة في جمعها (اي جمع ريح) ان يقال (أرواح) بالواو . لكنّ الأعرابي (عمارة بن عقيل) وهو من فصحاء الأعراب وممن يفد من البادية الى الحاضرة لتؤخذ عنه اللغة ـ عمارة هذا قال في شعر له في جمع (ريح) (أرياح) بالياء لا بالواو على خلاف القاعدة ، فاعترضه اللغوي الكبير (ابو حاتم السجستاني) وخطّأه . فاعتذر الأعرابي بان طبعه انجذب اليها لكونه رآها (اي رأى الياء) في ريح ثابتة ،

(١) كلمة في هذا الموضوع ألقيت في احدى جلسات المجمع العلمي العربي المنعقدة في مساء ١٦ آذار سنة ١٩٤٩ .

فتوهموا أصلية ، فأثبتها في الجمع . وقال (ارياح) كما يقول في جمع ميل أميال وقيل أقيال . وقد رأيتُ لعلماء اللغة تعليلاً لكثير من الألفاظ الشاذّة على نمط ما جاء في قصة عمارة بن عقيل مع السجستاني . فيقولون إنه شذّ بناءً على (توهم أصالة الحرف) . مثال ذلك كلمة (مَسِيل) اسم لمكان سيلان الماء مشتقاً من سال الماء يسيل فميمه زائدة وياؤه أصلية ووزنه مفعِل فيكون جمعه القياسي مسايل كمكل ما كان على وزن مفعل ؛ لكنهم (أي العرب) توهموا أن الميم في (مسيل) أصلية وأنها بمثابة الراء في (رغيف) فانجذب طبعهم . وحملهم توهمهم على أن يقولوا في جمع مسيل أَمْسِلة ومُسُل ومُسْلان : كما قالوا في جمع رغيف أرغفة ورُغُف ورُغفان . قال العلامة الزبيدي في شرحه على القاموس ما نصّه : قال الأزهري (وهذه الجموع (اي أمْسِلة ومُسُل ومُسلان) على توهم ثبوت الميم أصلية في المسيل) . وناهيكم الأزهري صاحب التهذيب حجة في العربية وتأويل ألفاظها وتحقيق معانيها فهو اعتبر التوهم الذي صدر مثله من ذلك الأعرابي (أعني عمارة بن عقيل) وخرّج عليه جموع أمْسِلة ومُسُل ومُسْلان الشاذّة والخارجة عن القياس . وأخذت من ذلك التاريخ أتتبع الألفاظ الشاذة التي علّلت أرباب العلم شذوذها بتوهم أصالة الحرف وكتبت في تعليل شذوذها ثلاث مقالات نشرتها في مجلة مجمعنا الدمشقي (سنتها الخامسة ص ٣٠٥ والعاشرة ص ١٢٩ والحادية عشرة ص ٥٣٩) . ورأيت ان الشذوذ عن القواعد في ألفاظ لغتنا العربية يجب أن يُقسم الى قسمين : (القسم الأول) شاذّ بسيط أو يقال شاذّ عادي أو شاذ مطلق او شاذ غير معروف العلة كما مر في (مسعود) ؛ و (القسم الثاني) شاذ متوهم أي مبني على توهم أصالة الحرف الزائد كقولهم (أرياح) في جمع ريح وأمسلة ومُسُل ومسلان) في جمع مسيل . ثم تكاثرت عليّ الألفاظ الشاذة من هذا القسم الثاني حتى رأيتني منساقاً الى اتخاذ قاعدة لهذه الشواذ سميتها (قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد او التحوّل عن أصل) ولم أكتف بهذا بل جعلت أدون الفاظاً دخيلة في لغتنا الدارجة الحديثة رأيتنا فيها

نحن المتأخرين قد خالفنا فيها القياس بناء على التوهم وانجذاب الطبع الذي وقع لذلك الأعرابي . فقلت في نفسي : وما يمنعنا خدمةً للغة العربية ان نستفيد من قاعدة التوهم هذه فنجيز اليوم ألفاظاً لا يجوّزها اللغويون الأقدمون ونخرّجها على قاعدة التوهم مثال ذلك قولهم تمركز فلان أي ثبت في مركزه . ميم مركز زائدة لأنه اسم مكان من فعل ركز فاذا أردنا أن نأتي به من باب (تفعّل) لإفادة المبالغة وجب ان نحذف ميمه ونقول (تركّز) كما هو القاعدة المطّردة في أمثاله . لكننا سمعنا الناس يقولون تمركز فكيف هذا ؟ وهل له وجه ؟ نعم يمكن تخريجه بناء على (قاعدة التوهم) فان لفظ (مركز) كَثُر وشاع بين الناس حتى توهموا ميمه أصلية وحسبوا أن ميم مركز كدال دَحرج . وباب دحرج يُزاد عليه تاء في أوله ويقال (تدحرج) فكذلك مركز تزيد عليها تاء قبل الميم وتقول تمركز .

(فتمركز) لم يرد بخصوصه لكنَّ قاعدة التوهم التي انتبهنا اليها وردت فنقيس عليها . ومثل مركز وتمركز بل هو أشهر منه وأكثر دوراناً على لسان فقهاء العصور الاسلامية قولهم : تمذهب بمذهب فلان إذا اتبع مذهبه ، وتمذهب مشتق من مذهب على نمط تمركز وقياسه تذهب قال الشاعر :

(تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل   وذلك لما أعوزتك المآكل)

غير ان موافقة علماء العصر على قولنا هذا ليس بالأمر الهين . فلا بد إذن من مواصلة البحث وزيادة التتبع للشواهد وإفراغ الاقتراح في قالب منطقي معقول حتى يحوز الرضى والقبول .

فنظمت تقريراً بهذا الاقتراح وأسهبت فيه القول وجمعت عدة من الشواهد سواء أكانت مما ورد عن العرب ودوّن في المعاجم أم كان من كلام العرب المتأخرين الذي لم يدوّن بعدُ في المعاجم لكنه ضرب على غرار المدوّن ، وأفرغ في قالبه . وأتيت بنصوص من أقوال العلماء تؤيد رأيي في اعتبار التوهم قاعدة ، واشترطت

شروطاً لهذا التوهم ضيقت دائرته كيلا تقع فيه الفوضى حتى إن صاحب أقرب الموارد استند الى التوهم في بعض الألفاظ كفعل (تبلور) فلم أوافقه على قوله .

وكنت أود ان أقرأ عليكم في جلستنا هذه ذلك التقرير لتروا فيه صراحة النُصوص المعزوّة الى أكابر علماء اللغة كالأزهري والجوهري وابن سيده وهي تثبت صحة ما قررته من صلاحية هذه القاعدة (قاعدة توهم اصالة الحرف) لخدمة اللغة وتسهيل أمرها وتنمية ألفاظها وكلماتها . لكنني لا أظن الوقت يتسع لقراءتها كلها سوى فقرة منها تتعلق بجمع سيّد على أسياد ، وهو مما لم تذكره معاجم اللغة ، ولكن المتأخرين والمعاصرين من أبناء اللغة العربية يستعملون هذا الجمع بكثرة وبانجذاب طبع . وأرى تسويغه بناء على قاعدتي التي أصلتها وهي (قاعدة توهم الأصالة) . وهذا ما جاء في التقرير متعلقاً بجمع (أسياد) . وقبل أن نذكر رأينا في أسياد نذكر جمع (أقيال) الذي مفرده (قَيْل) ثم نعطف على (أسياد) . قلت في التقرير :

ومما ينطوي تحت قاعدة (توهم أصالة الحرف) جمعهم (قَيْل) على أقيال والقَيْل عند الحميريين اليمانيين بمنزلة (الرِّدف) عند المُضَريّين و (البرنس) عند الافرنج . وهو (اي القيل) مشتق من القول لأنه يقول ما شاء فينفذ قوله .

وأصل (قيل) قَيْوِل كما أن اصل ميْت (المخفف من ميّت) مَيْوِت . والقياس في جمع قيل أقوال لأن الجموع ترد الأشياء الى أصولها . ألا ترونهم يقولون في جمع ميت أموات لكنهم جمعوه (أي جمعوا قَيْل) أيضاً على أقيال وذلك من كثرة ما سمعوا لفظ (قيْل) المخففة فتوهموا ياءه أصلية وجمعوه على أقيال كما جمعوا بيت على أبيات وذيل على أذيال وفيْء على أفياء . ومن هنا ننتقل الى جمع كثر النزاع حوله وعدوا استعماله من عثرات الأقلام فأطبقه على قاعدة توهم الأصالة . وهو (أسياد) في جمع سيّد . فعلماء اللغة في معاجمهم يجمعون (سيّد) على سادة وسادات وسيايد ولم ينقلوا الينا جمعه على أسياد

الذي اشتهر بيننا في العصور الأخيرة شهرة لا مزيد عليها ، وقد أنكر هذا الجمع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وأثبته الشرتوني في معجمه (أقرب الموارد) ولم يذكر سنده ولم يقل أنه من الشواذ .

أما وقد أسسنا قاعدة توهم الاصالة فلنلجأ اليها ونقول إن (اسياد) ليست جمعاً لسيّد المشدّد وانما هو جمع لسَيْد المخفف . جاء في مزهر السيوطي (جزء ٢ ص ١٧٧) من طبعة الرافعي نقلاً عن الصحاح ما نصه (يقال في سيّد سيْد كما يقال في هيّن هيْن وليّن ليْن وميّت ميْت) وسَيْد بالتخفيف كثير الاستعمال في ما بيننا لكننا نكسر سينه ونقول يا سيدي وفلان سيد الكل وغلب استعمال (سيدي) بكثرة زائدة في لهجة اخواننا المغاربة مذ يقولون : سيدي خليل وسيدي ابن زرّوق وسيدي ابن عاشور ويخصون (مولى) بذوي المناصب فيقولون مولاي عبد الحفيظ .

و (سيد) هذه المخففة من سيّد هي التي جمعناها نحن العرب المتأخرين على اسياد بناء على توهم أصالة يائها كما جمع العرب الأقحاح قَيْل على أقيال بناء على توهم أصالة يائها وكان القياس ان يقال أسواء واقوال كما سبق .

وكثرة استعمال اللفظ هي التي تجعل (التوهم) يعمل عمله . فسَيْد وقيْل كثر استعمالها فجمعا توهماً على أسياد وأقيال . أما (ميت) المخفف فلم يكثر استعماله ولا دورانه على الألسنة كما كثر استعمال (ميّت) المشدد (انك ميت وانهم ميّتون) ولذا لم نرهم جمعوا (ميت) على أميات مع أن الثلاث الكلمات مشتقة من أفعال واويات ، سيْد من ساد يسود وقيْل من قال يقول وميت من مات يموت .

فملاك التوهم اذن كثرة الاستعمال وهذه الكثرة تختلف باختلاف الأقوام والأمكنة والأزمنة . فما يدرينا أن (ميت) المخفف يكثر استعماله في زمن من الأزمان أو في قطر من الأقطار كقطر الشحر من بلاد حضرموت أو كأحد مخاليف اليمن فيجمعه أهله على اميات كما فعل أسلافهم الحميريون مذ قالوا اقيال وكما فعلنا نحن مذ قلنا أسياد .

وقد اورد بعضهم وهو القس عبد المسيح زهر في مجلة المشرق (سنة ٢٦ ص ٦٦٣) قول الغر بن تولب شاهداً على ورود اسياد جمعاً لسيّد في كلام العرب وهو :

(ابقى الحوادث والأيام من نمر   أسياد سيف كريم أثره بادي)

وعندي ان هذا البيت لا يصلح شاهداً لامكان ان تكون (اسياد) محرفة عن (اسيار) بالراء جمع سَيْر بمعنى حمائل السيف او محرفة عن (أسباد) بالباء والدال بمعنى بقايا. على انه لا معنى لقوله (اسياد سيف) بالياء كما لا يخفى.

وبحث (اسياد) جمعاً يحتمل كلاماً اكثر مما قلنا وقد أثبتناه في تعليقاتنا على قاعدة التوهم في غير هذا المكان والسلام.

المغربي



حول تاريخ داريا

أرسل إلي المستشرق العلامة السيد سالم الكرنكوي من (كمبردج ـ انجلترا) كتاباً بمناسبة عنايتي بـ (تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني) الذي أصدره المجمع العلمي العربي في مطبوعاته الصيف الماضي، قال فيه يصوب كلمتين كنت وقفت عندهما وشفعتها بعلامة الاستفهام (؟) :

«ص ٨٧ سطر ٧ الصواب : وهو حمال السائم أحد بني الرايش يعني من نسل الحارث الرايش أحد ملوك اليمن القدماء.

ص ٢٦ اسطر ٣ الصواب : العنسي عن أخيه عبد الله بن أحمد».

وقد وجدت الحق معه فيما ذهب إليه، فرأيت من الواجب المبادرة إلي نشر هذا التصويب في مجلة المجمع العلمي، لينتفع به كل من عنده نسخة من (تاريخ داريا) ويشاركني شكري وتقديري لهذا المفضال الذي يخدم العلم بإخلاص، أمتعه الله بالعافية.

سعيد الافغاني



أغلاط مطبعية

وردت في الجزء السابق (مجلد ٢٥ الجزء ٤) أغلاط مطبعية تصحح كما يلي :

(ص ٥٦٣ : ١٩) وسميته : « بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة » .

(ص ٥٦٣ : ٢) او الوراق .

(ص ٥٦٣) يضاف ما يلي بين س ١٧ و ١٨ :

وقد ادمج محقق الكواكب السائرة ما وضعه الناسخ من اسماء المترجمين على الهامش في صلب الكتاب فسبب التكرار في أول التراجم وصنع ما لا يجيزه احد من الزيادة على نص المؤلف .

(ص ٥٦٣ : ١٩) لطاش كبري .

(ص ٥٦٣ : ٢١) عناء .

(ص ٥٦٤ : ١٥) غيرت المعنى .

(ص ٥٦٦ : ١٢) واياس باشا .

(ص ٥٦٦ : ١٩) (٢٣٨) .

(ص ٥٦٧ : ٢١) فلم يصبر .

(ص ٥٧١ : ١٦) كذا في الأصل .

(ص ٥٧٥ : ٣) مدينة جعبر .

محمد أحمد دهمان

أغلاط مطبعية

وقع في الجزء الثاني والرابع من المجلد الخامس والعشرين الأغلاط المطبعية الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢١٩	١٠	Mésambryanthémacées	Mésembryanthémacées
٢٢١	٣	Rhyzophoracées	Rhizophoracées
٥٠٠	١٦	خُرْاج	خُرّاج
٦٠٧	٣	غُرْفُط	عُرْفُط
٦٠٧	١٩	Elæagmus	Elæagnus

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
} بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

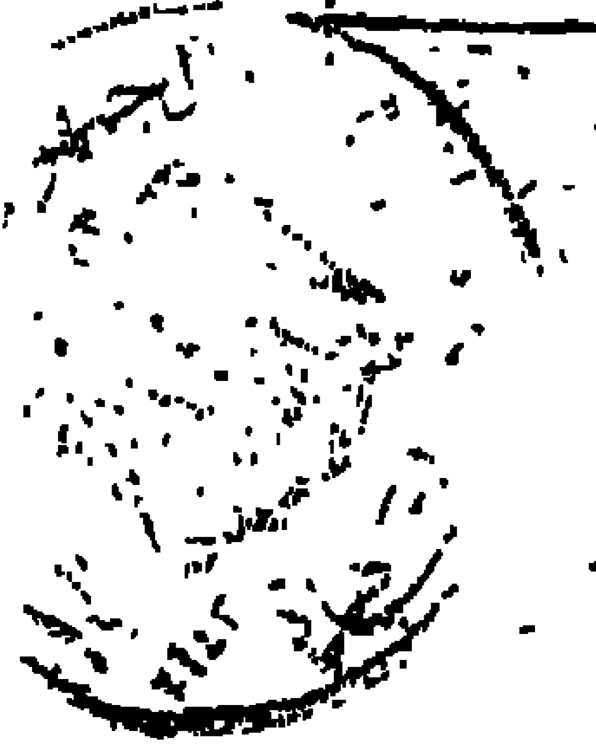
٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

الجزء الثاني — المجلد السادس والعشرون



مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥١ — ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠

بقايا الفصاح

أعود الى موضوع قطعته من أربع سنين ، فقد كنت وضحت في مقالات متقدمة معنى بقايا الفصاح [1] ، فلا أرى بي حاجة الى إعادة ما قلته ، وانما لا أجد مندوحة عن الإشارة الى شأن هذا الموضوع ، فان الذي نشهده في عصرنا هذا ان لغة العامة تقرب كل يوم من لغة الخاصة ، ولا شك في ان من جملة الأمور التي تعين على تداني اللغتين نشر ما تستعمله العامة في كلامها من الألفاظ والتراكيب الفصيحة ، فان الخاصة اذا اهتدت الى مادة تجري على ألسنة العامة وكان أصلها فصيحاً لزمها استعمال هذه المادة حتى يزداد أنس العامة بها .

يقول أهل دمشق : فلان يبيع ربّه ، وهم يريدون بذلك ان فلاناً لا مبدأ له على تعبير هذا العصر وفي هذا التركيب من المعاني الخصبة ما لا تجده في

(١) المقالات منشورة في المجلد السابع عشر والمجلد العشرين والمجلد الحادي والعشرين .

تركيب آخر ، فلسنا نتصور قولاً يصف قلة الذمة والعهد والدين مثل هذا القول ، فاذا كان فلان يبيع ربه فانه مستعد لبيع كل شيء بعد الرب ، فما قيمة الوطن في نظره ، أم ما قيمة الوفاء وأمثال ذلك ، فالتركيب من أبلغ التراكيب ، ولا أحفظ جملة تعمل في قلوب الجماهير مثل هذه الجملة ، واذا نفضنا اللغة والأدب فاننا نهتدي الى جملٍ تدلّ على المعنى نفسه ولكنها ليس لها من القوّة مثل ما لهذه الجملة .

وكم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان هذا التركيب المستفيض في عامة دمشق يومنا هذا قد استعمله الشعراء في عصر بني العبّاس ، كم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان دمشق قد احتفظت في لغتها العامة بكلام الشعراء من ألف سنة أو اكثر .

قال أبو العباس المبرد : وكان احمد بن المعدّل من الأُبهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض لما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غايةٍ ، حتى حمل فقهاً وأدباً من أهل البصرة ، فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابرهيم الموصلي فقبل ، واستدعى أخاه عبد الصمد فأبى وتخلّى جهده ، فقال عبد الصمد :

عذيري من أخ قد كان يبدي على من لابس السلطان عَتْبَه
وكان يذمهم في كل يومٍ له بالجهل والهذيان خُطْبَه
فلمّا أن أتته دريهمات من السلطان باع بهنّ ربّه

فاذا نظرنا الى هذا الوصف الذي وصفه المبرد ، اذا نظرنا الى هذه الصفات التي صوّرها في سطورٍ وجدناها بالقياس الى قول الشاعر : باع بهنّ ربّه ، لا شيء .

ومثل هذا التركيب في القوة قول العامة : قام مثل المجنون ، فان العامة اذا مالت الى اللغة المصوّرة استعملت في لغتها أنطق الصور ، فهي اذا أرادت

أن تصف رجلاً هاجت به أعصابه وماجت حتى أصبح لا يرى طريقه ولا يهتدي الى وجهه قالت فيه : قام مثل المجنون ، وما أظن ان في اللغة صورة تصوّر رجلاً هذه حاله مثل الصورة التي تستعملها العامة ·

وصف صاحب الأغاني أعرابياً عبث به أبان بن عثمان حتى دخل بعضه في بعض غيظاً ، وتربّد وجهه وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ثم تماسك ، وصف هذا الأعرابي في روايةٍ تعدُّ من أطرف روايات الأدب فقال في خاتمة الوصف : ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ···

وهكذا نجد العامة في بعض كلامها تذهب في تشبيهاتها مذاهب البلغاء من الكتاب المتقدمين ·

ومن كلام العامة : رأيته رأي العين ، وهم يريدون بذلك التأكيد ، جاء في مادة رأى : رأيته رؤية ورأياً وراءة ورأية ورئياناً ·

غلب المصدران : الرؤية والرأي على بقية المصادر فهما أكثر استعمالاً منها ، وهكذا نجد في اللغة ما نجده في عالم الطبيعة ، ففي هذا العالم قانون اسمه الانتخاب الطبيعي ، وفي اللغة تميل العامة الى مثل هذا الانتخاب فتجري الى التخفيف والتسهيل وما شاكل ذلك ، فالرؤية والرأي أخف من الرئيان او الراءة ، واذا كانت الرؤية انما هي النظر بالعين وبالقلب فالذي نعلمه ان الرؤية غلبت على النظر الى الأمور المحسوسة والرأي غلب على الأمور المعقولة ، على ان الأمر غير مطرد ، فان الرأي بالعين لا يزال شائعاً على ألسنة العامة ·

رأى ابو نواس التمساح بمصر قد أخذ رجلاً فقال :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب فما أرى النيل الا في البراميل

وقبل ابي نواس قال الأفوه في قصيدته المشهورة :

وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار !

فلا تزال العامة بدمشق تستعمل تراكيب شعراء الجاهلية ومن بعدهم .

ولا بأس بذكر تركيب آخر تدخل فيه العين ، وهو قلب التركيب الأول ، يقولون : هذا عين الرأي وهم يريدون بذلك الرأي الوجيه .

وقد جاء هذا التركيب في شعر احمد بن يوسف ، قال الحسين بن الضحّاك : دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال لي : ما الرأي عندك في هذا اليوم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما حكم به وأشار اليه قبلي احمد بن يوسف ، فانه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض ، فقال : وما قال ، فقلت : قال :

أرى غيماً تؤلفه جنوب وأحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل !

فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا .

ومن المواطن التي استعملت العامة فيها العين قولها : صابوه بالعين او صابته عين ، وهم يريدون بذلك انه لحق به أذى من تأثير العين ، وقد يكون لهذا التأثير تعليل علمي لا مجال لذكره في هذا المقام ، وانما المهم أن نعرف ان هذا التركيب فصيح جاء في الشعر زمن المأمون والأمين .

لما اشتد امر الحرب بين المأمون والأمين على ما هو مشهور كثر الحرق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها على نحو ما ذكره المسعودي في تاريخه واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع الى موضع وعمّ الخوف فقال احد شعراء ذلك العصر :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قرة العين

وقال شاعر آخر في هذا المعنى :

أصابتنا من الحسّاد عين فأنفت أهلها بالمجنيق

والضمير في اهلها يرجع الى بغداد .

وهذا التركيب الفصيح لا يزال مستعملاً في دمشق ، الا ان العامة تستعمل صاب بدلاً من أصاب جرياً على عادتها في الميل الى التخفيف والاختصار ، فان مادة صاب أخف على السنتها من أصاب ، وفي اللغة : صابه المطر ، أي مُطر ، وصاب السهم من باب باع لغة في أصاب وفي المثل : ومع الخواطئ سهم صائب ، وفي نجد جماعة من اهلها ينادون في الحرب : انا اخو من طاع الله ، بدلاً من أطاع .

وعلى هذا الوجه ان قول العامة : صابته عين انما هو قول فصيح قديم .

ومن بقايا الفصاح في دمشق قولهم : فلان مزنوق زنقة شديدة ، يريدون بذلك انه متضايق ، مخنوق ، وفي اللغة : زنق على عياله ضيّق ، وزنق فرسه ، جعل تحت حنكه الأسفل حلقة ، فالمعنيان : العامي والفصيح ، متقاربان ومنه المزنوق اسم فرس لعامر بن الطفيل ، وله يقول :

وقد علم المزنوق اني أكرُّه على جمعهم كرَّ المنيح المشهّر

اذا ازورَّ من وقع السلاح زجرته وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

والعامة تقول : زنقة أعمى بقرنة ، والقرنة فصيحة وهي الطرف الشاخص من كل شيء وقد جاءت في كلام الجاحظ ، الا ان العامة تريد بالقرنة الزاوية ، بحيث لا يستطيع المزنوق ان ينفلت من الأعمى .

ومن المواد التي تحوّل معناها على الأيام من وجه الى وجه مادة التفرج ، فقد نزل اسحق الموصلي في دار اجرة وخاف ان يطلب صاحب الدار الأجرة وليس معه شيء منها ، فقال في خبر طويل رواه صاحب الأغاني : فضاق بذلك

صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لي حماراً كان عندي لأمضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي ... فأصل التفرج التخلص من غم ، ومن ذلك الفرجة مثلثة وهي التفصي من الهم أي التخلص ، فالمتقدمون كانوا يستعملون هذه المادة في الحال التي يغلب عليهم فيها هم فيحاولون كشفه .

اما اليوم فقد انتقل معنى هذه المادة من حال الى حالٍ ، فاذا قالت العامة : ذهبنا نتفرج ، فهي لا تريد بذلك مجرّد كشف الغم وانما تريد رؤية مشهد عجيب او امر طريف ، والفرجة لا تريد بها العامة التخلص من الهم ، وانما تريد بها مشهداً رائعاً من مشاهد الاستقبال او الاحتفال او اللعب او غير ذلك ، وقد عدّت العامة هذه المادة بعلى فقالت : تفرجنا على كذا ... وعدّاها المتقدمون بمن : أتفرج فيها ممّا دخل على قلبي ...

فالمواد تتحول معانيها على السنة العامة من وجه الى وجه ، من ذلك : المسايرة .

وردت هذه المادّة في بعض أخبار الأغاني ، في كلام على لسان اسحق الموصلي ، قال اسحق : وكان (اي هذا اللحن) ما تجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة خمارٍ بنا .

اصل المسايرة المجاراة ، في اللغة : سايره سار معه ، ولكنّ هذه المادّة اصبح لها في دمشق معنى خاص ، فان العامة اذا قالت : سايره فلان فهي لا تريد بذلك انه سار معه في المشي ، وانما تريد انه سار معه في الرأي والهوى ، فاذا قالوا : المسايرة حلوة ، عنوا بقولهم المصانعة والملاينة وغير ذلك ، وللمسايرة قوة في المعنى لا نجدها لغيرها ، فقد انتقلت هذه المادة من المحسوسات الى المعقولات وفي اللغة شيء كثير من ذلك .

وقريب من هذه المادة في تحول المعنى : الملاطفة ، وأصلها في اللغة : المبارّة ، وهي من البر ، اي الصلة والاتساع في الإحسان ، ولكنا قد نلاطف الرجل من دون ان نصله او نتسع في الاحسان اليه ، فالملاطفة قد تكون بالوجه او باللسان ، بدلاً من ان تكون باليد ، وهكذا نجد ان هذه المادّة تحوّل معناها الأول من أفق الى أفق ، فقد انتقلت من المحسوسات الى المعقولات ٠

شفيق جبري



جملة من المصطلحات النباتية

- ٢ -

M

مَشِيج كَبير — Macrogamète

(هو المشيج الأُنثوي في النبات) .

Macronucleus (V. Nucleus)

بَوْغ كَبير — Macrospore

(بوغ اذا أنْتَشَ نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » أنثوية . وهو شبيه بالجُوَيْزة « Nucelle » في عاريات البزر) .

رَخْوِيَّة الإلْقاح — Malacophiles

(يطلق على النباتات التي يحصل الإلقاح فيها بواسطة الرَّخْوِيّات)

Matière (V. Substance)

نباتات الجُرُوم . نباتات الحَرّ — Mégathermes (Végétaux)

(مفردها جُرْم وهي الأرض الحارة . نباتات البلاد الحارة المحتاجة الى حرارة تزيد دائماً على عشرين درجة مئوية) .

تَنَصُّف — Méiose

(هبوط عدد الصِبْغِيّات الى النصف ، فتصبح النواة الشقّية اي التزاوجية بسيطة الصبغيات Haploïde ، حتى اذا اندغمت النواتان الشقيتان عاد عدد الصبغيات مزدوجاً في النواة الأم فتصير ثنائية الصبغيات Diploïde . وهناك ما يسمى ثلاثي الصبغيات Triploïde ورباعي الصبغيات Tétraploïde وكثير الصبغيات Polyploïde) .

غِشاء Membrane

(كغشاء الخلية M. cellulaire وغشاء النّـواة M. nucléaire ، وغشاء الجُبلة M. protoplasmique ، وغشاء الحويصلة M. Vacuolaire الخ) .

بارِض . بارضة Méristème

(إصطلاحًا . وبارض النبت في اللغة اول ما يبدو منه . نسيج مؤلف من خلايا احتفظت بصفاتها الجنينية اي لها قابلية كبيرة على الانقسام . وهي أصل الأنساج الجديدة التي تحصل في النبات . والبوارض كثيرة منهـا القشرية والبَشَرية « نسبةً الى بَشَرة » والـلُّبية والأولوية والثانوية والانتهائية) .

علم البِيئة . بِيئيّات Mésologie

(قسم علم الحياة النباتية الباحث في صلات المتعضيات النباتية بالبيئة التي تعيش فيها) .

نباتات الرطوبة المعتدلة Mésophytes (Plantes)

(النباتات التي لا تستطيع الحياة الا في أقاليم معتدلة الرطوبة ، اي بين الأقاليم الرطبة والأقاليم الصحراوية) .

نباتات الحرارة المعتدلة . نباتات الاعتدال Mésothermes (Plantes)

(النباتات التي تألف درجة حرارة متوسطة مقدارها ١٥ درجة مئوية) .

نباتات زَرْعية . أوالِف الزرع Messicoles (Plantes)

(النباتات البرية التي تكون في الزرع اي في المزروعات الحبيـة . وهي أوالِف الزرع) .

أَيْض Métabolisme

(عن مجمع مصر ج ٢ من مجلته . وفي اللسان عن الليث : الأَيْض صيرورة الشيء شيئًا غيره . وهي أصلح من التحوُّل المستعملة في معان أخرى . والفرنسية من اليونانية بمعنى الأَيض اي التحول والتبدل . جماع التبدلات في المادة والقوة ،

التي تحصل في المتعضيات منذ ولادتها حتى موتها • ويكاد الأَيض يكون مرادفاً لوظائف التغذية • وله طوران أو اتجاهان : مثبت ويسمى البناء Anabolisme ومنفي ويسمى الانتقاض Catabolisme فراجعهما) •

مَشيج صغير Microgamète

(هو المشيج الذكر في النبات • ويرادفه الحُيَيّ المَنَوِيّ اي Spermatozoïde) •

مِكْرُون Micron

(معربة • وحدة قياسية كثيرة الاستعمال في علم المجهاريّات • وهي جزء من ألف جزء من الميليمتر • والذين يترجمون عن الانكليزية يقولون مَيْكْرُون كما في ج ٥ من مجلة مجمع مصر) •

Micronucleus (V. Nucleus)

بُوَيْب Micropyle

(مترجمة • ثقب في رأس البُيَيْضة يخرج منه القُوْف وقت الإنتاش)

بُوَيْغ • بَوْغ صغير Microspore

(بوغ إذا أنْتَشَ نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » ذكرية • وهو شبيه بحبة اللقاح في باديات الزهر) •

نباتات البَرْد • نباتات القُرّ Microthermes (Végétaux)

(النباتات التي تنمو بدءاً من درجة الصفر المئوية) •

هُنَيَّة الجِبْلة Mitochondrie ou Chondriosome

(وقد جردتُ لها ستة عشر اسماً اعجمياً كلها مترادفات اختلفتْ باختلاف علماء النبات • وأشهرها الاسمان اللذان ذكرتهما • وهي هُنَيّات يكنّ في جبلة الخلية مصدراً لحُبيباتها Leucites اي لِتكوّن حبات النشا وحبات اليخضور وغيرها •

وبكن على شكل حُبيبات أو عُصَيّات . ويُعزى اليهن أيضاً عملٌ في نقل صفات الجبلة الوراثية) .

Mitose (V.Karyokinèse)

وَحيدة الأُخُوَّة Monadelphes

(تطلق على الأسدية التي تكون جميعها متحدة في أنبوب واحد او حزمة واحدة).

وَحيد الثَّمَرة Monocarpe

(نعت يطلق على النبات الذي له ثمرة واحدة) .

وَحيد الإثمار Monocarpien ou monocarpique

(نعت يطلق على النبات الذي لا يزهر ولا يثمر الا مرة واحدة في حياته) .

وَحدة المَسْكَن Monœcie

(هو أن يكون للنبات أزهار ذكرية وأزهار أنثوية في نبتة واحدة فهو وَحيد المسكن Monoïque) .

N

جُوَيْزة Nucelle

(الفرنسية من اللاتينية بمعنى الجوزة . جزء البُيَيضة الذي يكتنف الكيس الجنيني والذي تغطيه غُلُف البُيَيضة) .

نُوَيّة Nucléole

(عضو الإثمار في الأشنة . وجسم صغير مستدير يكون في نواة الخلية) .

جِبلة النَّواة . جِبلة نَوَوِيّة Nucléoplasma

(المادة التي تتكوّن منها نواة الخلية) .

نَواة Nucleus

(مرادفة لكلمة Noyeau اي نواة . يقال نواة بُدائية Pronucleus ، ونواة ذكر ، ونواة أنثى ، ونواة كبيرة Macronucleus ، ونواة صغيرة micronucleus) .

حَرَكة النُّمُو Nutation

(حركة ورقة النبات أثناء نموّها ، فهي تتجه مُعترِضَةً على حين ان الساق تنمو صُعُدا) .

تَأوُّد ظلاميّ Nyctitropisme

(تأثير الظلام في بعض اعضاء النبات بأن يحدث فيها حركة اهتزازية ، كانطباق ورق الفصفصة والنفل والبيقية في الظلام) .

O

قارِت . مُشْتَرِك Omnivore

(الأولى لمجمع مصر ، والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ . وهي القوارِت والمُشْتَرِكات . الحيوان الذي يغتذي بمواد حيوانية ونباتية على السواء) .

مُوَلِّدة البُيَيْضة Oogone

(اجتزاء من مولدة البُيَيْضة الكروية . خلية تتكون فيها البُيَيضات الكروية في كثير من النباتات الدنيا) .

بُيَيضة كُرَوِيّة Oosphère

(العنصر الانثوي في بعض النباتات ، يتحد هو والعنصر الذكري ، فتتولد البيضة من اتحادهما) .

عُضْو Organe

(يقال عضو التكاثر O. de multiplication ، وعضو التناسل O. reproducteur ، والعضو الشِّقّي او عضو التزاوج O. sexuel ، وعضو النبات « بمعناه المصدري » او عضو النُّمُو O. végétatif ، وهذه مادة عضوية Matière organique الخ .)

Organisation (١) نِظام .

(٢) تَعْضِية . تَعَضٍّ

(خاصية الأجسام او الأحياء بان تنتظم أجزاؤها وتتناسق لتأدية وظائف معلومة . يقال هذا جسم مُتَعَضٌ Corps organisé ، وهذه مُتَعَضّيات Organismes) .

طَيْرِيَّة الإلقاح أو اللَّقْح Ornithophiles

(النباتات التي تزورها الطير فتسهل لقح أزهارها) .

نباتات القِنان Orophytes (Plantes)

(او نباتات الأعلام او الضُهور . النباتات التي تنمو على قنة الجبال العالية ، او في الأماكن العالية جدا) .

بُيَيضة منتصبة « أو بُذَيرة منتصبة » Orthotrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيضة Ovule عندما يكون فيها النَّقِير Hile والدَّرْز Chalaze من جهة ، والبُوَيب Micropyle من جهة ثانية قائمة كلها على خط مستقيم واحد يمر بمركز الجُوَيْزة Nucelle) .

ثُقبة Ostiole

(الثقب الصغير في الجُنَن Conceptacle في بعض النباتات الدنيا ، والثقب الصغير في المسام) .

P

لُحمة . مَلْحَمَة Parenchyme

(الأولى عن مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ ، والثانية عن أساتذة كلية الطب بدمشق وعن معجم الدكتور شرف ، ولم أتبين وجه استعمالها . هو في النبات نسيج مؤلف من عناصر حية يقوم بوظائف فسيولوجية مختلفة . يقال اللُّحمة المُمَثِّلة P. assimilateur ، واللحمة المُهَوِّية P. aérifère ، واللحمة الناقلة او الموصلة P. conducteur واللحمة اللّحائية P. libérien ، واللحمة

الخشبية P. ligneux ، واللحمة الفجوريّة P. lacuneux ، واللحمة الأساسية P. fondamental وخلية اللحمة Biocyte تفضيلاً على خلية الملحمة ، ولا مجال لشرحها . واللحمة أشيع الأنساج النباتية . وسماها بعض المؤلفين النسْج الحشوي والنسج الخاص) .

تُرابيّات Pédologie

(قسمٌ من علم التربة يبحث في تركيب التراب طبيعياً وكيميوياً ، وفي شكله ولونه ووضعه الطوبوغرافي ونباتاته وأصله الجيولوجي ، وعلاقته بالجوّيّات من حرارة وأمطار ورطوبة جوية ، وعلاقته بالمائيات من ينابيع وقنوات وأنهار الخ) .

إطار الدائرة . حُوْق الدائرة Péricycle

(قلنا « إطار وحوق » ، ولم نقل « محيط » لكي لا تختلط بمحيط الدائرة المعروف . سافة خلايا تكون في الجذر بين باطن اللحاء Endoderme من جهة وحزم الخشب واللحاء من جهة ثانية) .

مُحيط الأدَمة . محيط اللّحاء Périderme

(في الحيوان او في النبات . وهي في الثاني نسيج يكون في أطراف السوق والجذور البالغة) .

مُحيْطِيّ Périgyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « حول الأنثى » . نعت يطلق على الأسدية خاصةً عندما تكون مرتكزة على قرص الزهرة حول المبيض . يقال أسدية محيطية ، وزهرة محيطية الأسدية وهكذا) .

علبة الزّقاق . حاملة الزّقاق Périthèce

(هُنَيّة على شكل كرة او قنينة فيها الزقاق Asques في رتبة الزقيات من الفطر) .

أدَمَة نَجَبيّة Phelloderme

(نسيج يحصل من نشاط مولدة النّجَب الى الداخل).

نَجَبِيّة . مولّدة النَّجَب Phellogène

(بارض ثانوي ينشأ في أمكنة مختلفة من الأعضاء ، ويتألف من سافة خلايا غنية بالجبلة . وهو يولد الفلين خارجياً والأدمة النَّجَبية داخلياً . أنظر Assise) .

حَرَكة ضَوئيّة Phototactisme

(الحركة التي يحدثها الضوء في أجسام النبات ولا سيما في الجِبْلة) .

تأوُّد ضَوئي Phototropisme

(الفرنسية من داخلة يونانية معناها الضوء وكلمة يونانية معناها الدوران . وتدل الكلمة الفرنسية على تأثر نموّ النبات بالضوء ، وميله اليه او عنه ، فيكون تأوّده ايجابياً او سلبياً . ويمكن ان يطلق على الكلمة الفرنسية الفاظ انحراف ضوئي او انعطاف ضوئي او دوران ضوئي او انحناء ضوئي او اعوجاج ضوئي او غير ذلك . وقد رجحتُ التأوُّد دونما سبب جوهري) .

إنتظام الوَرَق Phyllotaxie

(وَضْع ورق النبات على الساق وأنظمة هذا الوضع) .

جغرافية نباتية Phytogéographie

(جغرافية النباتات ودراسة توزُّعها على سطح الكرة الأرضية) .

نَباتات مُعَلَّقة Phytoplankton

(جماع المتعضيات النباتية اللواتي يعشن معلّقات في المياه الحلوة او المالحة كالأشنة الخيطية او المجهارية) .

إجتماعيات نباتية Phytosociologie

(دراسة المجموعات النباتية ، والقوانين التي تجمع الأنواع النباتية بموجبها على شكل مجموعات) .

النِّظام المَشِيمِيّ . التَّشَيُّم Placentation

(ليس للتشيم هذا المعنى في كتب اللغة ، فمن المفيد تضمينه إياه . شكل اتصال البُيَيْضات بالمبيض في مدقة الزهرة . ويكون التشيم جداريًا P. pariétale او محوريًا P. axile او مركزيًا P. centrale) .

رَغَوِيّ Plasmode

(عن مجمع مصر ج ٤ . وهي النسبة الى رغوة اللبن المعروفة . ولهذه التسمية وجه ضعيف . مُشْرة الفطور المخاطية ، تكون مؤلفة من جبْلة لا غشاء لها ولكن لها عدة نَوَى . وللرغوي حركة تَنَغْشُضية او قل مع مجمع مصر تَمَوُّرية) .

Plaste (Syn. leucite)

جُبَيْلة Plastide

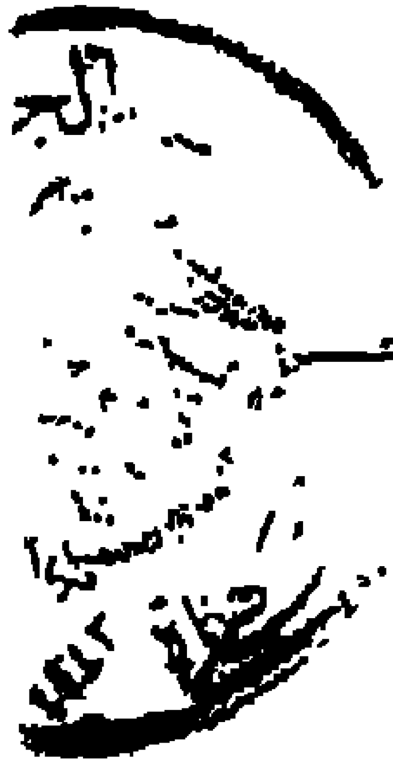
(تصغير جِبْلة . وكذا الاسم الفرنسي فهو تحقير Plasma . تطلق اليوم على جماع المواد الحية في الخلية ، خلافًا للمواد المختزنة والمواد المفرزة وجدار الخلية وغيرها . يقال جُبَيلات النشا وجُبَيلات الألورون وجُبَيلات اليَخضور) .

شَعْرة poil

(نِبْتة البَشَرة . يقال شعرة وحيدة الخلية P. unicellulaire ، وشعور كثيرة الخلايا P. pluricellulaires ، وشعور ماصة P. absorbants وتسمى شعورًا جَذْرية P. radicaux ، وشعرة مُفرِزة P. sécréteur ، ووَشْعية او مغزلية P. en fuseau ، وحرشفية P. écailleux ، ومعقوفة P. en crochet ، ونجمية P. étoilé ، ولَبَنية P. laticifère ، ومتفرعة P. rameux ، وقارصة P. urticant الخ . ولا يتسع بحثنا هذا لشرحها) .

مُتَعَدِّدة الأُخُوَّة Polyadelphes

(مترجمة تُطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة حُزَمًا عديدة) .



كثير الثَّمَر Polycarpe

(يطلق على النبات الذي يحمل ثماراً كثيرة) .

متعدد الإثمار Polycarpien ou polycarpique

(نعت يطلق على النبات الذي يزهر ويثمر في حياته مرات عديدة) .

الغُلاف الظَّاهِر Primine

(الغلاف الخارجي للبُيَيضة ذات الغلافين) .

إخلاف Prolifération (Bot.)

وفي مجلة مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ تكاثر . ظهور براعم زهرية أو ورقية حيث لا يكون ظهورها طبيعياً في النباتات . وتُطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على انقسام البُيَيضة الملقحة ، وعلى تكاثر النباتات الدنيا . يقال إخلاف خَلَوي Pr. cellulaire او تكاثر خلوي Multiplication cellulaire)

Pronucleus (V. Nucleus)

تَمِيص . تَمِيصة Protonéma

(إصطلاحاً . والنَّمِيص في اللغة أول ما يبدو من النبات . والفرنسية من اليونانية بمعنى الخيط الأول . مَشْرة Thalle خيطية خضراء تحصل من إنتاش البَوْغ في الطحالب) .

مُشَيْرة Prothalle

(تصغير مَشْرة التي استعملناها إصطلاحاً لكلمة Thalle . الجهاز المشيجي « Gamétophyte » في خفيات اللواقح الوعائية . وهي تنشأ من بَوْغ ، وتكون وحيدة الشق او خنثى) .

شَوًى كاذِب Pseudopode

عن مجمع مصر . والواحدة شَواة كاذبة . إمتداد يشبه الشوى في بعض الخلايا) .

R

أشعة لُبِّيَّة Rayons médullaires

(طبقات من الخلايا تفصل الحزمة عن الثانية في الجذر او الساق) .

(١) رَكْس . إرْتِكاس (بمعنى رد الفعل . عن مجمع مصر) Réaction

(٢) تفاعُل (في الكيمياء)

تجديد . تَجَدُّد Régénération

(حصول أعضاء جديدة اذا جُرِح النبات أو قُطِعت بعض أجزائه) .

شَبَكة Réseau

(تطلق على نُسُج مختلفة فيقال شبكة يخضورية R. chlorophyllien ، وشبكة صِبْغية R. chromatique ، وشبكة جَذْرية R. radicifère الخ) .

تَأَوُّد جَذْوَلِيّ Rhéotropisme

(تأثير مجاري المياه في انحراف بعض اعضاء النبات ولا سيما الجذور . انظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

مُوَلِّدة الجذور Rhizogène

(يقال سافةٌ مولدة للجذور Assise rhizogène كما يقال بقعة مولدة للجذور Plage rhizogène ، وقوس مولدة للجذور .Arc rh وخيط مولد للجذور .Fil rh) .

شِبْهُ جَذْر Rhizoïde

(وهي أشباه جذور تكون في بعض النباتات الدنيا) .

قِرْف Rhytidome

(ج قُرُوف . إصطلاحاً « انظر المخصص ج ١١ ص ١٤ » . قشرة مشققة تحيط بالسيقان المسنة ، وتنفصل بطرائق شتى نتيجةً لنشاط السافات المولدة للتَجَب Assises phellogènes) .

نباتات الدِّمَن . خضراء الدِّمَن Rudérales (Plantes)

(النباتات التي تفضل العيش في الدمن وعلى مقربة من المنازل) .

S

كِيس الفُوْف . كيس الجَنين Sac embryonnaire

(« ١ » البَوْغ الكبير Macrospore في كاسيات البزر وعاريات البزر .

« ٢ » خلية كبيرة تحصل في وسط جُوَيزة البُيَيضة في النباتات البادِيات الزهر) .

كِيس اللّقاح Sac pollinique

(كيس ينشأ في السَّداة ويحتوي على حبات اللقاح) .

جِبْلة حَيَوانية Sarcode

(تطلق الجبلة على مدلولها في خلية النبات والحيوان . اما الجبلة الحيوانية هذه لخاصة بمدلول الجبلة في خلية الحيوان وحده دون النبات) .

نباتات صَخرية . نباتات الصخور Saxicoles (Plantes)

(النباتات التي تعيش على الصخور كالطحالب والأشنة والحزاز) .

نباتات ظِلّية . نباتات الظِّلّ Sciaphiles (Plantes)

(النباتات التي تعيش في الظل او في ضوء شمسي ضعيف) .

نَسيج خَشَبي Sclérenchyme

(النسيج القاسي الذي يكون دعامة النبات وهيكله . وهو مؤلف من خلايا مخشوشبة تسمى الخلايا الخَشَبية Sclérocytes) .

خَلية خَشِبَة Sclérite

(خلية خَشَبية قصيرة وجد غليظة كالتي تكون في قشرة الجوزة او في الحُبَيْبات القاسية من ثمرة الكمثرى) .

خَلية خَشَبية Sclérocyte

(خلية تفقد حيويتها حثيثًا ويتكوّن في جدارها مادة خشبية . ومن جماعها يتألف النسيج الخشبي Sclérenchyme) .

Secondine سِبَرّاء . قِطْمِير . غُلاف باطِن

(الغلاف الداخلي للبُيَيْضة ذات الغلافين وللبزرة ويسمى Tegmen) .

Segment فِلْقة

(ج فِلَق . القطعة من الشيء المفلوق . وفي النبات شق الورقة الذي يمتد حتى يبلغ عَيْرَها) .

Segmentation تَفْليق . تَفَلُّق

(تجزئة الشيء او تجزُّؤه فِلَقًا) .

Sobole سُعْدة

(بُصَيْلة تصلح للتكاثر كما في السُّعد وحب الزَّلم وغيرهما من النجيليات . وتستعمل الكلمة الفرنسية أيضًا بمعنى الرَّئد والفرخ Rejeton) .

Sore ضامّة

(من اليونانية بهذا المعنى لأنها تضم جملةً من حاملات البَوْغ في السَّراخس) .

Spermatozoïde (Bot.) حُيَيٌّ مَنَوِيٌّ

(خلية ذكرية متحركة تلقح بُيَيضَةً كروية ثابتة فتتولد البَيضة) .

Sporogone بَوْغِيَّة

(حاملة البوغ في بعض النباتات الدنيا) .

Sporophyte نابتٌ بَوْغِيٌّ

(جزء النبات المشتمل على البوغ الرباعي Tétraspores) .

Substance مادة

(يقال مواد غذائية ونَشَوية وسكرية ودهنية الخ . أي ان الكلمة الفرنسية تستعمل في العلوم الزراعية بمعنى Matière) .

رادِفة Synergide

(اصطلاحاً . والرادفتان خليتان حول البُيَيْضة الكروية في كيس الجنين من البُيَيْضة) .

مُلتحِمة المـآبِر Synanthérées ou Syngenèses

(تطلق على الأسدية التي تكون مآبرها ملتحمة على شكل أنبوبة حول القلم اي قلم السمة ، بينما تكون خيوط الأسدية مطلقة غالباً ، مثال ذلك الأسدية في زهر الفصيلة المركبة) .

نِظام Système

(كالنظام العَصَبي والنظام العشري الخ) .

T

أسْدِية مختلفة الأرْبَع Tétradynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية رُباعيّة القوة . وتطلق على الزهرة التي لها ست أسدية ، أربع منها طويلة على زوجين ، واثنتان قصيرتان ، كما في الصليبيات) .

قُرْصِيّـة الزَّهر Thalamiflores

(او كُرْسية الزهر . والفرنسية من كلمة يونانية معناها السرير ، وكلمة لاتينية معناها الزهرة . هي في تصنيف دوكندول حلقة من حلقات المملكة النباتية تشتمل على باديات الزهر الكثيرة القُعَالات السُفْلية الأسْدية ، التي تكون قعالاتها على قرص الزهرة وعلى مستوى المبيض ، كما في الصليبيات والشقيقيات والقرنفليات وغيرها) .

تـأوُّد حَرُوري Thermotropisme

(تأثير الحرارة في جعل بعض اعضاء النبات تنحرف الى الجهة الكثيرة الحرارة او القليلتها . انظر ملاحظات لغوية على هذه الكلمة وأشباهها في مادة Phototropisme) .

نَسْج . نَسِيج . نَسِيجَة Tissu

(ج أنْساج ونُسُوج للأولى ، وأنْسِجة ونُسُج للثانية ، ونَسائِج للثالثة وكلها على القياس · جماع خلايا نباتية لها بنية واحدة · والأنساج النباتية كثيرة ومختلفة كالنسج الهوائي T. aérifère في النباتات المائية ، والنسج المائي T. aquifère في نباتات البلاد الحارة ، والنسج الناقل T. conducteur والغربالي T. criblé ، والمُوَلِّد T. générateur ، والخشبي T. ligneux ، والميت T. mort ، والحيّ T. vivant ، والليفي T. fibreux ، والوعائي T. vasculaire الخ) ·

ثُلاثِيَّة الأُخُوَّة Triadelphes

(مترجمة ، تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة على ثلاث حزم) ·

مُثَلَّثَة الأسْدية Triphostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ثلاثة أضعاف عدد القمالات) ·

تَأَوُّد Tropisme

(انحراف عضو نباتي الى جهة ما بتأثير عوامل مختلفة ، فيقال تأود ضوئي او حروري او أرضي او كيمياوي الخ ·)

أُنْبُوب غِرْبالي Tube criblé

(خلايا مستطيلة على شكل خيوط يفصل بعضها عن بعض حواجز معترضة مُنحنية عليها نُقَطٌ خاصةٌ وَغابٌ او مثقوبة كالغرابيل) ·

أُنْبُوب اللّقاح Tube pollinique

(الأنبوب الذي يحصل من استطالة حبة اللقاح عندما تقع على سِمَة المِدَقّة للإلقاح) ·

V

Vacuole حُوَيْصِلة

(تجويف في جبِلّة الخلية يمتلئ بسوائل مختلفة التركيب) .

Vacuole contractile حُوَيْصِلة نابضة

(تكون في معظم السّوطيّات) .

X

Xérophytes (Plantes) نباتات صَحْراوية . نباتات الصحراء

(النباتات التي ألِفَت الأقاليم اليابسة) .

Z

Zoospore بَوْغ حيواني

(من اليونانية بهذا المعنى . خلية تناسلية تكون في الفطور والأشنة التي تعيش في الماء . ويكون لها هدب او اثنان او اكثر . وتنشأ في خلية تسمى حاملة البوغ الحيواني Zoosporange) .

Zygomorphe غير مُنْتَظِم

(نعت يطلق على الأزهار غير المنتظمة كزهرة الفاصوليا وأنف العجل «السمكة في دمشق» وغيرهما . وهي التي تكبر فيها بعض أجزاء الزهرة او تفقد أو تنمو نمواً غير منتظم الخ) .

Zygospore لاقِحَة بَوْغيّة

(بَوْغ يحصل من لاقحة) .

Zygote لاقحه

(عن مجمع مصر . بيضة تحصل من اندغام مشيجين ذكري وأنثوي . وهناك اللاقحة المتجانسة Homozygote ، واللاقحة المتخالفة Hétérozygote ومعناهما يعرفه أساتيذ النبات) .

مصطفى الشهابي

كتاب
الأشباه والنظائر للخالديّن

ربما التبس الأمر على الباحثين فتكلموا عن « حماسة الخالديّين » وهم انما يعنون « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » للأخوين المؤلّفَين [1] ولا أدلّ على رفع هذا اللبس مما جاء في ختام الكتاب الأخير ، الذي هو موضوع مقالنا هذا [2] ونصه كما يلي :

« قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وضمته عدة أجزاء . . . . وفيما ذكرنا من ذلك مقنع وبلاغ ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما أتيناه [أثبتناه] فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الا الجمع والتأليف . . . . والغرض الذي ذكرناه وأردناه من البينة [التنبيه] على محاسنهم فقد بلغناه ، والآن نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار اشعار المحدثين وغريب معانيهم وحسن استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنّين من الشعر القديم والمحدث ونرجو ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الأول من قلب من صنفناه من أجله أيده الله ان شاء الله تعالى » المغربية (رقم ١٧٠٩ أدب) بدار الكتب المصرية ، وما بين المعقفين من نسخة اخرى (٥٣٧ أدب) بالدار أيضاً .

ولا يخفى ان « اختيار اشعار المحدثين » هو الذي ذكر باسم «حماسة شعر المحدثين»

(١) كذلك فعل بروكلمن ١/١٤٧ .

(٢) تقدم هذا المقال وفاء بالوعد الذي قطعناه علينا في المقال السابق « الخالديان » مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد ٢٥ الجزء الأول) .

عند ابن النديم ١٦٩ والصفدي (الوافي بالوفيات رقم ١٢١٩ أدب بالدار ، ترجمة سعيد بن هاشم) أما الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فلم يعرف الا باسم « الأشباه والنظائر » كما عند الصفدي او « أشباه الخالديين » كما في الحماسة البصرية (انظر المقدمة ، نسخة الدار رقم ٥٢٠ أدب) .

أما موضوع كتاب الأشباه والنظائر فيقول عنه الخالديان في المقدمة ما يلي :

« وبعد فسح الله لنا في مدتك ، ووفقنا لما نوثره من خدمتك فانا رأيناك بأشعار المحدثين كلفا ، ومن القدماء والمخضرمين منحرفا » .

وهذان الشعريان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه ، وأنهجا لهم طرق الابداع (للمآتي) [(١)] فسلكوه ، أما سمعت ، زاد الله قدرك علواً ورفعة وسمواً ، قول الشاعر ؟ [(٢)] :

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً اليها [(٣)] شفيت النفس قبل التندمِ
ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدّمِ

ومن أمثالهم السائرة : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، إلاّ انّ ابا تمام لم يرضَ بهذا المثل حتى قال يصف قصيدة له [(٤)] :

---

(١) زيادة في النسخة رقم ٥٨٧ أدب بالدار والكلمة في الأصل « للمآتي » .

(٢) هو ابن الرقاع يذكر حمامة والضمير في « مبكاها » يرجع الى « ورقاء » كذا في الكامل ٤٠٥ والبصرية ١٦٧ .

(٣) بدله بالهامش « بسعدى » كما في الكامل — وفي رواية « بليلى » — وفي شرح الحماسة ٦٧ ٥ (بلبنى) .

(٤) الديوان ١٢٨ . قارن ما أورده صاحب المثل السائر ٢٠٩ — « وأما الضرب الآخر من المعاني وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جلّ ما يستعمله أرباب هذه الصناعة ولذلك قال عنترة « هل غادر الشعراء من متردّم » الا انه لا ينبغي ان يرسخ هذا القول في الأذهان لئلا يؤيس من الترقي الى درجة الاختراع بل يعوّل على قول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام البيتان وعلى الحقيقة فان في زوايا الأفكار خبايا وفي أبكار الخواطر سبايا لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخر ان يتبع الأول وليته تبعه ولم يقصر عنه تقصيراً فاحشاً » . انظر ايضاً العمدة ٢/٥٠ .

لا زلت من شكريَ في حُلّة لابسُها ذو سلب فاخر
يقول من تقرَعُ أسماعَه : كم ترك الأول للآخر

ومن المعنى الأول قول عنترة : « هل غادر الشعراء من متردمِ ؟ » أي ما تركوا كلاماً لمتكلّم ، فاذا كان عنترة ، – وهو في الجاهلية الجهلاء ، وامام الفصاحة الفصحاء – ، يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبله بمائتي سنة ؟ فلسنا بقولنا هذا ، أيّدك الله ، نطعن على المحدثين ولا نبخسهم تجويدهم ولطف تدقيقهم وطريف معانيهم واصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم الاّ انّا نعلم انّ الأوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم ، وعوّل عليها من قفا أثرهم ، وقلّ شعرٌ من أشعارهم يخلو من معانٍ صحيحة ، والفاظ فصيحة ، وتشبيهات مُصيبة ، واستعارات عجيبة ، ونحن — أطال الله في العزّ بقاءك ، وكبت بالذلّ أعداءك — نُضَمِّنُ رسالتنا هذه مختار ما وقع الينا من أشعار الجاهلية ومن تبعهم من المخضرمين ، ونجتنبُ أشعار المشاهير لكثرتها في أيدي الناس فلا نذكر منها الاّ الشيء اليسير، ولا نُخليها من غرر ما رُويناه للمحدثين ، ونذكر أشياء من النظائرِ اذا وردت ، والاجازات اذا عنّتْ ، ونتكلم على المعاني المخترعة والمتبعة ، ولا نجمع نظائر البيت في مكان واحد ، ولا المعنى المسروق في موضع ، بل نجعل ذلك في موضع ذكره . . . . . »

فالكتاب إذاً وليد ذلك النزاع بين التعصب للقديم والتحمس للمحدث ، الذي نشأ منذ « مائتي سنة » قبل تأليف الكتاب ، كما يقول الخالديان والذي اشتد أُواره في عهد أبي تمّام والبحتري (القرن الثالث بالاجمال) حتى بلغ ذروته في عصر المتنبي وقد جمعه هو الأخير والخالديين رحاب سيف الدولة في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري [راجع مقالنا السابق « الخالديان »] . فهل من شكٍ أنّ هذا الكتاب انْ هو الاّ صدى حقيقي للاتجاه الأدبي المعاصر ؟

وهل ينكر ما كان لذلك النزاع من الفضل الكبير في إبراز مقاييس النقد الأدبي ? فان النقد لم يزل عند العرب استحساناً ذاتياً وتذوقاً شخصياً بدون أيّ تعليل أو بسط دليل الا في القليل النادر حتى اضطروا بدافع الانتصار لميولهم إزاء مذاهب معينة ادبية وفنية إلى الافصاح عن بعضا الموازين التي صدروا عنها والقواعد التي بنوا عليها احكامهم في المفاضلة بين شاعرين او اكثر من عهد واحد أو عهدين مختلفين من حيث المجموع .

وهنا لا بد من الاشارة الى انّ الشعر العربي نشأ ومعانيه محدّدة ومآتيه مقررة ، وكلما تقدم به الزمن أصبحت تلك المعاني - وكذلك الحال مع الديباجة والشكل - بمنزلة الجداول من حجر ولو كان الحجر مرمراً يزيد الماء صفاء ويروق عين الناظر ، غير انه لم يكن لطبع الشاعر ، مهما كان قوياً وثابا ، الا ان يجريَ بين عبرَيها . ومن الحقيقة الثابتة ايضاً انه على الرغم من استنكار « صفة الطلول » والسخرية بـ « بلاغة القدم » التي عبّر بها ابو نواس عن سخط كثيرين امثاله بدون ان يجترئ هو او احد غيره على التخلص فعلاً مما كان يشكو منه - على الرغم من ذلك فان الذوق العربي العام لم يستسغ أبداً الا ما جاء على رسم الأوائل ، وكانت النتيجة انّ المحدثين من الشعراء وجدوا أنفسهم في حرج وضيق مجال ربما لا يتأتى لنا ان نصوّره أحسن مما صوّره القاضي الجرجاني حيث يقول :

ولو أنصف (اي رياش القيسيّ ، المعروف بالتحامل على المتأخرين) أصحابَنا هؤلاء (المحدثين) لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكبار ، لأنّ احدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف اكثره ، وقلّ عدده وخطر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق الى جيدها ، فأفكاره تنبث في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ، فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بأبعد طرف ، قيل سرق بيت فلان وأغار على قول فلان ولعل

ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مرّ بخلده ، كأنّ التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق الهواجس غير ممكن ، وان افترع معنى بكراً ، او افتتح طريقاً مبهماً ، لم يرض منه إلاّ باعذب لفظ وأقربه من القلب وألذّه في السمع ، فان دعاه حبّ الاغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة ، قيل هذا ظاهر التكلف ؛ بيّن التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق ، وان قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه يتأول ، وعيوبه تمحل ، وزلته تتضاعف ، وعذره يكذّب ...» [الوساطة — صيدا ، ١٣٣١ هـ — ص ٤٨ — ٤٩] .

ثم يقول ايضاً : «ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه (السرق) الى المعذرة ، وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها وأتى على معظمها ، وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، او لبعد مطلبها واعتياص مرامها ، وتعذر الوصول اليها ، ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه ، في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخط ان يجده بعينه ، او يجد له مثالاً يغض من حسنه ...» الوساطة ١٦٧ .

على كل حال فالظروف التي مضى الالماع اليها هي التي اضطرت الشعراء في العهود المختلفة الى معاودة معانٍ بعينها وتناولها في قوالب متقاربة او على الاكثر متميزة بنقص او زيادة او تحسين في الصياغة واللفظ ، وبالتالي أصبح من الطبيعي ، نظراً الى هذه الظاهرة الأصيلة في الذوق العربي ، ان يتجه النقاد الى البحث عن الأخذ او السرقة ولذلك نرى ، ولا غرو فيه ، انّ المعنيّين بالشعر تنبهوا الى هذه الناحية منذ البدء كما يتجلى ذلك في أقوال أوائلهم المبعثرة في مجاميع الأدب حتى اذا جاء أوان التدوين والتهذيب والأخذ بالطرق

العلمية ، بدأ المؤلفون يطيلون الكلام عن المعاني التي سبق اليها الشعراء كما فعل احمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ في كتابه المنثور والمنظوم (دار الكتب المصرية رقم ٥٨١ أدب) . ولم تلبث « السرقات » أن أصبحت الشغل الشاغل لأنصار القديم والحديث حينما حمي وطيس الخلاف بين الفريقين منذ ايام البحتري وابي تمام الى عهد المتنبي كما سبقت الاشارة اليه ، فظهرت فصول بل كتب مستقلة تترى عن سرقات هؤلاء الثلاثة هم وغيرهم كأبي نواس [1] .

وجملة القول ان السرقة ـ وأعني بها معالجة اللاحقين للمعاني التي تناولها السابقون من الشعراء — كانت ناحية من نواحي النقد وباباً من أبواب العلم بالشعر والأدب نال في اللغة العربية من الأهمية ما لم تكن له في كثير من لغات العالم .

وكتابنا يتعلق بهذا الموضوع بالذات فان الغرض المقصود منه هو إبراز فضل السبق الى المعاني الشعرية للمتقدمين والمخضرمين [2] وذلك بعقد المقارنة بينهم وبين المحدثين عن طريق التتبع وايراد الأشباه والنظائر للمعاني المختلفة من كلام هؤلاء وهؤلاء . ولا يخفى انّ الطريقة القوية المعقولة ، والتي تتفق وطبيعة سير الشعر العربي بالأخص ، للمقارنة بين شاعرين أو فئتين من الشعراء هي الرجوع الى ما جادت به قرائحهما معنى معنى لا قصيدة قصيدة وقافية وقافية .

وحسبنا في هذا المقام انّ الآمدي حاول الموازنة بين ابي تمام والبحتري على الأساس الثاني فتعذر عليه حتى اعترف بالفشل . ومما يميز كتابنا أيضاً انّ مؤلفيه لا يرسفان في قيود التعصب لشخصية معينة ، وان كانا شديدَي الايمان بالفكرة التي يدور الكتاب حولها فان ذلك لا يمنعهما من إعطاء المحدثين حقهم كما اقتضى المقام والدراسة المستفيضة .

(١) لقد ذكر المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ في مقدمة « الوشح » انه أتى بكثير من سرقات معاني الشعر في كتاب آخر له اسمه « كتاب الشعر » .

(٢) لقد ذكر صاحب المثل السائر ٢٠٩ – ٢١٠ كتاباً باسم « مقدمة ابن افلح البغدادي » الذي ذهب الى ان المعاني المبتدعة ليس للعرب منها شيء وانما اختص بها المحدثون . فالبغدادي اذن يمثل النقيض لرأي الخالديين الا ان رأيه مردود بالاجماع .

منهج الكتاب :

أما منهج الكتاب فهو في غاية البساطة لا يعدو عرض قطعات مختارة من شعر المتقدمين والمخضرمين انما يتخللها ايضاحات لبعض النقط الغامضة وتنبيهات على فوائد لا تخلو من الأهمية مع ايراد الأشباه والنظائر ، كما عنيت ، للمعاني التي تضمنتها تلك القطعات المختارة وهــذه الأشباه والنظائر ، التي هي الميزة الكبرى للكتاب ، لا تقتصر على كلام المتقدمين او المخضرمين فحسب بل تشمل المحدثين حتى المعاصرين أيضاً[1] وبذلك يتسنى للقارئ ان يدرك فضل السبق الذي كان للطائفة الأولى مع تقدير مدى التقصير او البراعة في الأخذ التي امتازت بها الطائفة الثانية فينصف الطائفتين كل واحدة منهما من الأخرى في وقت واحد بناء على شواهد موضوعة بعضها الى بعض في نسق واحد .

والكتاب خلو من اية محاولة للتبويب او تيسير الاطلاع للناظر فيه كما أخَذَ عليه ذلك صاحبُ الحماسة البصرية فقال : « ولم يقيدا (الخالديان) الكتاب بترجمة أبواب فعدت فرائده متبددة الانتظام مستصعبة على الحفظ والافهام » [نسخة الدار رقم أدب ٥٣٠ ص ٣] ولم يلتزم المؤلّفان ، كما جاء في المقدمة ، حتى بجمع النظائر كلها في موضع واحد ، بل فعلاً ذكرا نظائر معنى واحد في مواضع مختلفة . هذا وقد تكرر في الكتاب ما يفيد أنهما انما قصدا ذكر ما كان نادراً متجنبَيْن الاكثار مما هو شائع بين الناس ، وقد نفيا صراحة كل ادعاء باستقصاء النظائر بقولهما في آخر الكتاب : « ولعلّ آخَر ممن يتصفحه « الكتاب » يعرف النظير لشيء مما ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنع علينا ويقول تركوا نظائر ولم نشرط أنّا نأتي بجميع النظائر ولعلنا أعرف بما خرّجه

(١) انظر قول الخالديّين « قصدنا ان نمدّد في هذا الكتاب قطعة في كل نوع من أنواع الشعر» وأيضاً « انا شرطنا ان لا نقدم في هذا الكتاب الا أشعار المتقدمين ثم نأتي بعد ذلك بالنظائر للمحدثين والمتقدمين » ـ المغربية ص ١٢٢ .

الزاوي علينا منه الاّ انا تركناه لمعنى ويجوز ان لا نعرفه لأنّا لم نُحِط بجميع العلم ، والشعرُ أكثر مما يحصى والغرض الذي ذكرناه وأردناه من التنبيه على محاسنهم قد بلغناه ....» وما من شك انّ منهج الكتاب ان دلّ على شيء فهو شدة تركيز الاهتمام بهذا الغرض الذي تناولاه بالتفصيل في المقدمة كما مرّ .

ويتّسم كتابنا على العموم بطابع التأليف المحض كما يتجلّى ذلك في أبيات أو قطعات من الشعر تكررت باختلاف في الرواية تارة وباختلاف في نسبتها الى قائليها تارة اخرى وباهمال نسبتها في موضع والنص عليها في موضع آخر تارة أخرى ولعلّ ذكر نظائر معنى واحد في مواضع متعددة أيضاً يرجع بعض الشيء الى هذا السبب ، وفي مواضع من الكتاب نتبيّن أيضاً توافق بضع قطعات متوالية لما ورد في المفضليات والبيان والتبيين للجاحظ مثلاً كما أننا نلاحظ في أوّل الكتاب مقتطفات متوالية من كلام شاعر بعينه كأنّ المؤلفَين تناولا ديواناً اثر ديوان ، على كل حال فما لا شك فيه انّ الخالديَين انما جمعا من المعارف المتداولة في عصرهما وان لم يذكرا غير كتاب البديع لابن المعتز وصاحب المنطق والحاتمي وابن قتيبة فانهما كفّرا عن ذلك باعترافهما الصريح في آخر الكتاب بكل تواضع :

«وجميع ما أثبتناه فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الاّ الجمع والتأليف ، ولعلّ غيرنا ممن يقرأ هذا الكتاب يرذل شيئاً [مما] اخترناه ويهجن شعراً [شيئاً] نقلناه وهذا غير مزرٍ بنا ولا ناقص لنا لأن لكلّ انسان اختيارا ....»

وخلاصة القول انّ الكتاب ليس بمجموع شعر القبائل ولا مجموع قصائد طوال ولا مجموع قطعات مختارة مبوّبة على طراز حماستي ابي تمام والبحتري ، بل هو مجموع قطعات من شعر المتقدمين والمخضرمين ونظائرها من شعرهم هم والمحدثين ، بما فيهم المعاصرون ، مع ملاحظة ان تلك القطعات اختيرت ورتبت ،

من غير تبويب ، لابراز فكرة معينة ، فكتابنا اذاً يختلف أيضاً عن كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن أبي سليمان داوُد الاصبهاني (— ٢٩٧) الذي هو مجموع أبيات من كلام المتقدمين والمحدثين حول موضوع واحد أي الحُبّ . وقد قال الدكتور نيكل في تقدمته لكتاب الزهرة انه يمثل همزة الوصل بين الحماستين وكتاب الأغاني ولعلّ كتابنا هذا ، بما يحتوي عليه من أخبار الشعراء (انظر مثلاً اخبار القتال الكلابي وسحيم بن عبد بني الحسحاس وابن الدمينة وابي حية النميري) وآراء أدبية كثيرة متناثرة ، اقوى شبهاً بكتاب الأغاني ولا يخفى ان الكتابين صدرا في عصر واحد ، عصر الوزير المهلبي وسيف الدولة . ومع انّ ابا هلال العسكري ، مثله كمثل كثيرين آخرين ، يتعرض كثيراً لسرقات الشعراء وتناولهم لمعنى واحد الاّ انّ كتابه « ديوان المعاني » لا يخرج عن نطاق كتب الحماسة من حيث البنية . أفلا يحق لنا اذن القولُ بأنّ كتابنا فريد في بابه ، لم نعرف مؤلفاً خاصاً بتلك النظرية العامة التي هي مدار « الأشباه والنظائر » مع انّ كتباً كثيرة تناولت موضوع السرقات بوجه عام قبله وبعده . هذا فضلاً عن انه يحفظ لنا من غرر الشعر قدراً لا يستهان به خلت منه المصادر الأخرى التي بأيدينا .

من الذي قدّم له الكتاب ؟

لم يطلعنا الخالديان على اسم ذلك الأمير الكلف بالمحدثين الذي حاولا بتأليفهما هذا الكتاب أن يخدماه ويذكّراه بفضل المتقدمين والمخضرمين ، ويرجح عند الرجوع الى ما وصل الينا عن حياة المؤلفَين وصلاتهما بكبار رجال العصر (انظر مقالنا السابق) انّ ذلك الأمير اما ان يكون سيف الدولة أو الوزير المهلبي فالأمر ينحصر بينهما الاّ انه ورد في الكتاب ذكر لسيف الدولة بطريقة تدلّ على انه غير الذي قدّم له الكتاب بل وان الخالديّين ربما كانا

قد اعتزلا خدمته (على حد مغاضبة ، كما يقول ابو العلاء المعرّي) وقت تأليف هذا الكتاب ، فانهما يقولان في معرض ايراد الأبيات في وصف القلعة :

« ولنا في صفة القلعة أيضاً قصيدة انفذناها الى الأمير سيف الدولة [رضي الله عنه] الى الشام ثم يقولان : « ولنا اليه [رحمه الله] من قصيدة أخرى في هذا المعنى أنفذناها اليه » (المغربية بالدار ص ٢٦٤ والابيات من القصيدتين للخالديّين في النويري ١/٤٠٤ — ٤٠٥) .

لعلّ كلمات الدعاء [رضي الله عنه] و [رحمه الله] من اقحام الناسخ في عهد متأخر فانها لم ترد في الموضعين من النسختين الأخريين بالدار . وعلى هذا فالاشارة الى « الأمير سيف الدولة » لاتليق ابداً بمكانة من يَمُتُّ اليه المؤلّفان بالخدمة ، ولا سيما اذا عرفنا ان الخالديّين ، ما داما في خدمة سيف الدولة ، كانا يذكرانه . بـ « مولانا أيده الله » و « مولانا أدام الله تأييـده » (انظر الصبح المنبي ، على هامش شرح العكبري ـ الشرفية ١٣٠٨ هـ ـ ١/١٧٣) وهذا هو ما يقتضيه العرف والتقاليد من غير شك كما جرى عليه الخالديان في مخاطبة الأمير الذي لم يسمياه في المقدمة .

ثمّ يلاحظ انّ الخالديّين لم يذكرا المتنبي ولو مرة واحدة حينما خصّا ابا تمام والبحتري بالذكر عشرات المرّات . هذا على الرغم من أنهما قد وعدا في المقدّمة بعدم اخلاء الكتاب « من غرر ما روياه للمحدثين » وفعلاً قد أورد لعدد غير قليل من تلك الطبقة بما فيها المعاصرون ، أضف الى ذلك انّ الخالديّين عاشرا المتنبي وعرفاه عن قرب وتناقشا معه أيام صلته بسيف الدولة (أي من ٣٣٧ الى ٣٤٦ هـ) ثم ما زالا يتتبعان أخباره ويستكتبان تفاصيل اغتياله (انظر الصبح المنبي ١/٢٢٨) فيما بعد . أفلا يجدر بنا اذن ان نتساءل : هل يمكن لأحد أن يعمد الى الموازنة بين المتقدمين والمحدثين فيسقط المتنبي من اعتباره ويذكر الصنوبري والنوبختي

مثلاً ؟ انما يغلب على الظن ان اهمال المتنبي أمر متعمد ولعلّ السبب في ذلك واضح اي ما هو معروف من كراهية الوزير المهلبي له . لقد كان الوزير المهلبي جاوز حد التعصب على المتنبي في النقد العلمي حتى انه كان يعاديه عداء شخصياً ناشئاً ، في اغلب الظن ، من امتعاضه من كبرياء الشاعر ــ ذلك الامتعاض الذي دفعه الى تأليب أهل بغداد عليه حتى كان من الحاتمي ما كان . والحاتمي قد ذكره الخالديان في الكتاب كما سبقت الاشارة اليه .

لكن يجب ان اتعرض هنا لاحتمال آخر وهو ان يكون الكتاب قد ألّف قبل ان يلتحق الخالديان بسيف الدولة كما يؤيد ذلك انتفاء ذكر كثيرين آخرين من شعراء البلاط بحلب مع المتنبي الا ّ انّ في هذه الصورة ايضاً لا يسعنا غير القول بأنه قدم للوزير المهلبي وذلك لأنّ وقت تأليف الكتاب لا بد وان يكون متأخراً عن سنة ٣٣٠ ه وهي السنة التي فيها خلع المتقي لقب « سيف الدولة » على عليّ بن عبد الله بن حمدان (كذا في النجوم الزاهرة) ولم نعرف أحداً ، ما عدا سيف الدولة ، انقطع اليه الخالديان انقطاعهما الى الوزير المهلبي لا قبل سفرهما الى الشام ولا بعد رجوعهما من هناك . هذا مع الاعتراف بأن ما وصل الينا عن حياة الخالديَّين نزر يسير لا يشفي الغليل .

نسخ الكتاب :

لقد اعتمدنا في النشر على ثلاث نسخ وهي كالآتي :

(الأولى) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب في ١٩٦ ورقة مكتوبة على الجانبين ، بالخط المغربي ، مسطرتها ١٦½ سم × ١١ سم ، ٢١ سطرا في الصفحة ، كتابتها لا بأس بها الا ان الناسخ ربما لم يكن واثقاً بصحة قراءته لبعض الكلمات فتركها غامضة ، ويظهر انه بدأ ينسخ على مهل ثم أسرع في النصف الأخير حيث جاء الاهتمام بالشكل أقلّ مما سبق ، وقد جرى عليها قلم آخر

فصحّح بعض تصحيفاتها مع آثار الحك في كثير من المواضع ، وبما ان الورقة الأولى منها قد التصقت بالجلد ، لم نتمكن من قراءة ما جاء على الصفحة الأولى من العنوان والكتابات الأخرى وقد ثبت بآخرها ما يلي :

« قال كاتب الأصل ، المنقول منه هذا ، كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه ودود بن ابي الفضل الكردي حامداً لله على نعمه ومصلياً على محمد نبيه الكريم وعلى آله وافق الفراغ منه بكرة الثلثاء سابع ذي القعدة من سنة ثلاث وستمائة هـ وقد وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة ظهر يوم الأحد سادس ربيع الثاني من عام تسعة وثلثمائة وألف على يد كاتبه العبد الفقير المضطر الى رحمة ربه القدير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السلمودي الحروري الحسنى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين والمسلمات ،الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وقد نقلتها من نسخة سقيمة كثيرة التصحيف والتحريف والمحو مع قدمها سر الله لناسخه تصحيحها عليها آمين هـ ... »

وقد ابقت الحوادث والأيام على النسخة الأمّ بخط مودود بن أبي الفضل الكردي فهي لا تزال محفوظة بخزانة عاشر افندي باستانبول برقم ٩١٧ . ولقد كان سروري بالغاً حينما انبئت ان الادارة الثقافية بالجامعة العربية أحضرت ، مع ما أحضرته اخيراً من صور نفائس المخطوطات ، صورة مصغرة على Microfilm من تلك النسخة الأصلية ، فهرعت الى مقر الادارة بالقاهرة الا انني ، مع ما بذله المشرفون عليها من حفاوة وعناية ، لم أتمكن من الانتفاع بالصورة المشار اليها لأنّ الفيلم (رقم ٨٦٥) طلع مظلما الى درجة تجعل من العسير قراءتها . انما وقفت على أنّ النسخة في ٥٢٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً وخطها يماثل خطّ بنتها بالدار .

وهذه النسخة المغربية بالدار رمزنا اليها بحرف (م) .

(الثانية) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٧ ادب ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ١٥١ ورقة ، مسطرتها ½٢١ سم × ١٠ سم ، ٢٧ سطراً في الصفحة ، كانت الورقة الأولى منها قد ضاعت فسدّ النقص نقلاً عن النسخة الآتي ذكرها وقد ثبت عليها « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣ » .

وجاء بآخرها ما يلي :

« اتم كتابته العبد المغتفر الحسين بن المصطفى الحلبي .

الجهالى الحسيني في قصبة فالنج في الثالث عشر من رجب .

المرجب سنة ١٠٨٤ والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم » .

وهي من حيث المجموع نسخة جيدة مستقلة تماماً عن المغربية السالفة الذكر وقد رمزنا اليها بحرف (ا) .

(الثالثة) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٧ أدب ، يظهر أنها نسخة حديثة جداً ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ٢١٤ ورقة ، مسطرتها ½١٩ سم × ½١٠ ، ٢١ سطراً في الصفحة ، وقد ثبت عليها أيضاً « مشتري من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣ » وهي من كتب الفقير الى الله تعالى محمود سامي الشهير بالبارودي » (بل ربما استنسخه البارودي لنفسه في حياته) ولم يثبت بآخرها غير جملة واحدة :

« قد قوبل على أصله وصحح حسب الطاقة »

ومع انا لم نعرف شيئاً عن الأصل المنقول منه الا انه يتأكد لدينا بعد المقابلة انّ هذه النسخة ايضاً مستقلة عن النسختين اللتين سبق ذكرهما وتمتاز بكثرة التصرفات من المصحح بغية الاصلاح في مواضع التصحيف او الشك وقد رمزنا اليها بحرف (ب) .

ومما يجدر بالملاحظة (اولاً) ان النسخة (ا) غير مجزأة بل هي كلها جزء واحد في حين ان النسخة (ب) مجزأة الى جزئين الا انه قد نص فيها على انتهاء الجزء الأول وابتداء الجزء الثاني في موضعين : اولاً بعد أبيات عمارة بن عقيل (المغربية ص ١٣٦) وثانياً قبل ذكر المرقش الأكبر (م ٢١١) وقد تنبه الناسخ بل المصحح الى هذا فأثبت بالهامش في الموضع الأول «هكذا في الأصل مع انّ اول الجزء الثاني سيأتي فلعله أراد أولاً أن يجعل هنا آخر الجزء الأول ثم بدا له فزاد عليه وجعله بعدُ الا انه لم ينبّه على ذلك» اما النسخة (م) فقد ثبت بهامشها ما يؤكد انتهاء الجزء الأول في الموضع الأول دون أن يذكر شيء في الموضع الثاني . لعلّ النساخ هم الذين أبقوا الكتاب جزءاً واحداً او قسموه الى جزئين متكافئين او غير متكافئين حسب ما بدا لهم دون أن يكون ذلك من عمل المؤلفَين ، يؤيد هذا الرأي انّ الكلام جارٍ غير منته في الموضع الأول بحيث يبعد ان يكون انتهاء الجزء هناك .

(ثانياً) تكفي مقابلة الصفحة الأولى من النسختين (م و ب) (وهذه الصفحة تنقص النسخة ا) للدلالة على أنهما مختلفتان .

(ثالثاً) كثير من البياضات والسقطات التي وردت في (م) لا توجد في النسختين الأخريين .

(رابعاً) النسخة (ب) تورد بعض زيادات كل من النسختين الأخريين الا انها لا توافق اية واحدة منها بالاستمرار وهكذا الحال فيما يتعلق بالاختلاف في الرواية عامة .

فهذه هي النسخ التي اعتمدنا عليها وهاك فيما يلي النسخ التي عرفنا بوجودها الا انا لم نتمكن من الافادة منها :

(١) يخبرني شيخي العلامة عبد العزيز الميمني انّ هناك نسخة من الكتاب بكتبخانه احمد افندي من مكاتب السليمانية في استنبول نسخت سنة ١٠٨٣ هـ برقم ٢٩٣٣ .

(٢) كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني (بيروت ١٩٢٨ م) ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داؤد بك آل الجلبي .

(٣) بالمكتبة التيمورية نسخة من الكتاب (الشعر ٢٦٢) الاّ أنها عديمة الجدوى لأنها منقولة من النسخة (ب) كما ثبت ذلك بآخرها .

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٧ —

ومثله المنصوب عند الفرّاء خلافاً للكسائي إذا كان محلاًّ نحو: إنْ تجيءْ عندي اضربك [1] . ويجوز تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط نحو: زيداً إن تجيء، أضربْ [2] . وأما تقديم معمول الشرط عليهما فجوزه الشيخ دون الفرّاء نحو: زيد إن تجيءْ اضرب [3] .

(١) وفيه ايضاً (أي الرضي): « فإنْ تقدمه المنصوب فالفراء يمنع ايضاً جزم الجواب مطلقاً كما في المرفوع للعلة المذكورة، والكسائي يفصل في الفاصل، فان كان ظرفاً للجزاء لغواً جزم الجزاء، لأنه كَلاَ فصل، نحو: إن تأتني اليوم، غداً آتك، وان تأتني إليك أقصد، وإن لم يكن ظرفاً لم يجز للعلة المذكورة اهـ .

(٢) اي لأن الأصل في الجزاء ان يكون مقدّماً على « إن » كقولك: « اضربُ إن تضربْ » وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً، إلاّ أنه لما أخّر انجزم بالجوار على ما بينا، وان كان من حقه ان يكون مرفوعاً، كقوله:

يا اقرع بن حابس يا أقرع إنك إنْ يُصرعْ أخوك تُصرَعُ

والتقدير فيه: إنك تُصرعُ إنْ يصرع اخوك (من الإنصاف) .

(٣) وقال الرضي: وأما تقديم معمول الشرط على أداته فأجازه الكسائي دون الفرّاء، (قال): واعلم أنه اذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً، لأن للشرط صدر الكلام، بل هو دالّ عليه وكالعوض منه، وقال الكوفيون بل هو جواب في اللفظ ايضاً لم ينجزم، ولم يصدر بالفاء لتقدمه، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما ذكرنا، —

ثمّ إن كان الجزاء ماضياً انقلب بالأداة مستقبلاً [١] امتنع الفاء فيه [٢]، وإن كان مضارعاً خلص بها للاستقبال [٣]، وإن لم يتأثر بها أصلاً وجبت كالاسمية والانشائية والفعل الجامد، والماضي مع قد، والمضارع مع ما أو السين أو سوف [٤]. وقد يقوم المفاجأة مقام الفاء [٥]. ويجوز ان يكون الشرط جملة اسمية نحو: «إن امرؤ هلك» [٦] وقوله:

— انما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط. فرتبة الجزاء عند البصرية بعد الشرط، وعند الكوفية قبل الأداة كما مر اه.

(١) لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه.

(٢) في الرضي: واذا كان الجزاء ماضياً بغير «قد» لفظاً أو تقديراً، لم يجز الفاء (نحو ان نصحتَ لي شكرت لك).

(٣) أي وقد كان قبل دخول أداة الجزم عليه يحتمل الحال والاستقبال.

(٤) يعني بتأثر الجزاء بالأداة تخليصه للاستقبال إن كان مضارعاً، وقلبه إليه إن كان ماضياً، فإن لم يتأثر بها وجب دخول الفاء عليه كالجملة الاسمية الخ فتدخل على المضارع المصدّر بالسين وسوف ولن لتمحضه للاستقبال بدون أداة الشرط، وكذا في الانشائية لتجردها عن الزمان، وفي الطلبية لتمحضها للاستقبال، وتدخل على الماضي الباقي على معناه وذلك إذا كان مصدّراً بقد ظاهرة أو مقدّرة، لأنه إذن متمحض للماضي وذلك لأن «قد» لتحقيق مضمون ما دخلت عليه ماضياً كان أو مضارعاً. (انظر الرضي ٢/٢٤٥). (٥) أي ويجوز قيام «إذا» الفجائية مقام الفاء، وفي التنزيل: «وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون». (٦) في الرضي: وكلمة «إن» لأصالتها في الشرطية، وكونها «أم الباب» جاز أن تدخل اختياراً على الاسم بشرط أن يكون بعده فعل. فان كان ذلك الاسم مرفوعاً فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر يفسره ذلك الفعل الظاهر، وذهب بعض الكوفيين الى أن رفعه على الابتداء لكنه —

إذا باهليٌّ تحته حنظليــة له ولد منها فذاك المذرع [1]

ثم إن الأفعال المتعدية منه ما يتعدّى الى واحد ، كضرب [2] ، وإلى اثنين وهما متغايران كأعطيت ، ومتوافقان وهو أفعال القلوب [3] ، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة وهو باب « أعْلَمَ » [4] .

— مبتدأ يجب كون خبره فعلاً لطلب كلمة الشرط الفعل سواء وليها او لا ، ونقل عن الاخفش في مثله أنه مبتدأ ، لكن العامل عنده في المبتدأ هو الابتداء ، وعند الكوفيين الخبر أو الضمير في الخبر كما تقدم في باب المبتدأ (اﻫ ملخصاً) .

(١) (حنظلية) نسبة لحنظلة ، أشرف قبيلة في تميم ، والبيت للفرزدق ، والمذرع (بالذال المعجمة) مَن أمه أشرف مِن أبيه ، واشتهرت باهلة بالخسة ، وأصل باهلة اسم امرأة من همدان ، كانت تحت معن بن اعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان (بالمهملة) فنسب ولده اليها (ملخصاً عن الأمير على المغنى) .

(٢) ونَصَر وعرّف وفَهِم . (٣) إنما قيل لها ذلك لأن معانيها قائمة بالقلب . يعني أن المتعدي إلى اثنين على ضربين : إما أن لا يكون مفعولاه في الأصل مبتدأ وخبراً ، كأعطيت زيداً درهماً ، (فهما متغايران) ولا حصر لهذا النوع من الأفعال ، وإما ان يكونا في الأصل مبتدأ وخبراً كعلمت زيداً قائماً (فهما متوافقان) وعند الكوفيين ثاني مفعولي باب علمت حال ، وكذا قالوا في خبر « كان » أيضاً (أي نصب على الحال كما ترى في الانصاف) (٤٨٩/٢) . (٤) تدخل الهمزة على فعلين من جملة الأفعال المتعدية الى اثنين وهما من أفعال القلوب فيزيد بسبب الهمزة مفعول آخر ، موضعه الطبيعي قبل المفعولين ، والعادة جارية بأن يذكر الذات أولاً ، ثم اللفظ الدالّ على المعنى القائم بها كما في المبتدأ والخبر ، فمعنى : أعلمتك زيداً منطلقاً حملتك على أن تعلم زيداً منطلقاً .

أفعال القلوب . علمت [١] ووجدت [٢] لليقين ، وحسبت [٣] وخلت [٤]

(١) نحو قوله :

علمتك الباذلَ المعروفَ فانبعثت إليك بي واجفات الشوق والأمل

والبيت لم ينسب لقائل معين ، وإعرابه ظاهر ، والمعنى : أيقنت بأنك جواد كريم ، ولهذا أعملت المطيّ وساقتني النوازع اليك . وتقول : وجفَ البعير - مثل وعد - وجفاً ووجيفاً : اذا سار ، وأوجفه صاحبه ، وفي التنزيل : «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» . وقد تعدى فعل (علم) الى اثنين كاف الخطاب و «الباذل» وقد تأتي علم بمعنى عرف ، فتتعدى لواحد ، وقد تأتي بمعنى : صار «أعلم» أي مشقوق الشفة العليا ، فلا تتعدى أصلاً .

(٢) نحو «تجدوه عند الله هو خيراً» فان كانت بمعنى أصاب : تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوجدان ، او بمعنى حزن : فهي لازمة .

(٣) كقوله :

وكنا حَسِبنا كلّ بيضاء شحمةً عشية لاقينا جذام وحِميَرا

وهو لزفر بن الحارث الكلابي . جذام وحمير قبيلتان .

يثرّب الشاعر على قومه حين ظنوا بعدوهم الضعف وهو قويٌّ شديد ، ولكنه يصف قومه بالشجاعة والثبات لأنهم صمدوا لأعدائهم وقاوموهم ، وقد وصف محاربي قومه بأنهم أثبت عند اللقاء ، وأصبر على الموت فقال :

سقيناهموا كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا !

ولو كان لنا يوم فلسطين مثل هذا الإنصاف ، والاعتراف بقوة الخصوم ، لكنا أعددنا القوة ، وصدقنا اللقاء ، وقهرنا الأعداء ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤) كقوله :

إخالك إن لم تغضض الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطاع من الوجد

والمعنى : إن لم تغضّ بصرك قادك الهوى الى ما لا تستطيع تحمله من الحزن —

للظن ورأيت [1] وزعمت لها [2] .

تنصب جزئي الجملة الاسمية [3] ، ومن خواصها عدم الاقتصار على أحدهما [4] ،

— والآلام و « إن لم تغضض » شرط ، جوابه ما قبله وهو « إخالك » المضارع المرفوع ، على قاعدة الكوفيين في أن الأصل في الجزاء التقدم على الشرط ، وأن يكون مرفوعاً لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما تقدم ، وانما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط (أما عند البصريين « فإخالك » في البيت دليل الجواب ، وهو كالعوض عنه كما سبق ، وقد تعدّى فعل « إخال » إلى « الكاف وذا هوى » . (١و٢) أي لليقين والظن ، كقوله جلّ ثناؤه : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » فمعمولا الأولى (الهاء) في يرونه و (بعيدا) ومعمولا الثانية (الهاء) من نراه و (قريبا) والأولى للظن والثانية لليقين ، اي يظنون البعث ممتنعاً ، ونراه واقعاً لا محالة . وفي معنى اليقين والظن يأتي الفعل الثاني « زعم » فيتعدى الى اثنين . (ورأى) بمعنى الرأي أي المذهب يتعدى إلى واحد ، نحو رأى أبو حنيفة حِلّ كذا . وكذا « زعم » إن كان بمعنى كفل أو ضمن تعدى الى واحد . (٣) أي تنصب أفعال القلوب جزئي الجملة الاسمية ، لأن الفعل الداخل على الجملة لا بد أن يعمل في جزئيها لتعلق معناه بمضمونها .

(٤) قال في الكافية : ومن خصائصها أنه إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر بخلاف باب « أعطيت » وفي شرحها : اعلم أن حذف المفعولين معاً في باب (أعطيت) يجوز بلا قرينة دالّة على تعينها فتحذفها نسياً منسيا ، تقول : فلان يعطي ويكسو ، إذ يستفاد من مثله فائدة من دون المفعولين ، بخلاف مفعولي باب (علمت وظننت) ، فإنك لا تحذفها معاً نسياً منسيا ، فلا تقول علمت ولا ظننت لعدم الفائدة ، لأن من المعلوم أن الإنسان لا يخلو في الأغلب من علم او ظن ، فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين ، وأما مع قيام القرينة فلا بأس بحذفها —

وجواز إلغائها (١) سواء تقدم او لا نحو :

كذاك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ (٢)

وليس منه : وما إخال لدينا منك تنويلُ (٣)

— نحو مَن يَسمعْ يخلْ ، أي يخل مسموعه صادقاً ، وقال (اي الكميت شاعر آل البيت عليهم الرضوان) :

بأي كتـاب ام بأية سنة ترى حبهم عاراً علي وتحسب

(اي وتحسبه عاراً ؟) وهذا ايضاً من خواصِّ هذه الأفعال . وأما حذف احدهما دون الآخر فلا شك في قلته ، مع كونهما في الأصل مبتدأ وخبرا ، وحذف المبتدأ والخبر مع القرينة غير قليل ، وسبب القلة ههنا ان المفعولين معاً كاسم واحد ، إذ مضمونهما معاً هو المفعول به في الحقيقة كما تكرر ذكره ، فلو حذفت احدهما ، كان كحذف بعض اجزاء الكلمة الواحدة (٢/٢٥٩) .

(١) الفرق بين التعليق والإلغاء ــ مع أنهما بمعنى إبطال العمل ــ أنَّ التعليق إبطال العمل لفظاً لا معنى ، والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومعنى .

(٢) البيت لبعض بني فزارة ، « كذاك » أي مثل الأدب المذكور في قوله :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسّـوأة اللقبُ

والمعنى : أدبت ادباً مثل ذلك الأدب ، حتى صرت اعتقد ان رأس الأخلاق وقوام الفضائل هو الأدب ، والشاهد في قوله : وجدت ملاكُ الخ حيث ألغى العامل المتقدم على رأي الكوفيين . (٣) صدره : « أرجو وآمل ان تدنو مودتها » والبيت من قصيدة كعب بن زهير بن أبي سُلمى الشهيرة التي اولهـا « بانت سعاد » . تنويل : إعطاء . و (أنْ) مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب يتنازعه الفعلان قبله ، وكل منهما يطلبه مفعولاً به ، وإعمال اولهما أولى عند الكوفيين ، والثاني منهما مفعول محذوف يدل عليه هذا المذكور ، وكأنه قال : ارجو دنوَّ مودتها ، وآمل دنوَّ مودتها .

بل المبتدأ ذو الفاعل هنا مع فاعله قامَ مقام مفعولين [١] .

ومن خواصِّها التعليق [٢] قبل اللام [٣] والاستفهام [٤] والنفي نحو : « علمت

(١) اي « تنويل » وهو الفاعل بقوله « لدينا » قام منه مقام معمولي « إخال » وعجيب قول المؤلف رحمه الله : وليس منه : « وما إخال الخ معزوًّا ذلك إلى المذهب الكوفي ، مع أنَّ المعروف في كتب النحو أن مذهبهم في « إخال » الإلغاء مع تقدمها ، وأجيب عنه بوجوه (احدها) ان يكون من التعليق بلام الابتداء المقدرة ، والأصل لَملاك ولَلَدنيا ، ثم حذفت وبقي التعليق ، ويُراجع الرضي (٢/٢٦٠) وشرح الألفية عند قوله :

وانو ضمير الشأن او لام ابتدا في موهم الغاء ما تقدَّما

و « المنار » على « الاوضح » لابن هشام . (٢) وهو ابطال العمل لفظاً إذا وقع الفعل قبل شيء له الصدر . (٣) ذهب الكوفيون إلى ان اللام الداخلة على المبتدأ في مثل قولهم (لزيد افضل من عمرو) جواب قسم مقدَّر ، والتقدير : والله لزيد الخ فأضمر اليمين ، اكتفاء باللام منها ، ونحو « ولقد علِموا لَمَن اشتراه ماله من خَلاق » اللام في لقد للقسم وفي مَن للابتداء وهي في جواب قسم مقدر ، و (مَن) اسم موصول مبتدأ اول وجملة (اشتراه) صلة ، وعائده الفاعل المستتر ، و (ما) نافية ، و (له) خبر مقدم و (خَلاق) مبتدأ ثان مؤخر على زيادة (مِن) وجملة « من اشتراه » سَدَّت مسدَّ معمولي عَلِم المعلقة عن العمل في اللفظ بلام الابتداء بعدها . ولام القسم ايضاً في نحو :

ولقد علمت لتأتينَّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

وهو للبيد بن ربيعة بن مالك (— ٤١ هـ) اللام في (لقد) للتأكيد ، وفي لتأتين للقسَم و (تأتينَّ) جواب قَسَم مقدَّر (ومنيتي) فاعله . وجملة القَسَم المقدَّرة وجوابه في محل نصب سدَّت مسدَّ معمولي (علم) المعلقة بلام القَسَم .

(٤) نحو « وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون » ؟ (إن) نافية ، و (ادري) فعل مضارع ، والفاعل انا ، والهمزة للاستفهام ، و (أقريب) مبتدأ (ما) —

ما زيد قائم » واتحاد فاعلها ومفعولها الأول مكنيين متصلين نحو : علمتني قائماً [1] . وقد يكون علمت ورأيت ووجدت وظننت ، بمعنى عرفت وابصرت وصادفت واتهمت فتعدى إلى مفعول واحد [2] ومن أفعال القلوب : عدّ وحجا ودرى وجعل بمعنى اعتقد [3] ، وهب وتعلم غير متصرفين [4] ، وقد يجري القول مجرى (الظن) [5] .

— فاعل ، سدّ مسدّ الخبر ، و (بعيد) معطوف عليه و (توعدون) صلة والعائد محذوف (وله اعراب آخر) وعلى كل فالجملة في محل نصب بأدري ، أي ما ادري جواب هذا السؤال .

(١) عبارة الكافية : ومنها أنه يجوز ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد ، مثل علمتني منطلقاً وفي شرحها : يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو علمتني قائماً ... وأما افعال القلوب فان المفعول به فيها ليس المنصوب الأول في الحقيقة ، بل هو مضمون الجملة كما مضى فجاز اتفاقهما لفظاً ، لأنهما ليسا في الحقيقة فاعلاً ومفعولاً به .

(٢) هذا لفّ ونشر مرتب فعلمت بمعنى عرفت وهكذا ، وقد سبق بيان ذلك في أول الكلام على « افعال القلوب » .

(٣) أي فتنصب معمولين . أما اذا كانت عَدّ بمعنى حَسَبَ . وحجا بمعنى غلب في المحاجاة او قصد ، او ردّ ، والأكثر بـ « درى » أن يتعدى الى واحد) وجعل بمعنى أوجد ، فانها تتعدى الى واحد .

(٤) هب فعل أمر بمعنى ظُنّ ، تتعدى لمفعولين ، أما من الهبة فتتعدى لواحد ، وتعلم فهي أمر بتحصيل العلم في الحال ، أما اذا كانت بمعنى حَصّل العلم في المستقبل كتعلّم الحساب ، تعدّت إلى واحد .

(٥) كما تقول : كيف تقول في هذه المسألة أي كيف تعتقد ؟ فيلحق بالظن في نصب المفعولين .

أفعال التحويل (١) : تنصب جزئي الجملة الاسمية كأفعال القلوب (٢) ، نحو : صيّر عمراً عالماً .

وربيته حتى إذا ما تركتـه أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه (٣)

و : رمى الحِدْثانُ نسوة آل حرب بمقدار سَمَدْن له سُمودا
فردَّ شعورهن السود بيضاً وردَّ وجوههن البيض سودا (٤)

ولا تُعلَّق ولا تُلغى (٥) .

ومما يجوز تعليقه أفعال الحواس الخمس (٦) ، وأفعال الامتحان (٧) ، وبقيـة الأفعال القلبية نحو : شككت ، ونسيت وتبينت .

---

(١) أي التصيير والانتقال من حالة الى أخرى . (٢) يراجع بحث أفعال القلوب . (٣) هذا البيت لفرعان بن الأعرف من أبيات يقولها في ابنه منازل ومنهـا :

أإنْ أرعشتْ كفا أبيك وأصبحت بداك يدا ليث فإنك ضاربه ؟

والشاهد في قوله : تركته أخا القوم حيث نصب بـ (تركت) جزئي الجملة الاسمية ، وهما (ضمير الغائب وأخا القوم) (وانظر الأبيات في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (٤ — ١٨) . (٤) عزا هذه الأبيات أبو تمّام لعبد الله ابن الزَّبير (بفتح الزاي) الأسدي (التبريزي ٢ — ٣٩٤) والسُّمود : الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه ، وقال أبو العلاء : المراد بالسمود في هذا البيت تغيّر الوجه من الحزن ، ومعنى : فردّ شعورهن الخ أي صارت شعورهن بيضا من الحزن ، ووجوههن سوداً من اللطم . والشاهد في قوله : « ردّ شعورهن بيضاً وردّ وجوههن سودا » حيث نصب جزئي الجملة بردّ التي بمعنى صيّر .

(٥) التعليق والإلغاء معاً يختصان بأفعال القلوب دون ما عداها من الأفعال .

(٦) نحو : لمست ، وأبصرت ، ونظرت ، واستمعت ، وشممت ، وذقت .

(٧) وهي كل فعل يطلب به العلم نحو : امتحنت ، وبلوت ، وسألت ، واستفهمت .—

باب أعلم وأرى: يتعدّى الى ثلاثة مفاعيل، الأول كمفعول ضربت والثاني والثالث كمفعولي علمت، ومنه: نبّأ وأخبر، وحدث وأنبأ وخبّر (١).

أفعال المقاربة: وهي ثلاثة أقسام، أفعال الدنوّ: كاد وكرب وأوشك، وافعال الرجاء: عسى وحرى واخلولق، وافعال الشروع، وهي أنشأ وطفق وأخذ وجعل وعلق، غير متصرفة إلا كاد وأوشك حيث ورد يكاد ويوشك وموشك. وروى الكسائي يجعل. ويقع بعدها مضارع وهو فاعله (٢)، إلاّ ان يتقدم ما أسند اليه — عليه، فاذا هو الفاعل، والمضارع بدل عنه، نحو عسى أن يخرج زيد، وعسى زيد أن يخرج (٣). ويدخل على هذا المضارع

— هذا وإن الجملة الواقعة بعد الفعل المعلّق عن العمل في محل نصب باجماع الكوفيين والبصريين من النحاة إذا لم يكن العامل قد استوفى معموله.

(١) يعني أن المتعدي يكون إلى واحد كضرب، وإلى اثنين كأعطى وعلم، والى ثلاثة كأعلم وأرى، ومنه نبّأ الخ وقد ذكرها المؤلف بترتيب بيت الالفية:

وكأرى السابق نبّأ أخبرا حدّث أنبأ، كذاك خبّرا

وترى شواهدها نثراً وشعراً في ابن عقيل.

وكتب عند قوله:

وما لمفعولي علمت مطلقاً للثان والثالث أيضاً حققا

اي يثبت للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل «أعلم وأرى» ما ثبت لمفعولي «علم ورأى» من كونهما مبتدأ وخبراً في الأصل، ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة اليها، ومن جواز حذفها او حذف احدهما إذا دلّ على ذلك دليل. وانظر الشواهد فيه، وإنما آثرنا الاكتفاء بما كتبنا، وفاء بما وعدنا.

(٢) «فيقوم» في: عسى أن يقوم زيد، هو فاعل: عسى أي يتوقع ويرجى قيام زيد.

(٣) ففي عسى زيد أن يخرج «زيد» هو الفاعل و«يخرج» بدل منه، بدل اشتمال، وفي الرضي: وقال الكوفيون إنّ (ان يفعل) في محل الرفع بدلاً —

(أن) إلا بعد أفعال الشروع ، وهو واجب بعد حرى واخلولق ، كثير بعد عسى وأوشك ، قليل بعد كاد وكرب .

فعل التعجب : أفعل به ، أمر لفظاً ومعنى [1] ، وفيه كناية خطاب ، وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل [2] ، والباء للتعدية ، والكناية مفعول ، فيجوز حذفه نحو قوله :

فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدرِ

أي فأجدر به [3] . وورد من غير المتصرف : أعسِ به ، وما أعساه ،

— مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » الى قوله « أن تبرُّوهم » اي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم ، والذي ارى أن هذا وجه قريب ، فيكون في نحو : يا زيدون عسى أن تقوموا : قد جاء بما كان بدلاً من الفاعل ، مكانَ الفاعل ، والمعنى ايضاً يساعد ما ذهبوا اليه ، لأن عسى بمعنى يتوقع ، فمعنى عسى زيد أن يقوم : اي يتوقع ويرجى قيامه (٢/٢٨١) .

(١) قال الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف إنَّ أحسِنْ بزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً حسنا ، وإنما يجعله حسنا كذلك ، بأن يصفه بالحسن ، فانه قيل صفه بالحسن كيف شئت ، فان فيه منه كل ما يمكن أن يكون فيه .

(٢) وصار معنى أفعل به كمعنى ما أفعله ، وهو محض إنشاء التعجب ، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى ويجمع ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب وجمعه وتأنيثه .

(٣) وفي التنزيل : « أَسمِعْ بهم وأبصِرْ » فلفظ بهم إنما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولاً . والبيت لعروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك ! (— نحو ٣٠ ق ٠ هـ) ومعناه : هذا الفقير — الذي وصفه في أبيات سابقة — إن يلق الموت وهو على فقره يلقه صابراً حميداً ، وإن يستغن فما أحقه بالغنى وما اجدره باليسار ، والشاهد في قوله : « فأجدرِ » أي فأجدر به فحذف المتعجب منه وهو مفعول أجدر ، والفاعل مكنيُّ الخطاب ، (أي ضميره المستتر) .

وورد : أحبِسْ به ، ولا يقاس عليه (١) خلافاً لابن كيسان .

الأفعال الناقصة (٢) : ما لم يتمّ كلاماً إلاّ بحال (٣) ، (كان) للحكاية والثبوت دائماً او منقطعاً (٤) ، وللانتقال (٥) ، وتكون تامة (٦) و(صار) للانتقال . وتكون تامة (٧) ، وأصبح وأمسى وأضحى لاقتران مضمون الحال بأوقاتها (٨) ،

(١) يعني أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التي لا يبنى منها « التعجب » فلا يقاس على ما سمع منه كقولهم « ما أخصره » من اختُصِر ، الخماسي المبني للمفعول ، و « ما أحمقه » من فعل ، الوصف منه على افعل ؛ و « ما أعساه ، وأعسِ به » من « عسى » وهو فعل غير متصرف ، كما قال المؤلف .

(٢) إنما سميت ناقصة لأنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فانها تتم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب .

(٣) ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » وأخواتها والمفعول الثاني لظننت نصب على الحال ، فقوله : « إلاّ بحال » أي إلاّ بخبر منصوب بعرب « حالاً » .

(٤) قوله : « دائماً أو منقطعاً » فالأول في مثل قوله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » فالاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كونه تعالى سميعاً بصيرا ، والثاني مثل كان زيد نائماً . (٥) اي التحول من صفة الى اخرى .

(٦) بمعنى ثبت قال الرضي : وقد تقدم ما يرشدك إلى أن الناقصة أيضاً تامة في المعنى ، وفاعلها مصدر الخبر (الحال) مضافاً الى الاسم (اي فمعنى : كان زيد قائماً مثلاً : ثبت قيام زيد) . (٧) هذا معناها اذا كانت تامة ، ومعناها إذا كانت ناقصة كان بعد أن لم يكن فتفيد ثبوت مضمون (الحال) بعد أن لم يثبت ، ومعنى يصير يكون بعد أن لم يكن .

(٨) فمعنى أصبح زيد أميراً ، أن إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي ، ومعنى يصبح قائماً أن قيامه مقترن بالصبح في الحال أو الاستقبال .

وتكون تامة (١)، ومثلها ظل وبات، و (ليس) للنفي حالاً (٢) وما برح وما فتئ وما فتأ، وما أفتأ وما ونَى وما دام وما زال وما انفكّ، لدوام مضمون الحال مذ قبله، وما دام لتوقيت ما قبله بمدة اتصاف الفعل بالحال، وكل شيء فعل، جاء بمعنى صار، يتقدم الأحوال على ما (*) في أوله « ما » النافية، لا المصدرية خلافاً للفراء بكل حروف النفي، فلا يجوز عنده قائماً لم يزل زيدٌ (٣) .

ويليها معمول الأحوال نحو : كان طعامك زيد آكلاً (٤) . ولا يزاد

---

(١) كقولك أصبحنا والحمد لله وأمسينا والملك لله، أي وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيها، ومثلها ما بعدهما . (٢) في الرضي : وجمهور النحاة على أنها لنفي الحال، وقال الأندلسي : خبر ليس إن لم يقيد بزمان يحمل على الحال كما يحمل الايجاب عليه في نحو : زيد قائم، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ما قيد به، هذا قوله . وحكم « ما » كحكم « ليس » في كونها عند الإطلاق، لنفي الحال، وعند التقييد على ما قيدت به .

(*) في الأصل ما ليس في أوله، والظاهر حذف « ليس » والعبارة من قوله : وكل شيء الخ مضطربة، والمراد أن « ما زال » وأخواتها مما في أوله « ما » النافية يجوز تقدم أحوالها (أي أخبارها) عليها .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوزُ تقديم خبر « ما زال » عليها، وما كان في معناها من أخواتها، واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان . وذهب البصريون الى أنه لا يجوز ذلك، واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء من الكوفيين، (وعمم المنع في حروف النفي) وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر « ما دام » عليها (١/٩٩ من إنصاف الأنباري) . (٤) واحتج الكوفيون بنحو قوله :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عوّدا

وهو للفرزدق يهجو به قوم جرير، والمعنى : هؤلاء قوم شبيهون بالقنافذ، —

« كان » في الآخر خلافاً له [١] ، ويزاد غير كان نحو : ما أصبح أبرده [٢] ،
وقد يأتي الحال جملة مصدّرة بالواو ، وهو أكبر دليل على أن نصبه ليس
بالتشبيه بالمفعول ، كقول الشاعر :

ليس شيء إلاّ وفيه إذا ما قابلته عين البصير اعتبار

وقول الآخر :

ما كان من بشر إلاّ وميتته محتومة لكن الآجال تختلف

وقول الآخر :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا وأكثر ما يعطونك النظر الشزر !

وقول الآخر :

فظلوا ومنهم سابق دمعه له وآخر يثني دمعة العين بالمهل [٣]

--- يعدون ليلاً وراء البيوت للخيانة والفجور ، مشية الشيخ الضعيف (وهي المدّجان) لئلا يشعر بهم أحد وقد اكتسبوا هذه الصفة الذميمة من عطية أبي جرير ، لأنه علّمهم ذلك وعوّدهم إياه . والشاهد تقديم « إياهم » — وهو معمول الخبر ، وليس بظرف ولا جار ومجرور ، فان كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز ايلاؤه (كان) عند البصريين والكوفيين نحو : كان عندك زيد مقيما ، وكان فيك زيد راغباً .

(١) أي للفراء وفي الرضي : وتقعان ـ أي كان الزائدة ، والدالة على الزمن دون الحدث ـ (والزمن وحده لا يطلب مرفوعاً ولا منصوباً) في الحشو كثيراً : وفي الأخير على رأي ، نحو قولك ، حضر الخطيب كان .

(٢) وحكى الأخفش زيادة أصبح وأمسى بعد ماء التعجب ككان في لفظين وهما : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها وفي الأشموني : وأجاز بعضهم زيادة سائر الأبواب إذا لم ينقص المعنى .

(٣) في كل بيت من هذه الأبيات الأربعة جملة اسمية حالية مصدّرة بالواو كما لا يخفى .

وكثر حذف «كان» بعد إن الشرطية ، ولو مع الفاعل أو الحال ، ففي مثل : «إن خير فخير» وجوه بحسب التقدير ، تقول : إنْ خيراً فخير ، أي إن كان العمل خيراً ، فالجزاء خير ، وهو أحسن الوجوه ، وإن خيراً فخيراً ، أي فيجزى خيراً ، وان خير فخير ، أي ان كان في العمل خير فالجزاء خير ، وان خير فخيراً ، أي إن كان فيه خير فيجزى خيراً [1] . ويحذف وَحْدَهُ بعد أن المفتوحة الشرطية ويعوض عنه «ما» نحو :

أبا خراشة أمّا كنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

فأن شرطية ، لا مصدرية بقرينة الفاء [2] . وقد يحذف «كان» مع فاعله نحو :

---

(١) فهذه أربعة وجوه حذف فيها «كان» العامل ، وإعرابها مع تقديره ظاهر .

(٢) قال في الألفية :

وبعد «أن» تعويض «ما» عنها ارتكب كمثل أما أنت برّاً فاقترب

ذكر في هذا البيت أن «كان» تحذف بعد «أن» المصدرية ، ويعوض عنها «ما» ويبقى اسمها وخبرها نحو : «أمّا أنت برّاً فاقترب» والأصل «أن كنت برّاً فاقترب» فحذفت «كان» فانفصل الضمير المتصل بها وهو التاء ، فصار «أنْ أنت برّاً» ثم أتي «بما» عوضاً عن «كان» فصار «أنْ ما أنت برّاً» [ثم ادغمت النون في الميم ، فصار «أما أنت برّاً»] ومثله قول الشاعر :

أبا خراشة أما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع

فأن : مصدرية ، وما زائدة عوضاً عن «كان» وأنت : اسم «كان» المحذوفة ، وذا نفر : خبرها ، ولا يجوز الجمع بين كان وما ، لكون «ما» عوضاً عنها ، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض ، وأجاز ذلك المبرّد فيقول : «وأما كنت منطلقاً انطلقت» (ابن عقيل) .

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإنن [١]

الحروف . حروف الاضافة [٢] : « مِن » [٣] للابتداء في الزمان والمكان كقوله تعالى « مِن أول يوم » [٤] والتبيين [٥] والتبعيض [٦] والتبديل [٧]،

(١) نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج « سلمى » اسم امرأة « معدماً » هو الذي لا يجد شيئاً، والمعنى ظاهر، وقوله : وانْ : الواو عاطفة على محذوف، تقديره : إن كان غنياً واجداً ، وان كان فقيراً معدماً ترضين به ، قالت : وإنن، (تريد : إني أتزوجه وان كان فقيراً معدماً) وزيدت النون في الوقف، كما زيدت نون « ضيفَنٍ » في الوصل والوقف . ويسمى « التنوين الغالي » والغلو الزيادة ، وهو زيادة على الوزن . والشاهد في قوله : وانْ في آخر البيت ، فقد حذف الفعل والفاعل بعد أداة إن الشرطية ، وحذف الحال أيضاً .

(٢) إنما سماها الكوفيون حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال الى الأسماء وتوصلها إليها . (٣) بدأ بمن لأنها أقوى حروف الجر ، ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو : مِن عندك . (٤) في المغني : « مِن » تأتي على خمسة عشر وجهاً (وعدّها) (احداها) ابتداء الغاية وهو الغالب عليها، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة اليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو « من المسجد الحرام » « إنه من سليمان » قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضاً بدليل « من أول يوم » وفي الحديث (وهو في الصحيح) « فمطرنا من الجمعة الى الجمعة » .

(٥) نحو « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة » أي الذين آمنوا هم هؤلاء . (٦) نحو : « منهم مَن كلّم الله » أي بعضهم .

(٧) نحو : « أرَضيتم بالحياة الدنيا مِن الآخرة » أي بدلها .

وزائدة في الموجب وغيره [١] ، و « إلى » للانتهاء [٢] ، و « حتى » للانتهاء الى الآخر بتدريج [٣] ، ولا تدخل المكنيّ [٤] ، و « في »

(١) ومن الموجب قولهم : « قد كان من مطر » أي قد كان مطر ، لأن « كان » هنا تامة ، و « مطر » فاعل ، ولا يشترط عندهم تقدم النفي ولا شبهه عليها ، وفي النفي نحو : ما جاء من أحد . (٢) في المغني : « إلى » حرف جر ، لها ثمانية معان (أحدها » انتهاء الغاية الزمانية ، نحو : « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ، والمكانية نحو : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الخ .

(٣) نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، وفي التنزيل « سلام هي حتى مطلع الفجر » . (٤) أي الضمير وفي ابن عقيل : « وقد شذ جرها للضمير كقوله :

فلا والله لا يُلفى أناس فتى حتّاك يا ابن أبي زيادِ

والبيت من الشواهد التي لم يعيَّن قائلها ، ومعناه أن الناس لا يجدون أو لا يلقَون (كما في الرواية الأخرى لا يلقَى بالقاف) فتى يرجّونه لنيل مطالبهم حتى يبلغوك ، فإذا ما بلغوك وجدوا فيك ما يرجّون ، والشاهد في قوله : « حتاك » حيث دخلت « حتى » الجارّة على الضمير ، وفي المغني : وتستعمل (أي حتى) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون حرفاً جارًّا بمنزلة (إلى) في المعنى والعمل ، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور (احدها) أن لمخفوضها شرطين (أحدهما) عام وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً خلافاً للكوفيين والمبرد ، فأما قوله :

أتت حتاك تقصد كل فجّ ترجّى منك أنها لا تخيب

فضرورة ، واختلف في علة المنع الخ (١/١٠٢) قلت : وبمثل هذا الشاهد وما قبله تمسّك الكوفيون والمبرّد في دخول حتى الجارة على المكنيّ (أي الضمير) وجرّه بها ، وهو عند البصريين ضرورة . وقد عرفت الآن ما في قول —

للمحلية [١] و« على » للاستعلاء [٢] ، و« عن » للمجاوزة [٣] ، وقد يكونان اسمين [٤] ، و« الباء » للإلصاق [٥] ، وتستعمل للسببية [٦] والمصاحبة [٧] ، والتعدية [٨] والمقابلة [٩] . و« اللام » للاختصاص [١٠] ، وللتعليل [١١] ،

— (المؤلف رحمه الله) ولا تدخل المكني ، وأن هذا مذهب جمهرة علماء البصرة لا الكوفة والله أعلم . (١) (أي للظرفية) إما تحقيقاً نحو زيد في الدار أو تقديراً نحو : انظر في الكتاب وتفكر في العلم ، وإما مكانية نحو : « في أدنى الأرض » أو زمانية نحو : « في بضع سنين » وقد عدّ لها في أوضح ابن هشام ستة معان (٢/٥٥) . (٢) ويكون حقيقة ومجازاً نحو : « وعليها وعلى الفلك تحملون » ونحو : « فضّلنا بعضهم على بعض » وعدّ لها في المغني تسعة معان (١/١١٦) وفي الأشموني عشرة عند قوله (على للاستعلا) البيت .

(٣) نحو : سافرت عن البلد ورغبت عن كذا وعدّ لها في المغني وفي الأشموني عشرة معان ، وتجد شواهدها وشواهد سائر الحروف فيهما وفي غيرهما من كتب النحو والشواهد ، ولا مجال لإيرادها هنا . (٤) وتكون « على » بمعنى فوق ، و« عن » بمعنى جانب ، وتراجع الشواهد عند قول الألفية :

واستُعمل اسماً وكذا عن وعلى من أجل ذا عليهما « مِن » دخلا

فقوله « واستُعمِل اسماً » أي الكاف . وتراجع أيضاً في بحث « عن » و« على » من المغني .

(٥) وهو حقيقي كأمسكتُ بزيد ، ومجازي كمررت به . قيل وهو ـ أي الإلصاق ـ معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه . (٦) نحو : « فكلاً أخذنا بذنبه » . (٧) نحو : « اهبط بسلام منا وبركات » .

(٨) نحو : « ذهب الله بنورهم » أي أذهبه . (٩) وهي الداخلة على الأعواض نحو : اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف . (١٠) نحو : المنبر للخطيب ، وهذا الشعر للحبيب . (١١) نحو : « وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس » .

وتكون زائدة (١)، و «الكاف» للتشبيه (٢)، وتكون اسماً (٣)، ولا تدخل المكنيّ إلا نادراً كقوله :

وأمّ أو عال كها أو أقربا (٤)

---

(١) كقول الرمّاح (-١٤٠ هـ) بن ميّادة (اسم أمه) يمدح عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك أمير المدينة :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

يثرب : مدينة الرسول، أجار : أنقذ وأغاث، معاهد : مُحَالِفٌ مسلم : مفعول أجار على زيادة اللام وهو الشاهد . والمعنى : إن سلطانك لقوي عادل يأمن فيه المسلم وغيره . وفي المغني : وللام الجارة اثنان وعشرون معنى . ونحن نجتزئ ببيان ما ذكره المصنف . (٢) نحو : زيد كالأسد . (٣) مثل قول العجاج : « يضحكن عن كالبرد المُنْهَمّ » في أبيات من الرجز المشطور . أنْهَمّ البرَد والشحم : ذاب . شبّه ثغر النساء بالبرَد الذائب في الجلاء واللطافة . والشاهد في قوله : « عن كالبرَد » فإنّ الكاف في هذه العبارة اسم بمعنى مثل بدليل دخول حرف الجر الذي هو (عن) عليها، وحرف الجر إنما يدخل على الاسم .

(٤) صدره : خَلّى الذّنابات شمالاً كَثَبا . والبيت للعجّاج (-٩٠ هـ) يصف حمار وحش وأتُنَه، وقد اراد ورود الماء معهن فرأى الصياد فهرب بهن . « الذنابات » جمع ذِنابة وهي آخر الوادي ينتهي اليه السيل كما قال الأندلسي شارح المفصّل، وقيل هو اسم مكان بعينه، « كثبا » قريباً « ام اوعال » هي هضبة في ديار بني تميم، ويقال لها : ذات اوعال، ويقال لكل هضبة فيها اوعال : أمّ اوعال، والأوعال : كباش الجبل، « كها » اي مثل الذنابات من البعيد . والشاهد في قوله : « كها » حيث جرّت الكافُ المكنيّ المتصل .

وقوله :

ولا ترى بعلاً ولا حلائلا كه ولا كهنّ إلا حاظلا [١]

وكقوله :

واذا الحرب شمرت لم تكن كَي [٢]

وكقول الحسن رضي الله عنه : أنا كك وأنت كي [٣] .

---

(١) البيت لرؤبة بن العجّاج ايضاً وهو من شواهد الرضى (٢/٣١٩) وغيره ، وفي رواية الرضي : فلا ارى ... إلاّ حائلا ، وفسرها بالناقة اذا لم تحمل أول سنة وأمّا « حاظلا » فهو اسم فاعل من : حظل الرجل المرأة اذا منعها من التزوج ، والمراد بالبعل ، والحلائل هنا : الحمار الوحشي والأتُن التي تصحبه . المعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات من يحبس نفسه على صاحبه ، ولا يتطلع إلى غيره كالحمار الوحشي وأتُنه ، إلا من منع أنثاه قهراً على التزوج بغيره . والشاهد في قوله : « كه » و « كهنّ » حيث دخل الكاف في العبارتين على المكنيّ ، وهو نادر ، وأكثر دخولها على الظاهر .

(٢) تمام البيت : « حين تدعو الكماة فيها نَزالِ » وهذا بيت أنشده الفرّاء ، وقال : « أنشدنيه بعض أصحابنا ولم أسمعه أنا من العرب » .

(٣) قال الفرّاء : وحكى عن الحسن البصري : « أنا كك وأنت كي . واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه » . وحكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له من تعدّون الصعلوك فيكم ؟ فقال : هو الغداة كأنا ، لكنه لما اضطر (يريد العجاج) أبدلها من حكمها حكم ما هي في معناه وهو « مثل » فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل (أي كأنا) كما يجره « مثل » .

ومذ ومنذ للابتداء في الماضي (١) . كثر ورودهما اسمين مرفوعاً ما بعدهما باضمار كان (٢) ، والحلية في الحال (٣) ، والجر هنا أحسن (٤) ولا تدخلان المكني (٥) . وحاشا للتنزيه (٦) ، وعدا وخلا للاستثناء مطلقا (٧) ،

---

(١) في الرضي ، قال بعض الكوفيين : أصل « منذ » مِن إذ ، فركبا ، وضم الذال للساكنين ، فالمرفوع فاعل فعل مقدر ، فتقدير (ما رأيته) منذ يوم الجمعة : مِن إذ مَضَى يوم الجمعة ، إي من وقت مضيّ يوم الجمعة .

(٢) وفي المغني : وقال اكثر الكوفيين : ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل مذ كان يومان ؛ واختاره السهيلي وابن مالك .

(٣) أي والظرفية في الحاضر نحو ما رأيته مذ يومنا أي في يومنا .

(٤) قال ابن هشام في أوضحه : وبمعنى من وإلى معاً إن كان معدوداً نحو : مذ يومين ، أي من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . وفي « الإنصاف » : ذهب الكوفيون إلى أن « مذ ومنذ » إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف ، وذهب ابو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارّين ، فيكون ما بعدهما مجروراً بهما (قلت) وتجد التفصيل والتعليل فيه (ص ٢٣٣ — ٢٣٩) .

(٥) في (الألفية) : « بالظاهر اخصُص منذ مذ » البيت ، أي خُصا بالاسم الظاهر دون المكنيّ . (٦) في الرضي واذا استعمل « حاشا » في الاستثناء وفي غيره فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوء ذكر في غيره أو فيه ، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى . (٧) أي : مما يزين أو يشين ، وليستا كحاشا المشعرة بالتنزيه دائماً ، وأنه لا يستثنى بها إلا عند إرادة تنزيه المستثنى عما يشين .

ويكونان فعلين [١] . وواو القسم تختصّ بالظاهر [٢] ، وتاؤه بالله [٣] والرحمن ، ورب العالمين ، وربِ الكعبة [٤] . وروي تحياتك . وهو غريب [٥] .

ويجب حذف فعلها [٦] ، ولا يكونان للطلب ، وباؤه أعمّ ، وجوابه في طلب وفي غيره إيجاب باللام ، [٧] أو به وَ إنْ في الاسمية ،

---

(١) ومن الألفية :

وحيث جرّا فهما حرفان كما هما إن نصبا فعلان

أي إن جررت بـ « خلا ، وعدا » فهما حرفا جر ، وإن نصبت بهما فهما فعلان ، وهذا مما لا خلاف فيه (ابن عقيل) . (٢) في المغني : ولا تدخل إلاّ على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو : « والقرآن الحكيم » .

(٣) أي تختص بالله ، والرحمن الخ .

(٤) قال الزمخشري في « تالله لأكيدنّ أصنامكم » الباء أصل أحرف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، أي إن المقسم عليه بها لا بدّ وأن يكون غريباً . وفي المغني : وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا : تربي ، وترب الكعبة ، وتالرحمن .

(٥) وغريب في الدين أيضاً لما روي عن النبي (ﷺ) « مَن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله » أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) وفي الباب أحاديث كثيرة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى .

(٦) أي واو القسم والتاء .

(٧) الباء أصل أحرف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها ، نحو : أقسم بالله لتفعلن ودخولها على الضمير نحو : بك لأفعلنّ ، واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل قام زيد : أي أسألك بالله مستحلفاً . (من المغني) فالباء أعم من الواو والتاء في الجميع ، وربما قيل في قسَم الطلب أيضاً : بالله لتفعلنّ ، فيكون خبراً بمعنى الأمر .

أو بانْ وحدها (١) ، وباللام والنون أو باحدهما في المضارع (٢) ، ومع قد في الماضي (٣) ، أو نفي بما أو لا أو إن (٤) . وقد يحذف « لا » من الفعلية (٥) .

ويحذف حروف القسم نحو : الكعبة لأفعلنّ (٦) ، وحذف حرف الجر من أن وان قيامي نحو : والله انْ زيداً قائم ، وهي إذا منصوب عند الكسائي

---

(١) في الرضي : اعلم أن جواب القسم إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إما مثبتة أو منفية ، فالمثبتة تصدّر بإن مشددة أو مخففة ، أو باللام ، وأنما أجيب القسم بهما لأنهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسَم . ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل لزيد قائم جواب القسم أيضاً ، والقسم قبله مقدّر ، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم (لام الابتداء) قالوا لأنك تقول : لطعامك زيد آكل ، فقد دخلت على غير المبتدأ ، اﻫ ملخصاً (٢/٣١٤) .

(٢) نحو : لانصرنّ ، ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون إلاّ في الضرورة ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكى عن ابي علي موافقتهم في تجويز التعاقب بين اللام والنون . هذا كله إن كان المضارع استقبالاً ، فان كان حالاً فالجمهور جوّزوا وقوعه جواباً للقسم خلافاً للمبرد ، وذلك لأنه متحقق الوجود فلا يحتاج إلى تأكيده بالقسم كما مرّ في المضارع ، والأولى الجواز إذ ربّ موجود غير مشاهد يصح إنكاره ، أنشد الفرّاء :

لئن تكُ قد ضاعت علي بيوتكم ليعلم ربي أنَّ بيتي واسع

وتقول : والله ليصلي زيد ، فيجب الاكتفاء باللام ، ولا يأتي بالنون لأنها علامة الاستقبال كما مر في المضارع (اﻫ ملخصاً من الرضي) .

(٣) نحو : « لَطعامك زيد قد أكل » .

(٤) نحو : لزيد ما هو قائم ، والله لازيد في الدار ولا عمرو ، وإن في الدار أحد .

(٥) نحو : « تالله تفتأ تذكر يوسف » . (٦) هذه غفلة عن أنه لايجوز الحلف بمخلوق وقد تقدم ، وفي « المغني » ويقال في القسَم : اللهِ لأفعلنّ .

والخليل ، مجرور عند الفرّاء وسيبويه (١) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) وقال المغني في حذف الجارّ أيضاً : يكثر ويطرد مع أنّ وأنْ نحو : « يمنّون عليك أن أسلموا » أي بأن ، وذكر له شواهد كثيرة من الكتاب العزيز (١٥٦/٢) وفي الأشموني : (تنبيهان) الأول : إنما اطرد حذف حرف الجر مع أنّ وأنْ لطولها بالصلة . الثاني : اختلفوا في محلها بعد الحذف ، فذهب الخليل والكسائي إلى أن محلها جر تمسكاً بقوله :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إليّ ولا دينٍ بها أنا طالبه

بجرّ « دَين » (والبيت لهمام بن غالب (الفرزدق) من قصيدة له ، والشاهد في قوله : « ولا دَينٍ » حيث عطف المجرور وهو « دَين » على المصدر المنسبك من أن المصدرية مع ما بعدها) . (ثم قال الأشموني) : وذهب سيبويه والفرّاء إلى أنها في موضع نصب ، وهو الأقيس (٢٢٢/٢) وقال في الانصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من غير عوض ، واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء عن العرب أنهم يلقون الواو من القسم ويخفضون بها ، قال الفرّاء : سمعناهم يقولون آللهِ لتفعلَنّ فيقول المجيب : اللهِ لأفعلنّ ، بألف واحدة مقصورة في الثانية ، فيخفض بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفاً (٢٣٩/٢) .

استدراك : سبق لي في بحث المجرورات أن قلت (ص ٤٨) ان المؤلف (رحمه الله) لم يذكر حروف الجر ومعانيها ، ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجرّ الظاهر والمضمر ، ولا ما يجرّ ملفوظاً ومحذوفاً . والآن تبين لي أنّ هذا مني وهم ، سببه أني لم اسبر الرسالة كلها جملة واحدة ، وإنما قرأتها وعلقّت عليها في فترات متقطعة ، ولما تم لي درسها وجدت في أواخرها بحث الحروف (حروف الإضافة) وهو هذا ، وفيه بعض ما أشرت اليه كما يظهر من الشرح ، فاقتضى التنبيه .

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب

المطبوع بدمشق سنة ١٣٦٩

بتحقيق المستشرق . ك . و . سترستين

وهذه[1] يدٌ مشكورة ، يسديها مستشرق آخر الى اللغة العربية بإحياء أثر من آثار سلفنا الصالح ، هو الأستاذ . ك . و . سترستين ، عضو المجمع العلمي العربي ، الذي قام بتحقيق كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » المنسوب للملك اليمني عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ ، فطبعه المجمع العلمي العربي ، بعد أن وضع له الأستاذ المؤرخ السيد صلاح الدين المنجّد مقدمة ضافية عن الأنساب ، وما أُلّف فيها من كتب ، وعن التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وألحق به فهارس أبجدية ، مفصلة ، تقرب الفائدة ، وتسهل المراجعة ، وتيسّر البحث .

ولقد أهدى اليَّ المجمع العلمي – مشكوراً – نسخة من ذلك الكتاب ، طالعتها وعلقت على هوامشها تعليقات ؛ رأيت أن اشرك القراء في الاطلاع عليها . ولعل من المفيد أن أقدم قبل ذلك بياناً لأماكن بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ مُعَوّلاً على مصادر قديمة ، وأن أذكر كتباً أخرى في الأنساب لم يذكرها الأستاذ المنجد اتماماً للبحث . فمما ذكره الأستاذ من الكتب ولم يُعَيِّن موضعه :

١ – كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري – منه نسخة في مكتبة « جامع الزيتونة » بتونس ، وأخرى في دار الكتب المصرية (انظر كتاب تذكرة النوادر للندوي المطبوع في حيدر آباد في الهند) .

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٥ الجزء ٢ ص ٢٤٧ .

٢ — كتاب أنساب قريش للزبير بن بكار ـ الجزء الثاني منه في مكتبة جامع «كوبرلي» رقمه ١١٤١ مكتوب في القرن الخامس الهجري (على ما في تذكرة النوادر) .

٣ — تذكرة الألباب للبتّي . في المكتبة التيمورية في القاهرة تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .

٤ — اللباب الأشعري . طبع سيف «جدة» طبعة سوقية ، ومنه نسخ خطية كثيرة .

٥ — التبيين لابن قدامة ـ في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ تاريخ (في مجموعة) .

٦ — المقتضب من جمهرة النسب ـ لياقوت الحموي وهو مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي ـ منه نسخة خطية مكتوبة في القرن السابع الهجري في دار الكتب المصرية وصفها العلامة احمد زكي باشا رحمه الله ـ في مقدمة كتاب «الأصنام» المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . ومنه نسخ في الدار أيضاً وفي التيمورية .

٧ — نشر المحاسن اليمنية ـ في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٣٩ .

ومن الكتب المؤلفة في الأنساب مما لم يذكره الاستاذ المنجد :

١ — كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٤٠٩) في الظاهرية تحت رقم ٥٤٧ (حديث) .

٢ — مختصر أنساب الرشاطي ـ لاسماعيل بن ابراهيم البلبيسي (٨٠٢) في دار الكتب المصرية برقم ٧١٦٥ (تاريخ) .

٣ — مشتبه النسبة للذهبي ـ مطبوع في أوربة .

٤ — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٣) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣ ش (مصطلح) .

٥ — المؤتلف والمختلف في الأنساب لمحمد بن طاهر المقدسي ـ في الظاهرية تحت رقم ١٣٩ (تصوف) .

٦ — التوضيح لكتاب المشتبه للقيسي الشافعي ـ في مكتبة (سوهاج) بمصر تحت رقم ١١١ .

٧ — توضيح المشتبه لابراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي (٨٣٠) في الظاهرية برقم ٥٨٣/١٥١ .

٨ — الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لعلي بن هبة الله بن ماكولا (٤٧٥) في دار الكتب المصرية برقم ٨ (مصطلح) .

٩ — ذيل الاكمال للحافظ محمد بن عبد الغني المقدسي (٦٧٣) في دار الكتب برقم ٨١ (مصطلح) .

والكتب المتقدمة قد صورها معهد المخطوطات التابع للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ـ سوى مشتبه الذهبي ـ .

١٠ — الأنساب للسمعاني ـ طبعة مرجليوث في اوربة .

١١ — اللباب لابن الأثير ـ طبعة القدسي بمصر .

١٢ — لب اللباب للسيوطي ـ طبع في اوربة .

١٣ — ذيل اللباب لعبد الرحمن بن تقي الدين الأشموني (١٠٨٩) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٠٩٨ (تاريخ) ، وقد صوره معهد المخطوطات .

١٤ — الاستبصار في نسب الأنصار لابن قدامة (٧٢٠) في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ (تاريخ) . « ضمن مجموعة » .

١٥ — النور الجلي ، في النسب الشريف النبوي لحسن بن عبد الله النجيش (١١٩٠) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٦٦٣ وصوره المعهد أيضاً .

١٦ — التحفة الشريفة في نسب النبي ﷺ لأسعد بن علي (٥٨٨) في مكتبة سوهاج برقم ٣١٥ (تاريخ) ، وقد صوره المعهد .

١٧ — العطايا السنية .. في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد علي الرسولي (٧٧٨) في دار الكتب المصرية برقم ٣٥١ (تاريخ) .

١٨ — نهاية الاختصار في الأنساب ـ للخزاز .

١٩ — أسماء القبائل ـ له ايضاً .

٢٠ — الأصيلي في الأنساب ـ الثلاثة في المكتبة التيمورية تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .

٢١ — عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ـ لعبد الله الأصيلي (٨٩٣) ذكره الأستاذ جرجي زيدان في كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» ج ٣ ص ٢١٥ وقال : إنه موجود في «باريس» و «برلين» . ولابن عنبه كتاب بهذا الاسم ذكره الأستاذ المنجد .

٢٢ — بحر الأنساب لأحمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبه (٨٢٨) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ (تاريخ) .

٢٣ — الخبر عن البشر لأحمد بن علي المقريزي (٨٤٥) وهو كتاب مطول في التاريخ وفيه بحث وافٍ عن الأنساب ـ في دار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ وفي مكتبة الأزهر برقم ٦٧٣٣/٤٣٩ (أباظة) .

٢٤ — البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي ـ مطبوع في اوربة وفي مصر ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ (تاريخ)

٢٥ — قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأحمد القلقشندي ـ في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٥ (تاريخ) .

٢٦ — نهاية الأرب للنويري ـ في الجزء الثاني منه بحث مطول في الأنساب وهو مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . وكذلك «صبح الأعشى» و«مسالك الأبصار» .

٢٧ — أنساب المعاول[1] . تأليف محمد بن عامر العدوي المعولي العماني ، في الظاهرية برقم ٣٨٥ .

(١) المعاول قبيلة عظيمة تسكن في نواحي عمان من الأزد .

ص ١٥١ : ٦ — وله صحبة واعتقاد .

الصواب : « وله صحة اعتقاد » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٦ — عند سماع كل منهم .

الصواب : « عند سماع كلامهم » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٩ – بالثماني .

الصواب : « بالثمان » .

ص ١٥٢ : ٤ — واجتمع به ابن طولون الحنبلي .

الصواب : « واجتمع به ابن الحنبلي » (شذ ٣١٧) وابن طولون حنفي لا حنبلي ودمشق لا حلبي . أما ابن الحنبلي فهو مؤرخ حلبي تردد ذكره كثيراً في الكواكب السائرة وترجمه المؤلف في القسم الثالث منها .

ص ١٥٢ : ٥ و ٦ — فمات في طريق الحج ليلة عيد المعظم . وعلق عليه في الأصل عند .

الصواب : « فمات في طريق الحج قبله عند [بركة] المعظم » والضمير في « قبله » يعود الى ابن الحنبلي . أي ان المترجم توفي قبل ابن الحنبلي . والمراد بالمعظم الملك عيسى بن الملك العادل وقد أنشأ على طريق الحج قلاعاً ومصانع عديدة للماء راجع (شذ ٣١٧) والقلائد الجوهرية (١٤٧) .

ص ١٥٢ : ٨ — خليل الشبلي .

الصواب : « خليل النشيلي » راجع الضوء اللامع (١١/ ٢٣١) وتكرر ذكره في الكواكب .

ص ١٥٣ : ١٩ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٥٤ : ١١ و ١٢ — وكان من محاسن الأنام .

الصواب : « وكان من محاسن الأيام » (شذ ٢٠٢) وهو مثل قولهم : هو من محاسن الدهر .

ص ١٥٨ : ٥ — وكان صالحاً ذكياً عفيفاً .

الصواب : « وكان صالحاً ديناً عفيفاً » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٦ — وكان له ذوق صوفي ومزاج صفي .

الصواب : « وكان له ذوق صوفي ومشرب صفي » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٢٣ — ومالي من مجاز عن شيوخي .

الصواب : (وما لي من مجاز من شيوخي) شذ (٢٥٥) .

ص ١٦٠ : ١٥ — من تصنيعة .

الصواب : « من تصنيفه » .

ص ١٦١ : ٧ بعث اليه والده .

الصواب : « عني به والده » .

ص ١٦٢ : ١ — ابن ظهير .

الصواب : « ابن ظهيرة » (شذ ٣٣٥) وبنو ظهيرة اسرة علمية خرج منها عدد كبير تولوا قضاء مكة لهم تراجم حافلة في الضوء اللامع وذيول طبقات الحفاظ وترجم المؤلف أحدهم في الجزء الأول ص ٣٩ .

ص ١٦٢ : ٨ — ببركة الرطل .

الصواب : « ببركة الرطلي » محلة مشهورة بالقاهرة .

ص ١٦٣ : ٧ — وعرف أكابر الموالي بمكانته في العلوم ورباه .

الصواب : « وزكاه » أي مدحه بين الموالي وأثنى عليه .

ص ١٦٤ : ١٥ — وان تجدها .

الصواب : « فان تجدها » .

ص ١٦٤ : ١٧ — عما خفا من عيبه . وعلق عليها كذا في الأصل وخفا أو خفى بمعنى ظهر او أظهر أما خفي فهي بمعنى استتر .

الصواب : « خفي » لأنها بمعنى استتر ولا يظهر فيها الفتح لأجل الوزن .

ص ١٦٥ : ٢ — افعل جميلاً أنت تحصيه من سره تدري وتجزاه .

« نهاية الأرب » للنويري المطبوع بمطبعة الدار . حيث قوبل قسم الأنساب الوارد في هذا الجزء عليها .

٣ — في ص ٧ من الكتاب (وساعدة والقوقل) . والصواب كما في الباب والمقتضب من جمهرة النسب (نسخة دار الكتب المصرية ورقة ٦٧) : القواقلة والقواقل ـ وهم بنو قَوْقَل ـ وهم غنم ـ بن عوف بن عمرو بن عوف . كان الرجل اذا نزل به في المدينة قال له قَوْقِلْ حيث شئت ـ أي انزل حيث شئت .

٤ — وفي ص ٧ (بنو المصطلق وبنو لحيان) والصواب : بنو الحَيَا وهو لقب عامر بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة (انظر الاكليل ج ١ ص ٩١ نسختي الخطية . والمقتضب ورقة ٦٨ نسخة الدار . والباب ص ٨ نسختي الخطية) .

٥ — وفي ص ١١ (لخم وجذام اخوان وهما ابنا عدي بن الحارث) وفي المقتضب (ورقة ٧٩) : هما ابنا عمرو بن عدي . وما في الطرفة موافق لما في الباب ـ ولا عبرة بذلك . فكثيراً ما يوافقه في الغلط .

٦ — وفي ص ١٢ (والأقيال والجاهلة) وهنا تصحيف صوابه : (والأقيال العباهلة) والعباهلة ورد تفسيرها في ص ٥٥ من هذا الكتاب .

٧ — وفي ص ١٣ (والقين وحُبَيْش) وفي ص ٥٦ (القين وحنش) . وأقول : حُبَيْش وحنش تصحيفان لكلمة « خُشَيْن » التي هي الصواب في هذا الموضع ، ففي الاكليل (ص ١٥) وفي المقتضب (ورقة ١٠٢) : خُشَيْن ابن النمر بن وبرة بن تغلب الغلباء بن حلوان بن عمران بن الحاف . والكلام هنا في تفريع قبائل عمران بن الحاف بن قضاعة وينسب الى خُشَين هذه ابو ثعلبة الخشني الصحابي ـ انظر ترجمته في قسم الكنى من كتاب « الاصابة في أسماء الصحابة » للحافظ ابن حجر .

٨ — ورد في ص ١٤ (جيدان) ونصّ المؤلف في ص ٥٦ على أنها بالجيم ـ

والمعروف في كتب النسب واللغة «حيدان» بالحاء المهملة ، وليس المؤلف من المحققين في علم النسب ، ولا في ضبط الأسماء .

٩ — وفي ص ١٤ ـ أيضاً ـ (وسعد وهُذَيْم) والصواب (وسعد هذيم) بحذف الواو ، كما في الباب . وقال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : فولد زيد سعداً فحضنه عبد حبشيّ يقال له هُذَيم فغلب عليه فيقال : سعد هذيم .

١٠ — وفي ص ١٦ (زِعْل) ولولا تكرر هذه الكلمة «زِعْل» في ص ٦٢ ثم ورودها في الفهرس في حرف «الزاي» لظننتها تطبيع كلمة «رِعْل» بالراء ، التي هي الصواب .

١١ — وفي ص ٣٢ (ومنهم دِهْن بكسر الدال وفي عكّ أيضاً دهن) . وفي الباب (ص ٩) : بدل كلمة (وفي عك دهن) : وفي عبد القيس دهن ولعل الصواب ما في كتاب الباب ، إذ القبيلة التي في «عك» دِهنة ـ لا دِهْن ـ انظر ص ١٧ من «الطرفة» . وفي عبد القيس دِهن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (المقتضب ورقة ٦١) .

١٢ — وفي ص ٣٨ : (الخيار مُسَمًّى بالخيار بن مالك بن الأزد) . والصواب : ابن زيد ـ لا الأزد ـ اذ الخيار هو ابن مالك بن زيد بن كهلان ـ انظر الصفحات ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١١٧ ـ من هذا الكتاب .

١٣ — وفي ص ٥٣ (ومنهم الشراحيليون) . وفي الاستدراكات ص ٢٤٧ رقم «٣» : [في ص ١٢ وردت كلمة «الشراحيون» وكذا وردت في الأصل والصواب «الشراحيليون»] اهـ واقول : الصواب : «الشراحيّون» كما في الأصل ، ففي الاكليل (ج ١ ص ١٠٦) بنو شُرَاحَة بن شرحبيل بن يريم ابن سفيان بن ذي حرب بن زيد بن يريم بن زيد ذي رُعَيْن ملوك زبيد الأوائل الشراحيّون . وفي الباب (ص ١٠) : الشراحيون ملوك وصناب من ولد شراحة بن شرحبيل . . .

وفي ص ٥٧ (والفاطميون ومنهم خولان العالية وهم أهل المشرق ، وهم عدد كثير ، منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) . وأقول :

(١) : الفاطميون ـ كذا وردت في هـذا الباب ـ ولكن في الاكليل (ص ٤١ ج ١) آل أبي فُطَيْمة .

(٢) : خولان العالية قبيلة ، وخولان المشرق قبيلة أخرى ، وإذن فصواب الجملة (ومنهم خولان العالية ، ومنهم اهل المشرق) ـ وكما في الباب (وانظر الفرق بين القبيلتين ، وبيان مساكن كل واحدة منهما في صفة جزيرة العرب للهمداني) .

(٣) : وقول المصنف (منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) وَهْمٌ فأبو مسلم الذي قام مع السفاح خراسانيٌّ عجميٌّ ، ولكن من خولان : ابو مسلم الخولاني وابو ادريس الخولاني فقيهان زاهدان (المقتضب ورقة ٨١ والباب ص ١٨) .

١٥ — وفي ص ٦٠ (وعوف وثور المحل وأُشب) . وكلمة « المحل » تصحيف كلمة (أَطْحَل) . وهو جبل ولد اليه ثور فنسب اليه (المقتضب ورقة ٣١) . أما « اشب » فوردت في المقتضب وفي الباب « أشيب » .

١٦ — وفي ص ٦٢ (ومن ذبيان فَهْمٌ وعدوان أبنا عمرو بن قيس عيلان) . وقبيلتا فهم وعدوان ليستا من ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، بل هما ابنا عمرو بن قيس عيلان ، ونسبهما أرفع من نسب ذبيان ، واذن فالصواب (ومن قيس عيلان فهم وعدوان ..) .

١٧ — وفي ص ٦٢ أيضاً (نسب ربيعة بن مضر بن عدنان ، وهو ربيعة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) . وربيعة ليس ابناً لمضر بل هو أخ له ، وابناء نزار أربعة : مضر وربيعة واياد وانمار (انظر ص ٥٧ من هذا الكتاب) .

١٨ — وفي ص ٦٣ (وبنو عدي وبنو جنب وهم غير جنب مذحج) ، وأقول : بنو تغلب لم يذكر النسابون فيهم قبيلة « جنب » . وإنما ذكروا بني « حُبَيْب » . والظاهر أن هذه الكلمة تصحفت على المصنف بكلمة « جنب » . وقد عَدّ المصنف في ص ٦١ ابطون تغلب فذكر فيهم بني حبيب ، ولم يذكر جَنْباً .

١٩ — وفي ص ٦٣ أيضاً ـ ذكر المؤلف نسب انمار بن نزار وقال (ومنهم قسُّ بن ساعدة) . وقُسٌّ من اياد بن نزار ، لا من أنمار وما هُنا وَهْمٌ من المؤلف ، او ان في الكلام نَقْصاً ، يدلُّ عليه أن المقام مقام تفريع أنساب أبناء نزار الأربعة ، (مضر وربيعة واياد وأنمار) وقد ذكر المصنف ـ في هذا الموضع وما قبله فروع مضر وربيعة وأشار الى نسب أنمار ولم يذكر اياداً هُنا .

٢٠ — وقع في أثناء الكتاب تطبيعٌ (أغلاط مطبعية) في كلمات معدودة ، منها (الهمذاني) ص ٢٣ المقدمة ، وهي (الهَمْدَاني) نسبة الى همدان القبيلة بالدال المهملة ، لا الى هَمَذَان البلدة بالذال المعجمة . (عُبَيدة) في ص ٩ وفي صفحات غيرها وردت مضمومة العين ، والصواب (عَبِيدة) بفتحها ، واليها ينتمي جذمٌ عظيم من قحطان في هذا العهد ، من أهل نجد . (خطوا) ص ٢٤ وهي (حطوا) بالحاء المهملة ـ أي نزلوا ـ (قُصير) ص ٣٣ ورد مضموم القاف والصواب فتحها ، وفيه المثل (لأَمْرٍ ما جدَع قَصِيرٌ أنفَهُ) . وفي ص ٣٧ (جزم) والصواب : جرم بالراء المهملة وينسب الى هذه القبيلة الجَرْميُّ النحويّ . (فرق أبين) ص ٤٤ صوابها (فوق أبْيَن) . وفي ص ٤٧ (وقيل الزبّاء) وهي (وقتل) بالتاء المثناة الفوقية . (من ظفار) ص ٩٦ وهي (في ظفار) .

وبعد : فقد يكون في الكتاب غير ما أشرت اليه : إذ القسم المتعلق بأنساب اليمنيين المعاصرين للمؤلف ـ من ص ٩٨ الى آخر الكتاب ص ١٤٦ ـ وهو أهم أقسام الكتاب وأعمها فائدة ، مجهول المسالك ، مغفل الطُرُق ، مُقفل الأبواب ، لا يستطيع مثلي ان يستوضح هُدَاه ، أو يتبيّن صوابه ، لعدم المراجع لديّ غير أن محقق الكتاب المستشرق الأستاذ « سترستين » ومصححه الأستاذ السيد صلاح الدين المنجد ، بذلا جُهْداً عظيماً في التحرّي للصواب ، وأبرزا من أثرهما في اخراج الكتاب بصورة صحيحة ، ما استوجبا به الشكر .

حمد الجاسر

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٣ —

ص ١٣٢ : ١٠ — سافر راجعاً الى بلاد مروش .

الصواب : « سافر راجعاً الى بلاده من دمشق » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ١١ — [ذي] الحجة .

الصواب : « المحرم » شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ١٤ — جانم بن يوسف الجركسي الحمراوي .

الصواب : « الجركسي الحمزاوي » ووردت على الصحة في ص (٢٠:٢٤٩) .

ص ١٣٣ : ٧ — ثم صار قاضياً بعده في البلاد . وعلق عليها في الأصل : من .

الصواب : « ثم صار قاضياً بعدة من البلاد » كما في الأصل وشذ (٢٠٧) .

ص ١٣٤ — تقدمت تصحيحاتها في أول المقال .

ص ١٣٥ : ٣ — لا يسمع آية او حديثاً أو شيئاً من أحوال الشأن وأهوال يوم القيامة .

الصواب : « من أحوال الساعة وأهوال يوم القيامة » شذ (٢٨٨) .

ص ١٣٥ — وصلى عدة من اقرأه بالقران . وعلق عليها : كذا في الأصل ولعلها وصلح .

الصواب : عبارة الأصل صحيحة . ولكنها تحتاج الى شرح ، وبيانه : ان من يحفظ القرآن الكريم في عصر المؤلف كان يصلي به في الناس وخاصه في صلاة التراويح وكانوا يعدون هذا الأمر دليلاً على قوة حفظ الرجل . وليس كل حافظ

يستطيع ذلك . فالمؤلف يريد ان عدة من تلامذة المترجم الذين حفظوا عليه القرآن كان حفظهم جديداً حتى صلوا به في الناس .

ص ١٣٦ : ٤ — شرف الدين يوسف ابن شعبان .

الصواب : « يونس العيثاوي » كما في شذ (٣٤٦) وقد تكرر ذكر شرف الدين يونس العيثاوي وخاصة في الجزء الأول في ترجمة الناشر للمؤلف .

ص ١٣٦ : ١٤ — وتولى بها نظر الاوقاف .

الصواب : « وتولى بهيبته نظر الأوقاف » شذ (٣٠٦) .

ص ١٣٦ : ١٩ — وتولى نظر الصوالي السلطانية .

الصواب : الذي في شذ (٣٠٦) وتولى نظر الأمور السلطانية ومن البعيد تصحيف الأمور بالصوالي، ولعل الصواب : الجوالي .

ص ١٣٧ : ٢٢ — تفتش .

الصواب — نفتش .

ص ١٣٨ : ١٠ — محمد الجبوشاني .

الصواب : « محمد الخبوشاني » نسبة الى خبوشان بليدة بناحيـة نيسابور . راجع معجم البلدان لياقوت .

ص ١٣٩ : ٨ — حسن چلبي .

الصواب : « حسين چلبي » كما ورد في أول السطر وكما في ص (١٤٩ : ٢٠) من الكواكب ج ٢ .

ص ١٣٩ : ٩ — بعد الحبس .

الصواب : « يوم الخميس » كما في شذ (٣٤٧) وكما أعاد ذلك المؤلف في ص (١٤٩ : ٢٠) .

ص ١٣٩ : ١٢ — الفراصوي .

الصواب : « القراصوي » كما في شذ (٣٢٠) والشقائق النعمانيـة (٢/٧٨) التي أخذ عنها المؤلف هذه الترجمة .

ص ١٣٩ : ١٤ و ١٥ — الثاني ٠

الصواب : « الثالث » ٠

ص ١٣٩ : ١٩ — معروف زاده ٠

الصواب : « معرف زاده » كما في شذ (٢٦٢) ٠

ص ١٣٩ : ١٩ — بمدرسه افبسا ٠

الصواب : « بمدرسة مغنيسا » كما في شذ (٢٦٢) ٠

ص ١٣٩ : ٢٠ — الثاني ٠

الصواب : الثالث ٠

ص ١٣٩ : ٢٠ — بمدرسة السلطان بايزيد ثم باماسية ٠

الصواب : «بمدرسة السلطان بايزيد باماسية » شذ (٢٦٢) ٠

ص ١٣٩ : ٢١ — ومات عنها ٠

الصواب : « ومات بها » شذ (٢٦٢) أي ببلدة اماسية ٠

ص ١٣٩ : ٢٢ — وكان حريصاً على جمع المال يمطل في معاملته ويلبس الثياب الدنيئة ٠

الصواب : « وكان حريصاً على جمع المال يتقلل في معاشه ويلبس الثياب الدنيئة » كما تقضيه ترجمته وكما في شذ (٢٦٢) ٠

ص ١٤٠ : ٣ — لم ارض اخلف في الدنيا ٠

الصواب : « لم ارض ان اخلفه في الدنيا » كما في شذ (٢٦٣) ٠

ص ١٤٠ : ٦ — الكرمباني ٠

الصواب : « الكرمياني » كما في الشقائق (١٧١) ٠

ص ١٤٣ : ٣ — عند قاضي العسكر الروم ٠

الصواب : « عند قاضي عسكر الروم » ٠

ص ١٤٣ : ٦ — ثم قتل بها ذلك بأمر سلطاني ٠

الصواب : « ثم قتل بها وذلك بأمر سلطاني » ٠

ص ١٤٤ : ٤ و ٥ — في دروس الشامية وغيرها الدروس العامة ٠
الصواب : « وغيرها من الدروس العامة » ٠
ص ١٤٥ : ١٢ — كثير الصدقة والانتقاد بفقراء الركب ٠
الصواب : « كثير الصدقة والافتقاد لفقراء الركب » شذ (٣٢٤) ٠
ص ١٤٩ : ٣ — واذن له في المريدين وتلقنهم الذكر ٠
الصواب : « وأذن له ان يربي المريدين ويلقنهم الذكر » شذ (٣٢٩) ٠
ص ١٤٩ : ٤ — كاملاً لا ينقص أحداً من أقرانه ٠
الصواب : « كاملاً لا ينتقص أحداً من اقرانه » شذ (٣٢٩) ٠
ص ١٤٩ : ٧ — وكان يودونه ٠
الصواب : « وكانوا يودونه » شذ (٣٢٩) ٠
ص ١٤٩ : ٧ — محمد بن عثمان ٠
الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٣٢٩) ٠
ص ١٤٩ : ١٠ — وثماني ٠
الصواب : « وثمان » ٠
ص ١٤٩ : ٢٣ — ثم ان حصلت عليهم انكار ٠
الصواب : « ان حصل » ٠
ص ١٥٠ : ١٤ — ففعل فساح الى بلاد العجم ٠
الصواب : « ففعل وساح » (شذ ٣٠٢) ٠
ص ١٥٠ : ١٥ — فلما مات صحبه نحو ستين شيخاً ٠
الصواب : « فلما مات صحب نحو ستين شيخاً » (شذ ٣٠٢) ٠
ص ١٥٠ : ١٨ — وبنى له قبة معبد ٠
الصواب : « وبنى له فيه معبداً » (شذ ٣٠٢) ٠
ص ١٥١ : ٢ — وبنى السلطان عليه قبة على ووقف سكانه أوقافاً ٠
الصواب : « وبنى السلطان عليه قبة ووقف سكانه أوقافاً » (شذ ٣٠٢) ٠

٢٨ — أنساب العرب ـ لأبي مسلم الصحاري العماني في دار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١ (تاريخ) .

٢٩ — أنساب الوائليين ـ تأليف حمد بن محمد بن لعبون النجدي ـ ألفه سنة ١٢٥٥ هـ وقد طبع في مكة باسم (تاريخ ابن لعبون) .

٣٠ — مُثير الوجد في معرفة أنساب ملوك نجد تأليف راشد بن علي الحنبلي (من أهل القرن الثالث عشر الهجري) في التيمورية برقم ٢٠٦٧ . وفي مكتبة دار الآثار العراقية برقم ٤٥١ (من كتب الكرملي) .

٣١ — أنساب العرب في مصر ـ لأحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي في دار الكتب المصرية ، طبع الجزء الأول منه عن عرب «العقيلات» .

هذه بعض الكتب التي تتعلق ببحث الأستاذ المنجد في الأنساب . وأما ما علقته من الملاحظات على النسخة المطبوعة ، او ما أشرت اليه في هوامشها فمنه :

١ — في ص ٢٦ ـ المقدمة ـ «اللباب في الانساب» للأشعري . وفي ص ٦٧ من الأصل ورد اسم الكتاب (الباب) فعلق الأستاذ : الصواب اللباب ، وأحال على كشف الظنون . ثم أيّد هذا القول في الاستدراكات ص ٢٤٧ برقم «٥» . وأقول : الصواب «الباب» لا اللباب . قال الأشعري في مقدمة هذا الكتاب : (هذا مختصر في علم النسب ، وقبائل العرب ، جعلته ذريعة الى الاختصار ، وسبباً في الاقتصار ، وسميته كتاب الباب ، إلى معرفة الأنساب ، وقد صنف الناس في هذا الشأن كتباً كثيرة ، مختصرة ومطولة ، ومجملة ومفصلة ، واجتهدوا غاية الاجتهاد ، وبحثوا عن الآباء والاجداد ، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ؛ فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مَثْراة في المال ، مَنْسَأة في الأجل» . والكتب المصنفة في الأنساب كثيرة ، منها مصنفات هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ وهو

الامام في علم النسب ـ وله في هذا العلم خمسة كتب، وهي : المنزل، والجمهرة ، والوجيز ، والفريد ، والملوكي ؛ وهو الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب ، ومن العلماء بالنسب محمد بن اسحق ، وابو عبيدة ، ومحمد بن حبيب ، ومصعب بن عبد الله الزبيري ، وعلي بن كيسان الكوفي ، ودغفل بن حنظلة ، والشرقي بن القطامي . وآخرون يطول ذكرهم . وقد صنف المتأخرون وأكثروا ، وهذبوا الأنساب وحرروا ، منهم الهَمْدَاني صنف كتاب « الاكليل » عشرة مجلدات ، وصنف احمد بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه الأنساب والحكايات ، وذكر المناقب والروايات ، وهو زهاء اربعين مجلداً ؛ إلا أنه مات وما أتمه . وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها ، وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سميته « التعريف بالانساب » اقتصرت فيه على مشاهير الرجال ، وتوسطت فيه بين الاكثار والاقلال . ثم عملت هذا المختصر ، أذكر فيه أمهات القبائل وبطونها ، ورؤوس العوائل وعيونها ، يشرف به على أصول العرب ، وجعلته « مَدْخَلاً » الى علم النسب) . هذا كلام المؤلف بطوله الذي لا يخلو من فائدة .

وقد نقل مؤلف « طرفة الأصحاب » غالب كتاب « الباب » بل لا يكون من المغالاة القول بأن جُلَّ ما في « الطرفة » من أنساب العرب القدماء منقول من ذلك الكتاب ولم يشر المؤلف — في كثير من المواضع التي نقلها ـ الى ذلك .

وأحياناً على بَكْرٍ أخينا اذا ما لم نجد إلا أخانا

٣ — ذكر الأستاذ المنجد في ص ٣٨ ـ ٣٩ من المقدمة ـ مصادر الكتاب ، وفاته ان يذكر « مقدمة الأنساب » للشريف الحسني الواردة في ص ٣٤ من الكتاب ، ولعل هذه المقدمة هي المعروفة بمقدمة الشريف الجوّاني الحسني ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية ، على ما ورد في هامش الجزء الثاني من

الصواب :

افعل جميلاً أنت تحصده من مره يُدري وتجزاه

ومعنى الشطر الثاني ان من فُعِل معه جميل فأمره فان هذا الجميل سيشيع ويدرى أي يعلم بين الناس والتركيب في غاية الركاكة .

ص ١٦٥ : ١٨ — وانتقد صاحب الشقائق النعمانية للسيد .

الصواب : « وأورد صاحب الشقائق النعمانية للسيد » لأنه لم ينتقده بل مدحه وأثنى عليه وأورد له أشياء من نظمه منها البيتان الواردان في الصفحة المذكورة .

ص ١٦٦ : ٢١ — وينفك عن ليله وهو راكع .

الصواب : « وينفك عنه ليله وهو راكع » .

ص ١٦٧ : ٨ — ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي .

الصواب : « ربنا وتقبل دعاء » وهي آية قرآنية سورة (ابراهيم) آية (٤٠) وحذف الياء من آخرها هو تقليدي اتباعي .

ص ١٦٨ : ٢١ — واتصل بخدمة المولى الفاضل ثم درس .

الصواب : « واتصل بخدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم درس » الشقائق (٦٦٠) وشذ (٢٨٩) .

ص ١٦٩ : ١٠ — منهج الموصول .

الصواب : « منهج الوصول » شذ (٣٤٢) .

ص ١٧٠ : ١٠ — وله مؤلفات احدها [سماه] بالفتح المبين بفيض الجود على حديث شيبتني هود .

الصواب : « وله مؤلفان سمى أحدهما : بالفتح المبين في مدح سيد المرسلين ، والثاني : بفيض الجود ، على حديث شيبتني هود » شذ (٣٣٦) .

ص ١٧٠ : ١٩ — أحد الأصلاء بها .

الصواب : « أحد الاجلاء بها » .

ص ١٧١ : ١٤ - بقرية سقبا فخلاني في مكان على حدة .

الصواب : « فخلا بي في مكان على حدة » .

ص ١٧٢ : ١٦ - ومضي لزيارة سيدي محمد بن عراق الى دارنا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني .

الصواب : « ومضى لزيارة سيدي محمد بن عراق الى داريا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني » وداريا قرية قبلي دمشق تبعد عنها (١١) كيلو متراً فيها قبر ابي سليمان الداراني وحرمه ، وهذه الجملة مروية على الشيخ موسى الكناوي وفي (٦٤/١) من الكواكب السائرة « قال الشيخ موسى الكناوي : وزرته يعنى سيدي محمد مرتين : بسقبا من الغوطة ، ومرة بداريا » .

ص ١٧١ : ٢٠ - ليقع في حريم .

الصواب : « ليشفع في حريم .

ص ١٧١ : ٢٠ - طرباني .

الصواب : « طرباي » .

ص ١٧٣ : ٧ - وولي اعادة الشامية البرانية ولاه مدرس . وعلق عليها كذا في الأصل .

الصواب : « ولي اعادة الشامية البرانية بدمشق » والظاهر ان هذه الجملة كانت معلقة على الهامش فلم يحسن الناسخ وضعها في محلها والصواب أن ترفع من مكانها وتوضع في السطر (١٦) من الصفحة المذكورة في ترجمة عبد القادر الصهيوني فقد جاء في ترجمته في شذ (٣٣٢) أنه تولى الاعادة بالشامية .

وأصلحُ مكانٍ توضع فيه بعد كلمة « الجبرتي » في السطر المذكور .

ص ١٧٣ : ٢٠ - الخارق .

الصواب : « الحاذق » وهذه أيضاً كالتي قبلها فيجب أن ترفع من محلها وتوضع في السطر الذي يليه لتصير هكذا « الدمشقي الحنفي الطبيب الحاذق » .

ص ١٧٢ : ٢٢ — ويفاقدهم .

الصواب : « ويفاقرهم » شذ (٢٦٨) والمراد ان هذا الطبيب يعود المرضى الفقراء ويعالجهم ويفاقرهم أي يجلس على بسطهم ويشرب ويأكل من أوانيهم التي يأنف الأطباء والأغنياء منها . وينزل نفسه منزلة فقير مثلهم جبراً لخاطرهم .

ص ١٧٣ : ١٣ — التعزمشية .

الصواب : « التغري‌ورمشية » نسبة الى : تغري‌ورمش .

ص ١٧٣ : ١٤ — صحف كلمة تشبيه في المنهاج الفرعي من الشرب وهو الخلط بلفظة يشبه من الشبه .

الصواب : « صحف كلمة (يُشيبُهُ) في المنهاج الفرعي من « الشَّوْب » وهو الخلط بلفظ يُشْبِهُ من الشَّبَهِ » .

أي أن المترجم انتُقِدَ عليه بأنه كان يصحف بعض الكلمات فقد ورد في كتاب المنهاج للنووي لفظ يُشِيبُهُ بمعنى يخلطه مشتق من الشوب وهو الخلط مثل شاب الحليبَ بالماء اذا خلطه به فلم يحسن المترجم قراءتها وقرأها يُشْبِهِ من أشبه يشبه شَبَهاً .

ص ١٧٣ : ١٩ — لم يدر بين يشبه وبين يشبه فرقاً .

الصواب : « لم يدر بين يُشِيبُهُ وبين يُشْبِهُ فرقاً » .

ص ١٧٤ : ١ — أحد اصلاء دمشق .

الصواب : « أحد اجلاء دمشق » .

ص ١٧٤ : ١٣ — ابن علي الشيخ المعتقد عبيد .

الصواب : « ابن علي بن الشيخ المعتقد عبيد » (شذ ٣١٧) .

ص ١٧٤ : ١٤ — وكان مفتيها فاضلاً .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً » شذ (٣١٧) .

ص ١٧٥ : ٩ — محيي الدين الداميني .

الصواب : « محيي الدين الراميني » .

ص ١٧٥ : ١٥ — ورئيس قرائه بالجماعة ·

الصواب : « ورئيس قراءته بالجماعة » شذ (٣١٠) ·

ص ١٧٥ : ٢٣ - توجه الى قبره وتوصل به ·

الصواب : « توجه الى قبره وتوسل به » ·

ص ١٧٦ : ٢٢ — ما بقي الآن لظهور الفقير فائدة ·

الصواب : « ما بقي الآن لظهور الفقر فائدة » شذ (٣٢٧) وهذا كلام رجل تظاهر في أول أمره بالتقشف والزهد حتى أقبلت عليه الدنيا فخاطب الشعراني بهذا الكلام ·

ص ١٧٧ : ٢٣ - وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه ومجالسة نبيه ﷺ ·

الصواب : « وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه مجالسة نبيه ﷺ ·

ص ١٧٧ : ١١ — الجعبري المقري صاحب الشرح ···· والمصنفات المشهورة وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتمترين ·

الصواب : « الجعبري المقري صاحب الشرح [على الشاطبية] والمصنفات المشهورة » وشرحه على الشاطبية هو أشهر مصنفاته وهو الذي يرجح ان يوضع مكان الفراغ ·

ص ١٧٨ : ١ — بالدهينانية ·

الصواب : بالدهيناتيه راجع مجلة المشرق سنة ٢٣/٩٣٩ ·

ص ١٧٨ : ٤ — وصلي عليه غائبة ·

الصواب : حذف « غائبة » ·

ص ١٧٩ : ٣ — وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ ···· محفل جامع السيد · وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتيمتر ونصف ·

الصواب : « وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ [القرآن ايام الجمع في] محفل جامع السيد » · والزيادة من الشقائق (٢/١٥٠) ·

ص ١٨٠ : ٣ – عن البرهان ابن طهم ·

الصواب : « عن البرهان ابن ظهيرة » وبنو ظهيرة اسرة علمية تقدم الكلام عنهم ص (٢٣٨) من هذا المقال ·

ص ١٨٠ — فيها موشح في مدح القهوة واباحة شربها ، علق عليه المحقق بما يلي : في هذا الموشح أخطاء نسخية كثيرة في الأصل وقد أصلحنا أكثرها دون اشارة الى الأصل وأبقينا ما لم نستطع اصلاحه على صورته الخطية ·

الصواب : نحن نورد هذا الموشح مع اصلاحات أخرى نضيفها عليه وهو :

قهوة البن مرهم الحزن   وشفا الأنفس
فهي تكسو شقائق الحسن   من لها يحتسي
شاذلي المخا[1] لها أمس   قطب الزمان
ولها العيدروس[2] قد كيس   وابن ناصر اعان
والمناوي في المظهر الأقدس[3]   اجتلاها عيان
وفحول اليمن اولو اليُمن   كلها تحتسي
قال فيها ما قال في زمزم   شيخنا العالم
ولذي الباسور والهم   نفعها حاسم
فقل لإمري لها حرم   أيها الواهم
أنت تفتي بمقتضى الظن   لك لا بأنسي
شربها بالقياس والاجماع   مستحل مباح
فهي تنفي حرائر الأشباع   والكرب والرياح

(١) المخا احدى مدن اليمن الساحلية بين عدن وزبيد · اشتهرت في القرن العاشر والحادي عشر. أكثر من قبل وشاذلي المخا احد رجالها المدعو بالشاذلي ولا يعرف من هو.

(٢) اسرة العيدروس اسرة كبيرة في اليمن خرج منها عدد غير قليل من المشاهير ·

(٣) المناوي نسبة الى قرية من اعمال الجيزة بمصر « تسمى منية القائد » خرج منها عدد وافر من العلماء ، والمراد بالمظهر الاقدس – الحرم المكي ·

وتنيل الحواس والأسماع طرباً وارتياح
فأدرها على ذوي الفن مخشنة الملمس
قل لمن شربها له ملة إن يرم الصواب
فاجتل كأسها على اسم الله واتل أم الكتاب
ثم صل على رسول الله واحتسيها تثاب
ثم صفق ان شئت أو غنّ وافت أو درسِ

ص ١٨١ : ٢ — عن بعض بنسب الحق .

الصواب : « عن بعض من ينسب الحق » .

ص ١٨١ : ٤ — ثم أرسل الي مع الصبي .

الصواب : « ثم أرسل اليه مع الصبي » .

ص ١٨١ : ٦ — تلميذ ذاك الخبيث أضحى .

الصواب : « تلميذك الخبيث أضحى » .

ص ١٨١ : ٨ — والنحو والصرف ثم جود .

الصواب : « والنحوَ والصرفَ جود » .

ص ١٨١ : ٩ — فخاله في الظلام امرد .

الصواب : « فخاله في الظلام امرد » .

ص ١٨١ : ١٣ — مقبل فيما اليه استند .

الصواب : « بقبل فيما اليه استند » .

ص ١٨٢ : ١ — بالتكية الخضرونيه .

الصواب : « بالتكيه الخسروية » كما وردت على الصحة في س (١٤) من الصفحة المذكورة . وهي تكية معروفة مشهورة بمدينة حلب الى الآن .

ص ١٨٢ : ٤ — في نسبة الاحمدي . . .

الصواب : « في نسبته الأحمدي » (شذ ٢٨٢) .

ص ١٨٢ : ٤ — الى جدي من احمد ·
الصواب : « الى جدي احمد » ·
ص ١٨٢ : ٦ - محمد الجوشاني ·
الصواب : « محمد الخبوشاني » وتقدم الكلام عن خبوشان ·
ص ١٨٣ : ١٠ - كان سئل عند موته فضل السيد ·
الصواب : « كان سأل عند موته من السيد » كما يقتضي ذلك السياق ·
ص ١٨٣ : ١٤ — المدارس الثاني ·
الصواب : « المدارس الثان » ·
ص ١٨٤ : ١٤ — بمجدل معوش ·
الصواب : « بمجدل مغوش » انظر ضبطها ص (١٥) في الجزء الثاني من الكواكب ·
ص ١٨٥ : ٤ — يا رب اثقلني ذنب أفارقه ·
الصواب : « يا رب اثقلني ذنب أقارفه » ·
ص ١٨٥ : ٢٢ — باحدى الثاني ·
الصواب : « باحدى الثمان » ·
ص ١٨٦ : ١ — وبنى تكيتين ومدرسة ·
الصواب : « وبنى مكتبين ومدرسة » ·
ص ١٨٦ : ١٦ — وذكر في فهرست تلاميذه ·
الصواب : « وذكره في فهرست تلاميذه » ·
ص ١٨٦ : ١٦ — وهو واخوه عمامي ·
الصواب : « وهو وأخوه عماي » ·
ص ١٨٦ : ٢٢ — ثم اخذه السلطان سليم في المركز الى الاسيلام بول ·
الصواب : « ثم أخذه السلطان سليم الى اسلابول » شذ (٢٢٨) ·
ص ١٨٧ : ١٠ — واجازه بالمكاتبة [و] مفتي ببعلبك ·
الصواب : « وأجازه بالمكاتبة مفتي ببعلبك » ·

ص ١٨٧ : ١٢ — وكتب كل منهما اجازة ٠

الصواب : « وكتب له كل منهما اجازة » ٠

ص ١٨٧ : ٢٠ — فبلغه الله منيته ٠

الصواب : « فبلغه الله أمنيته » ٠

ص ١٨٧ : ٢٤ — اذان المؤذنين بالمنابر ٠

الصواب : « أذان المؤذنين بالمنائر » والمنائر للأذان والمنابر للخطب ٠

ص ١٨٨ : ٢٣ — البارحضاري ٠

الصواب : « البارحصاري » ٠

ص ١٨٩ : ١٠ — لا يتعانى في ملبسه لكنه كان مترفاً في مأكله ومشربه ٠

الصواب : « لا يتغالى في ملبسه » ٠

ص ١٨٩ : ٢٣ — له اثر في كاهله من اثر حمل الماء ٠

الصواب : « له أثرٌ في كاهله أثَرَ من حمل الماء » ٠

ص ١٩٠ : ٨ — وكان لا يرد له سائلاً ٠

الصواب : « وكان لا يرد سائلاً » ٠

ص ١٩٠ : ٩ — وما يقرب منها ٠

الصواب : « او ما يقرب منها » ٠

ص : ١١ و ١٢ — فخر الدين ابو التوريز منلا شمس ٠

الصواب : « فخر الدين ابو النور ابن ملا شمس » ٠

ص ١٩٠ : ١٣ — الجعمقية ٠

الصواب : « الجقمقية » مدرسة بدمشق راجع خطط الشام ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ٠

ص ١٩١ : ٣ — عرفة القرواني المغربي ٠

الصواب : « عرفة القيرواني » شذ (٢٧٧) ٠

ص ١٩١ : ٥ – ان سلطان المغرب قد حبسه .

الصواب : « ان سلطان المغرب كان قد حبسه » شذ (٢٧٧) وكما يقتضي ذلك السياق .

ص ١٩١ : ٦ – وكان الشيخ عرفه .

الصواب : « وكان الشيخ عرفة » شذ (٢٧٧) .

ص ١٩٢ : ٩ – وسمع على الشيخ تقي الدين ابن ابي بكر ابن عبد الكريم ابن عبد الرحمن ، وعلق عليها : في الأصل تقي الدين ابي بكر وقد اصلحناها عن « ج » ص ٢٦٤ .

الصواب : « وسمع على الشيخ تقي الدين ابي بكر ، وعبد الكريم بن عبد الرحمن فهما شخصان لا شخص واحد وكلاهما من بني القلقشندي . راجع ترجمة الشيخ تقي الدين أبي بكر في الضوء اللامع (٦٩/١١) وترجمة عبد الكريم بن الرحمن فيه (٣١١/٤) .

ص ١٩٢ : ١١ – القرشندي .

الصواب : « القرقشندي » ويقال له أيضاً القلقشندي نسبة الى قرقشندة قرية باسفل مصر راجع معجم البلدان طبع مصر (٥٨/٧) وتعرف أيضاً بقلقشنده خرج منها عدد كبير من العلماء في القرن التاسع الهجري أشهرهم مؤلف صبح الأعشى . وهي الآن بلدة من مديرية القليوبية بمصر . راجع صبح الأعشى (١٤/١٤) مقدمة محمد عبد الرسول .

ص ١٩٢ : ١١ – وسلسلات منها المسلسل بالأولية .

الصواب : « ومسلسلات منها المسلسل بالأولية » والمسلسلات جمع مسلسل ، وهو نوع من الأحاديث النبوية التي لاسنادها طابع خاص كأن يروي الحديث دمشقي عن آخر من أوله لمنتهاه أو يرويه نحوي عن آخر من أوله الى آخر نحوي عرف والمسلسل بالأولية هو حديث « الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى ياعبادي ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

ويقول كل راوٍ فيه عمن قبله : وهو أول حديث سمعته منه .

ص ١٩٢ : ١٦ — زين الدين ابن خطاب الغراوي .

الصواب : « زين الدين ابن خطاب الغِزّاوي » بكسر الغين المعجمة وبالزاي المنقوطة الخفيفة) راجع تنبيه الطالب للنعيمي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (٢٦٤/١) .

ص ١٩٢ : ٢٢ — قاضي القضاة ابن ظهير .

الصواب : « قاضي القضاة ابن ظهيرة » .

ص ١٩٣ : ١١ — فكساه ظلمة مع وحشة .

الصواب : « فكساها ظلمة مع وحشة » والضمير يرجع الى الشام وأسماء البلدان مؤنثة لا مذكرة .

ص ١٩٣ : ١٤ — سنة الله التي قد ابدعا .

الصواب : « سنة الله الذي قد ابدعا » واسم الموصول صفة للفظ الجلالة لا لسنة .

ص١٩٣ : ١٨ — الى جانب قبر الثعلبي وعلق عليها : كذا في « ج » وفي الأصل : التعلبي .

الصواب : « التغلبي » وتقدم الكلام عنه .

ص ١٩٤ : ٩ — أبي الحسن الناصر جلال الدين .

الصواب : « ابي الحسن القاضي جلال الدين » كما وردت على الصحة قبل ثلاثة أسطر .

ص ١٩٦ : ٣ — أوائل دخولي في طريق القوم .

الصواب : « أوائل دخوله في طريق القوم » شذ (٢٩٣) .

ص ١٩٨ : ٢ — مجدل معوش .

الصواب : « مجدل مغوش » تقدم ذكرها راجع أيضاً تاريخ القرماني ص (٤٨٩) .

ص ١٩٩ : ١٠ — وعلى ذا الذي أذ كان الذي شانها حتى تصفى دون رين

الصواب : « وعلى ذا فالذي اذ كان قد شانها فهي تصفى دون رين »

(يتبع) — محمد أحمد دهمان

التمهيد فيما يجب فيه التحديد

لقاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي

تحقيق

صلاح الدين المنجد

تمهيد

الرسالة التي ننشرها ، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق [1] . صنّفها تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، صاحب الفتاوى [2] ، ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة ٧٥١ [3] ـ أي قبل وفاته بخمس سنوات [4] ـ

(١) أدب رقم ٧٧ . من مخطوطات المدرسة العمرية . وهي في ٣٧ ورقة ١٨٠ × ١٣ سم . (١٣ سطراً) ، كتبها محمد بن شكر الشافعي ، في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٥١ هـ ، أي عقب تأليفها . وهي نسخة تغلب عليها الصحة . ومحمد بن شكر كان ناسخاً ، نسخ الكثير . وكان مقرئاً بالسبع عارفاً بعلم الحرف . مشاركاً في علوم أخرى . ومات سنة ٧٥٣ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤٠٦) .

(٢) انظر ترجمة السبكي في :

طبقات الشافعية ، ٦ : ١٤٦ ... ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٩ .
الدرر الكامنة ، ٣ : ٦٣ ... شذرات الذهب ، ٦ : ١٨٠ .
البداية والنهاية ، ١٤ : ١٨٤ ... النجوم الزاهرة ، ١٠ : ٣١٨ .
تنبيه الطالب ، [المدرسة الشامية (درس بها) المدرسة الأتابكية (درس بها) دار الحديث الأشرفية (درس بها) دار الحديث النورية (ولي مشيختها) الغزالية (درس بها) العادلية (نزل بها) ...] .
بروكلمن ، الثاني من الذيل ص ١٠٢ – ١٠٤ (قائمة بمؤلفاته ومحال وجودها) .

(٣) كتب ذلك على الصفحة الأولى من الرسالة .

(٤) توفي السبكي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ ، وقد أكمل ثلاثاً وتسعين سنة . (البداية والنهاية ١٤ : ٢٥٢) .

يوم كان قاضي القضاة[١] .

يدور موضوعها حول ما يجب فيه التحديد من الأماكن التي تُذكر في كتب الأوقاف ، وكتب المبايعات ، والمقاسمات ، والتمليكات ، ثم تُستثنى من البيع أو الوقف أو التمليك ، كالمسجد والمقبرة والطريق . وقد ذهب السبكي إلى أنه لا ينبغي تحديد المستثنى ، لأنه ليس بموقوف ولا مبيع ولا مقوّم . وقد ساق برهانه على ذلك ، وعمد الى ما وجـد لديه في سجلاته ، وهو قاضي القضاة ، من كتب الأوقاف وغيرها ، فسرد ما فيها من أشياء تدل على ما ذهب اليه ، وتؤيد ما رآه .

وتظهر فائدة الرسالة في أمور ثلاثة لها شأن في نظرنا .

١ً — ففيها ذكر عدد كبير من كتب الأوقاف والمبايعات التي سجلت بدمشق وبمصر طوال مائتي سنة . وفي هذه الكتب ذكر كثير من أسماء القرى والأماكن . فالرسالة من هذه الناحية ، ذات قيمة طبوغرافية .

٢ً — وفيها ذكر أسماء قضاة دمشق جميعًا ـ منذ أيام نور الدين محمود بن زنكي الى أيام السبكي ، أي منتصف القرن الثامن ـ الذين أثبتوا هذه الكتب، وأقروها . فالرسالة تفيد لتأريخ القضاء بدمشق أيام الدولة النورية ، والدولة الأيوبية ، وبعض أيام المماليك .

٣ً — في الرسالة ألفاظ فقهية ومعمارية تصلح أن تقتبس وتنشر في ايامنا ، فهي ذات قيمة لغوية .

وهاكم الرسالة :

(١) ولي السبكي الحكم بدمشق نحواً من سبع عشرة سنة . قدم حاكماً على دمشق وأعمالها سنة ٧٣٩ هـ (المصدر السابق ١٤ : ١٨٤) ونزل عن منصب القضاء لولده بعد أن مرض سنة ٧٥٦ (الدرر ٣ : ٧٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . أما بعد ، فإنه يقع في كتب الأوقاف وكتب المبايعات وكتب المقاسمات وكتب التمليكات ومحاضر القيمة التي تُعمل للقرى والضياع بقصد بيعها أو غير ذلك ، أنه تُذكر حدودُ القرية وصفاتُها وما اشتملت عليه ثم يقال : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريقٍ للمسلمين ومقبرةٍ برسم دفن موتاهم . وتارة يزاد : ووقفٍ على ذلك أو أبنيةٍ على ملكِ أربابها أو رزقٍ للفقراء أو غيرهم ، ونحو ذلك من الاستثناء . وتارة يقتصر الكاتب على مجرّدِ استثناء ذلك . وتارة يزيد ويقول : وقد عرف الواقف أو المتبايعان ذلك ، أو وذلك معروف أو نحوه . وتارة يقول : عُرف المستثنى والمستثنى منه . وتارة يقول : عُرف المبيع أو الموقوف . ويُكتفى بذلك ، ولا يُتعرض الى معرفة المستثنى لأنها ليست بشرط . وتارة يعين بعض المستثنى ويميزه بعض تمييز ، ولا يكاد يوجد منهم استيفاء لتمييز ذلك بالحدود ونحوها . وكل ذلك صحيح . ورأينا المكاتيب الموجودة عندنا من أكثر من مأتي سنة على ذلك . والقضاة من تلك الأيام الى الآن يُثبتون ذلك ولا يردّون شيئاً من ذلك ولا يشترطون تحديد المستثنى . وسببُه ان المستثنى ليس بموقوفٍ ولا مبيع ولا مقوّم ، وانما الموقوف او المبيع او المقوّم ما سواه . وهو (٢ آ) يُشترط علمه . وأما المستثنى فلا يشترط علمه ، كما يُشترط علمُ الموقوفِ والمبيعِ والمقوّم . فان المقوّم اذا رأى القرية وأحاط علماً بالمقوّم منها وعرَفَ أن فيها سواه أماكنَ أخرى لم يُحط بصفتها ولا قدرها ، بل عرفها اجمالاً ، كفى ذلك وأمكنه تقويم ما نُدب الى تقويمه ؛ وهو الذي أحاط بكنهه . وكذلك الواقف والبائع والواهب والمقاسم وغيرهم ، وكذلك الشاهد بالملك والوقف ونحوه . ولا يلزم من الجهالة بالمستثنى على الوجه المذكور ، الجهالةُ بالمستثنى عنه ،

الذي أحاط العلمُ به ، تممٌ جملة المستثنى منه ، وهو مجموع القرية ، تلزم الجهالة به . ولكن ذلك ليس هو (٢ ب) محل التصرف ، ولا محل الشهادة ؛ وانما محل التصرف ومحل الشهادة ، الجزء الاخر . فينبغي تحرير العبارة فيه ، ولا يُقال إنه مستثنى ، لأن المستثنى منه هو الجملة المشتملة على الباقي ، والمخرج والمقصود هنا هو . فتحرير العبارة أن يقال مستثنى عنه ، أو مميز عنه ونحوه . والفرق بين مِنْ وعَنْ ظاهر ، لأن مِن للتبعيض ، والمُخرج هنا ليس بعضاً للمشهود به ، ولكنه مميز عنه معزول عنه . ومقصودنا بذلك ان العلم انما يشترط في المشهود به ، والمتصرف فيه ، لا فيما سواه المُخرَج من جملة القرية ، ليحصل باخراجه التميّز عنه . ثم العلم المشترط ، انما يُشترط حصوله في نفس الشاهد بالقيمة ، ليحصل (٣ آ) له معرفة ما يُقَوّمه . ولا يشترط ذكره للحاكم ، وانما هو طريق للشاهد فيما بينه وبين الله ، يجب عليه مراعاته . وهو لا بد أن يكون عَدْلاً عارفاً . وعدالته ومعرفته إن تحققتا ، فهما يمنعانه من الإقدام على ما لا يعلم ، ومتى أقدم على ما لا يعلم وشهد به ، مع شعوره بذلك ، قدح في عدالته ، والغرَض أنه عدل غير مقدوح فيه . والمتصرِّف من بائع أو واقف يُشترط علمه أيضاً في نفسه ، لا علم الحاكم به ، ولا علم الشهود ، بل اقدامه على التصرف مقتضى ذلك وتصريحه بالعلم تأكيد ، وليس بشرط . والزائد على ذلك في حق الشاهد والحاكم ليس بشرط ، والعلم في المتبايعين (٣ ب) اشتراطه آكد منه في الوقف ، لبناء عقد البيع على المعاينة ، وعدم المسامحة ، والوقف دونه في ذلك ، لأنه صدقة لله تعالى . ولذلك جَوّز وقفَ من لم يَرَ بعضُ من لم يجوّز بيعَ من لم ير . وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض السواد . ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم ، حين افتتحوها ، اختطوا بها المساجد ، فلا بد أن تكون مستثناة من الوقف الذي

يُقسّم خراجُه على المسلمين ، إما لفظاً ، وإما شرعاً . ولم يكن عمر رضي الله عنه رآها ولا ذكرتْ حدودها له . وما فعله عمر رضي الله عنه من ذلك ، دليل لجواز ما يكتب اليوم في المناشير السلطانية من الاقطاعات (٤ آ) ، واستثناء ما فيها من الرزق . فأحق الأشياء باحتمال ذلك فيه الاقطاعاتُ ، ويليه الوقفُ ، ويليه البيعُ . وهذه الثلاثه تصرفاتٌ وليست بشهادة . وأما الشهادة ، فهي أيضاً ثلاثة : شهادة بالملك ، وشهادة باليد والحيازة ، وشهادة بالقيمة . فالشهادة بالملك لا تشترط فيها الرؤية ، لأنها تجوز بالاستفاضة . فاذا استفاض ان البلد الفلانية ملك لفلان ، جاز لمن استفاض ذلك عنده الشهادة به ، وإن لم ير تلك البلد ، ولا عرف حدودها . وعدم اشتراط الرؤية في الشهادة بالملك ، منقول في مذهب الشافعي رضي الله عنه . ويقرب منه الشهادة باليد والحيازة ، ولا يتمارى في ذلك . ألا ترى أنك تعلم أن الديار المصرية (٤ ب) كلها اقطاعاتٌ ، إلا مايستثنى من بلاد قليلة ، وقف على جهات : كالخانقاه ، والزاوية ونحوها ، وما سوى ذلك لبيت المال ، فيمكنك أن تشهد بذلك ، وان لم ترَ تلك البلاد ، ولم تعرف حدودها . هذا ما لا يشك فيه أحد . والتقويم دونها من وجهٍ دونَ وجه ، لأن مستند تقويم القرية ، معرفةُ حال أراضيها طيبة وعدمها ومغلّها ، ويحتاج الى معرفته سنين ، ليحمل بعضها على بعض ، ويأخذ معدله ، وما يتبع ذلك من الحقوق الجائزة التي فيها مما يشمله الاقطاع . فهذا مستند التقويم ، مع ما ينضاف اليه من حال القرية ، وقربها من المدينة أو بعدها ، وأمور أخر مما تزيد الرغبة فيها أو تنقصها (٥ آ) . حتى أنه قد يكون في القرية حقوق أخرى مما هو جائز كالجوالي ، ويعطيها السلطان للمقطع دربستا ، أو يرسم بأن يباع من بيت المال كذلك ، فيعتقد بعض الناس ان النظر في التقويم ، انما هو الى الأرض مجردة عن ذلك ، وليس كذلك ، لأن الرغبة تزيد فيها بذلك ، فتكثر قيمتها به ، وتنقص بعدمه ، فتقل

قيمتها به . وتقتضي العادة الجارية لسكن أهل الذمة هناك ، وقلتهم وكثرتهم ، زيادة ذلك ونقصه ، وهي حقوق تابعة للقرية ، فلا بد للمقوّم من العلم بذلك واعتباره ، ولا مدخل لذلك في البيع أصلاً ، لكن في التقويم . وهي بالنسبة الى الأرض ، كالأوصاف التي تذكرها الفقهاء ، مما (٥ ب) تختلف قيمة المبيع بها ، ولا يقابل بقسط من الثمن ، والأرض نفسها واجزاؤها ، كالمبيع وأجزائه . فشيوخ القرية وفلاحوها ، يعرفون فدنها بالتفصيل ، وديوان الأمير المقطع ، يعرفون متحصّل الاقطاع من الفدن وغيرها ، ولا يعرفون غير ذلك . وشهود القيمة يتعرفون شيئاً من هؤلاء ، وشيئاً من هؤلاء . وتعرّفهم لما عند الديوان أهم ، لأنه الذي يخرج على بيت المال . ويحتاجون مع ذلك الى معرفة حال طيبة الأرض ، وما لها من الماء ، ومحلها ، وبعدها وقربها ، والى معرفة رغبات الناس في ذلك الزمان ، في الأملاك ، وأمور جزئية لا تحيط العبارة بها ، يحصل في النفس اعتقاد الحق ، فاذا عرفوا ذلك فحينئذ يقوّمونها ، والغالب في التقويم في هذا الوقت (٦ آ) ، بحسب ما سئل عنه ، هو التقويم لقصد البيع على بيت المال ، فيحتاج أن يعرف ما يحصل لبيت المال منها في كل سنة ، ومعدله ، والى كم سنة ينبغي أن تكون تلك الضيعة ، وما أشبه ذلك . ولا يضره جهالة غير ذلك ، مما هو في تلك الضيعة لا حق لبيت المال فيه . والمشترط في البائع والمشتري ، علمهما ورؤيتهما للمبيع من غير معرفة ذلك كله . والمشترطُ في شهود القيمة معرفةُ ذلك . وانما تعتبر رؤيتهم ليشاهدوا الأرض ، فيعرفوا طيبها من عدمها ، ومكانها ، وكذا في العقار . حتى أن من أحاط علمه بحال عقار أو أرض ، بالسماع والوصف على الاستقصاء ، وما يتحصل منه في غالب الأوقات من الريع ، قد يعرف قيمته وان لم يشاهده (٦ ب) ، فهم لا ينظرون إلا إلى ما هو ملك بيت المال ، وهو الذي يُراد تقويمه ، فيباع على بيت المال ، فيعرف هل فيه غبطة أم لا ؟ وهل هو مصلحة أم لا ؟ ولا يتعلق بما سواه

غرض أصلاً ، وقد لا يعرف شهود القيمة انه ملك بيت المال ، بل يشهدون بمجرد القيمة ، سواء أعلموا المالك أم جهلوه . ثم بعد ذلك اذا حصلت المعاقدة ، يشترط أن يكون المتعاقدان رأيا ما يتعاقدان عليه . أما غيره فلا ينظر اليه ، لا في حق شهود القيمة ، ولا في حق المتعاقدين ، فكيف يقال : انه يحتاج الى تحديده (٧ آ) ضرراً على المشتري ، أو على بيت المال ، أو على المسلمين . وذلك أنه اذا حدد فقد يظهر بعد ذلك ، أنه أزيد ، أو أنقص ، واذا كان أنقص ، يثبتُ الخيار لبيت المال ، وينتزع من المشتري ، واذا كان أزيد ، يثبت الخيار للمشتري فيرده على بيت المال . وأما ضرره على المسلمين ، فلأن ذلك الوقف والرزق يكون لمساكين ولجهات بر ، وقد لا يتأتى الاحاطة بها حين التقويم ، وتحديدها وذكرها يتوقف على ثبوت ذلك ، وغالبها يكون بغير وقف بل بإرصاد ، إما من السلطان ، وإما من أمير مقطع ، وإما من جندي يُخْرِجُ من إقطاعه شيئاً لنقيبه ، أو فقير ، أو مسجد أو زاوية ، وينقسم (٧ ب) الى احباسية ، واقطاعيه ، والى شيء قبل الروك مستقر ، والى ما بعده فلا يكون مستقراً . والكلام في تحديد ذلك إما أن يكون وسيلة الى قطعها ، وإما أن يكون منها شيء يخفى وهو وقف ، ويظهر كتابه بعد ذلك ، فيدفعه من أغرض بأن يقال لم يتضمنه الكتاب الفلاني ، وقد تضمن حدود ما سوى المبيع ، فيبطل به حق ذلك المسكين . فهذه مفاسد عظيمة في التحديد مع صعوبته ، وصعوبة التوصل اليه الآن في الكشف عنه ، وهيهات يوجدُ فيتعذّر التقويم (٨ آ) . وليس هذا مثل المسئلة التي تقول الفقهاء فيها : إن استثناء المجهول من المعلوم يصيّر المعلوم مجهولاً ، وقد قدّمنا ما يزيل هذه الشبهة ، ويدفع هذا الخيال . واحتمال هذا في محاضر القيمة ، أسهل من احتماله في الوقف والبيع ونحوهما ؛ لأن المعلوم انما يُشترط في المشهود به ، والمشهودُ به هو القيمة ، وهي معلومة . والشيء المقوّم انما يشترط العلم به من جهة ما تختلف القيمة به ،

لا من كل وجه . والجهالة بالمستثنى من جهة الحدود ونحوها ، لا تختلف فيها قيمة ما سواه ، لأنا اذا رأينا أرضاً (٨ ب) ، وأرضاً أخرى مجاورة لها ، وميزناهما بالنظر ، وقوّمنا احداهما ، وجهلنا حدود الأخرى ، وهل هي وقف ، أو ملك ، ونحو ذلك ، لم يَضرّ هذا أصلاً . ولا بد من البحث في مدلول الصيغة الموجوده في المكاتيب في ذلك . والذي قدمناه من البحث ، بناء على ظاهر ما يقتضيه قولهم : خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، فان ذلك مقتض أن ذلك كائن فيها حينئذ ، لأن قوله فيهـا متعلق باستقر او مستقر ، وكلاهما يقتضي استقراره فيهـا حينئذ ويقتضي بعدُ على ما سنذكره في عبارة أخرى ، وهي أن لو قال : خلا مسجداً ، وطريقاً ، ومقبرة (٩ آ) ، فانه يحتمل أن يريد ان القرية تحتاج الى هذه الثلاثة ، فتكون حقوقاً على المسلمين ، ولأهل القرية احداثها فيها ، فيراد بالاستثناء ذلك ، وان هذه الثلاثة حق على المشتري ، فيخرج في التقويم عنه ، وحينئذ هي مبهمة ، لا مجهولة ، وفرق بين المبهم والمجهول . واغتُفر الابهام هنا للحاجة الداعية اليه ، ولكن هذا لا يأتي في الأوقاف والأملاك التي بيد أربابها والرزق ، وانما يأتي فيهـا المعنى الاول . وعلى كل تقدير ، اشتراط التحديد ، والقول بأن ذلك محتاج اليه ، لا يشهد له فقه ولا عرف ، ولا دليل له يعضده ، ولا عمل عليه . فانا رأينا مكاتيب بأوقاف (٩ ب) وأملاك وقيم وغير ذلك ، بالديار المصرية والبلاد الشامية ، من زمان نور الدين والى الآن على ذلك ، يذكر الاستثناء المذكور فيها ، على الأنواع التي قدمناها ، ولم ير في شيء منها تحديد جميع ذلك ، على أنه لو وجد فيها لم يقتض ان ذلك واجب بل جائز ، وما وجدناه . وأكثر الأوقاف هي من ذلك الزمان الى الآن . وأما قبل ذلك فقليل في الشام ، وفي مصر أقل .

وقد رأيت أن أذكر ما حضرني من المكاتيب ، التي فيها مثل هذا الاستثناء ،

وأصدر على سبيل التبرك ، بكتاب صدر عن النبي ﷺ ، وان لم يكن فيه لفظ (١٠ آ) استثناء ، لكني استنبطه منه ، وهو ما اتصل بنا بالأسانيد أن النبي ﷺ أعطى لتميم الداريّ ، لما قدم عليه هو وأخوته ومن معهم بلاداً بالشام ، قبل أن يفتح الشام ، وهي حبرون [1] ، وبيت عَيْنون ، والمرطوم [2] ، وبيت ابراهيم ، وجميع ما فيها ودمنها ، وسلّمَ ذلك لهم ، ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين ، فمن آذاهم فيها آذاه الله . وفي رواية : والموضع الذي فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ، وكان بها ركحه ، وهي الناحية . فانظر عطاء النبي ﷺ للمواضع التي فيها قبر ابرهيم ، وابنه ، وابن ابنه . ولا شك ان تلك القبور (١٠ ب) مستثناة شرعاً ، والمستثنى شرعاً كالمستثنى لفظاً . وشهد في الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لتميم ، ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية . وكان الكتاب بخطه ، ولم يكتبوا قدر القبور ، ولا تحديدها . ولا كتاب أصح من كتاب النبي ﷺ . ثم أعطيات الخلفاء والملوك كلها ، ويقع الاستثناء فيها ، كما يستثنى في مناشير الاقطاعات الرزق ، الاحباسية والاقطاعية وغير ذلك ، وما زالت الناس على ذلك .

وهذا حين ابتدئ بذكر ما حضرني من المكاتيب ، ومن أثبتها من القضاة ، وأذكر المكاتيب على ترتيب الدُّوَل ، دولة دولة (١١ آ) ، من زمان نور الدين الشهيد الى زماننا هذا ، وأذكر مَنْ في الكتاب من القضاة الذين أثبتوه في تاريخه ، والذين نفذوه بعد ذلك ، وإن تأخر زمانهم الى زماننا هذا . هكذا أفعل في كل كتاب . ثم أشرع في كتاب آخر كذلك ، لتعلم أن ذلك أمر مجمعٌ عليه ، في جميع الدول والأعصار ، معروف بين القضاة بغير انكار .

---

(١) في الأصل « حبرى » أثبتنا ما ورد في الأموال لأبي عبيد ص ٢٧٤ ، والخراج لأبي يوسف ٢٥٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ١٩٥ . ويُقال لها حبرى وحبرون .

(٢) في الأصل « الرطوم » .

١ — دولة الملك العادل نور الدين الشهيد (١) رحمه الله

وكان ابتداؤها في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مائة ، فلها اليوم مائتا سنة وسنتان (١١ ب) ونصف .

فمن أوقافه رحمه الله على البيمارستان النوري (٢) الذي أنشأه بدمشق : ضيعة من الضياع القبلية ، من اقليم بانياس ، من كورة غوطة دمشق تعرف براوية (٣) ، ذكر صفاتها وحدودها ، ثم قال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة لهم ، وملك برسمهم ، فان جميع ذلك خارج عن هذا الوقف ، وغير داخل فيه . فمن ذلك المسجد الذي بدمنة هذه القرية . ومن ذلك قبر السيدة أم كلثوم رحمة الله عليها ، ومسجده ، وساحته ، والأرض التي بحضرته الموقوفة عليه . ومن ذلك كرم لورثة ابن تميم تحيط به فطاير ، وهو من غرب (١٢ آ) القرية بقبلتها . ومن ذلك قطعة تُعرف بابن الراعي ، من شرق أراضي هذه الضيعة بشآم ، طولها شرقاً بغرب سبع مائة ذراع وثلاثون ذراعاً ، في عرض قبلة بشام مائة وعشرين ذراعاً . ومن ذلك قطعة أخرى مجاورة لها من شامها ، طولها شرقاً بغرب مثل طول القطعة المذكورة قبلها ، وعرضها قبلة بشام أربع مائة ذراع وثمانون ذراعاً ، وتعرف هذه القطعة بابن جهم . وجميع ذلك خارج عن الوقف ، وغير داخل فيه . وما عدا ذلك مما اشتملت عليه الحدود المذكورة ، فهو من أراضي هذه القرية وداخل في هذه الصدقة . هذا لفظ كتاب نور الدين بغير (١٢ ب) زيادة

(١) محمود بن زنكي بن آق سنقر . توفي سنة ٥٦٩ .

(٢) ثاني بيمارستان بني بدمشق . انظر عنه : بيمارستان نور الدين للمنجد ، دمشق ١٩٤٦ ، وتاريخ البيمارستانات في الاسلام لاحمد عيسى ص ٢٠٦ ، دمشق ١٩٣٩ .

(٣) في هامش الأصل : « راوية ، وهي المعروفة بقبر الست ، وهي ام كلثوم . » قلت : وهي قرية في جنوب دمشق لبعد عنها انظر Dussaud , T. H. S p. 310 ومعجم البلدان ٢ : ٧٤٣ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص ٢٦١ .

في ذلك ، ولم يحدد المستثنى ، وانما ذرع بعضه دون بعض ، لأن الشرط انما هو المعرفة والتمييز ، فإن زيد على ذلك بتبيان ذرعٍ ونحوه جاز ، وان لم يزد جاز بعد حصول المعرفة ، بل أقول : انه في هذا الكتاب لم يصرح بأنه عارف بذلك ، فدل على أن التصريح بالمعرفة ليس بشرط وهو كذلك ، لأن الأمر محمول عليها ، ذكرت أو لم تذكر . الا ترى أن من باع ، ثم ادعى أنه لم يكن عالماً بما باع لم يسمع منه . فالتصريح بالمعرفة انما هو تأكيد وليس بواجب . وأما اشتراط التحديد في المستثنى ، والاحتياج اليه ، وتوقف الحكم عليه ، فمعاذ الله أن يعتقد ذلك فقيه (٢٣ آ) ، أو كاتب شروط ، أو قاض ، أو غيرهم . وتاريخ كتاب نور الدين هذا في العشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمس مائة . وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني والعشرون ، من صريح أوقاف نور الدين الشهيد ، المشتمل على سبعة وثلاثين كتاباً ، الثابت على قاضي دولته ودولة صلاح الدين قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري رحمه الله ، واتصل بمن بعده ، قاضٍ بعد قاض الى اليوم ، وها أنا أذكر أسماءهم :

قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري [1] ، أثبته في ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة . ابن أخيه القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى [2] (٢٢ ب) ابن الشهرزوري . قاضي القضاة زكي الدين الطاهر [3] . قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن سنى الدولة [4] . قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة [5] ولده . قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان [6] . قاضي القضاة

(١) محمد بن عبد الله الشهرزوري . توفي سنة ٥٧٢ . شذرات الذهب ٤ : ٢٤٣ .
(٢) توفي سنة ٥٩٩ . شذرات ٤ : ٣٤٢ .
(٣) زكي الدين بن محي الدين ابن الزكي . توفي سنة ٦١٧ . شذرات ٥ : ٧٣
(٤) يحيى بن هبة الله . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٥١ .
(٥) احمد بن يحيى . توفي سنة ٦٥٨ . البداية ١٣ : ٢٢٤ .
(٦) احمد بن محمد . توفي سنة ٦٨١ . البداية ١٣ : ٣٠١ .

شمس الدين ابن عطاء [١] ، قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ [٢] ، قاضي القضاة حسام الدين [٣] ، قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى [٤] ، قاضي القضاة جمال الدين الزواوي [٥] ، قاضي القضاة جلال الدين القزويني [٦] ، قاضي القضاة (١٤ آ) علاء الدين القونوي [٧] ، قاضي القضاة علم الدين الاخنآئي [٨] . قاضي القضاة عماد الدين الطرسومي [٩] ، علي بن عبد الكافي السبكي [١٠] . فهؤلاء أربعة عشر قضاة قضاة ، وكلهم قضاة دمشق . وقد اجتمعوا في هذا الكتاب ، ومنهم شافعية ، ومالكية ، وحنفية . ولم يردّ أحد منهم الكتاب المذكور ، بكون المستثنى فيه غير محدود ، وسنذكر بعدهم ما يقرب من مائتي قاض كذلك ، في كتب متفرقة ، وهي كتب الناس ومدار (١٤ ب) أملاكهم ، وأوقافهم ، وأموالهم ، ودمائهم ، وأبضاعهم على ذلك . وليس لغالب الناس اليوم ملك ، ولا وقف إلا بإثباتهم ، فهم قواعد الاسلام وأصول الحقوق . ويلزم من مخالفة ذلك أن يبطل جميع ما بأيدي الناس ، من ما حكموا به في ذلك من الأملاك ، والأوقاف ، وساير الأحكام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١٥ آ) .

ولو اتسع الزمان ، وتتبعت المكاتيب ، لوجد شيء كثير مما يرد على هذا القائل ، ولكنا لاستعجال الجواب اقتصرنا على ما تيسر ، وفيه كفاية ان شاء الله .

(١) عبد الله بن محمد ابن عطاء توفي سنة ٦٧٣ . شذرات ٥ : ٣٤٠ .
(٢) محمد بن محمد بن عبد القادر . توفي سنة ٦٨٣ . البداية ١٣ : ٣٠٤ .
(٣) حسن بن احمد ، الرازي الرومي . توفي سنة ٦٩٩ . البداية ١٤ : ١٣ .
(٤) احمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٣ . البداية ١٤ : ١٠٦ .
(٥) محمد بن سليمان الزواوي . توفي سنة ٧١٧ . البداية ١٤ : ٨٤
(٦) محمد بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٧٣٩ البداية ١٤ : ١٨٥
(٧) علي بن اسمعيل القونوي . توفي سنة ٧٢٩ . الدرر .
(٨) محمد بن شمس الدين الاخناني . توفي سنة ٧٣٢ . الدرر الكامنة ٤ : ١٦٠
(٩) علي بن احمد الطرسوسي توفي سنة ٧٣٢ . الفوائد البهية ص ١١٧ .
(١٠) اي مصنف الكتاب .

كتاب آخر

تاريخه سنة تسع وستين وخمس مائة

ووقف قيسارية قال فيه : سوى المخزن والحجرة المختصين باخته ناز خاتون ، ولم يبيّن المستثنى بأكثر من ذلك ؛ لا حدود (١٥ ب) ولا غيرها ، وأثبته من القضاة القاضي تاج الدين أحمد [١] نايب ابن الشهرزوري ، وقاضي القضاة جمال الدين الحرستاني [٢] ، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي [٣] ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي [٤] ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي [٥] وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، والقاضي نجم الدين الدمشقي [٦] .

٢ — دولة بني أيوب

مدة سبعين سنة

ابتداؤها في سنة تسع وستين وخمس مائة (١٦ آ) ، حين مات نور الدين الشهيد في شوال من السنة المذكورة .

كتاب وقف بُزْغش

ضيعتين على بني منعة ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمس مائة . قال : خلا ما فيها من مسجد وطريق ومقبرة . أثبته قاضي القضاة ابو حامد بن عصرون [٧] ،

---

(١) لم أجد سنة وفاته .
(٢) عبد الصمد بن محمد . توفي سنة ٦١٤ . شذرات ٥ : ٦٠ .
(٣) احمد بن خليل بن سعادة . توفي سنة ٦٣٧ . البداية ١٣ : ١٥٥ .
(٤) يحيى بن محمد ابن الزكي . توفي سنة ٦٦٨ . البداية ١٣ : ٢٥٧ .
(٥) عبد السلام بن علي الزواوي . توفي سنة ٦٨١ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٦ .
(٦) احمد بن عبد المحسن الدمشقي . توفي سنة ٧٢٦ . الدرر الكامنة ١ : ١٩٠ .
(٧) توفي سنة ٦٣٢ هـ .

وقاضي القضاة ابن سنى الدولة ، والتفليسي [١] ، وابن خلكان ، وابن الصايغ ، والخُوَيّي ، وتقي الدين سليمان [٢] ، وولده [٣] .

٣ — دولة الملك الناصر صلاح الدين [٤] (١٦ ب)

فاتح بيت المقدس

كتاب

مشترى قرية البلاط [٥] من الغوطة للقاضي الفاضل [٦] ، من الملك الناصر صلاح الدين . وتاريخه في العشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وخمس مائة .

قال فيه : خلا ما فيه من مسجد لله تعالى ، ومقابر للمسلمين ، وكل ذلك معروف لا جهالة فيه ، متميز من المعقود عليه من المتبايعين . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي . وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي . ولم يقترح واحد منهما ، ولا صاحبه القاضي (١٧ آ) الفاضل مع فضيلته وصدارته ورياسته وحذقه ، والمودة التي كانت بينه وبين قاضي القضاة محي الدين . ولا قال أحد منهم أنه يحتاج الى تحديد وقف المسجد ، كما قال هذا القائل في هذا الزمان . هذا ومكتوب الفاضل مبايعة معاوضة ، يشترط فيها أكثر مما يشترط في غيرها ، لأن البيع مغابنة ، والوقف صدقة ، فهو أولى بالجواز من البيع ، والقيمة أمر تخميني فهي أولى بالجواز من الوقف برتبة ، وأولى بالجواز من البيع برتبتين .

---

(١) كمال الدين ، عمر بن بندار التفليسي . توفي سنة ٦٧٢ . البداية ١٣ : ٢٦٧ .

(٢) سليمان بن حمزة المقدسي . توفي سنة ٧١٥ . البداية ١٤ : ٧٥ .

(٣) محمد بن سليمان ، عز الدين المقدسي . توفي سنة ٧٣١ . البداية ١٤ : ١٥٤ .

(٤) يوسف بن أيوب . توفي سنة ٥٨٩ . البداية ١٣ : ٢-١ .

(٥) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي في غوطة دمشق .

(٦) عبد الرحيم بن علي البيساني . توفي سنة ٥٩٦ . البداية ١٣ : ٢٤ .

كتاب آخر (١٧ ب)

مشترى للقاضي الفاضل

وقال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي، وقاضي القضاة الطاهر، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي . وليس لقائل أن يعتذر بقوله : إن ذلك معروف عند المتبايعين، لأن العلم شرط في كل موضع، والتصريح به ليس بشرط، فذكره إنما هو توكيد، وأيضاً فهذا انما هو علم المتعاقدين، لا علم الشاهد، ولا علم الحاكم . فالذي قال : إن شهود القيمة يحتاجون الى البيان (١٨ آ) للحاكم، قوله ليس مطابقاً لذلك .

٤ — دولة الأفضل علي [١] بن الناصر صلاح الدين

تملّك دمشق بعد وفاة والده في سنة تسع وثمانين وخمس مائة .

كتاب وقفه

وقف ضيعة لُبيّا [٢] من ضياع بثنيّة [٣] . وقال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى، وطريق للمسلمين، ومقبرة برسمهم، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . ولم يزد على ذلك لا تحديداً ولا تصريحاً بعلم . وتاريخه في الرابع (١٨ ب) والعشرين من شعبان سنة احدى وتسعين وخمس مائة . وأثبته أقضى القضاة عبد الرحمن بن سلطان القرشي [٤]، وأقضى القضاة جمال الدين يوسف الزواوي، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر [٥]، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان، وولده قاضي القضاة عز الدين .

(١) علي بن يوسف بن أيوب . توفي سنة ٦٢٣ . البداية ١٣ : ١٠٨ .
(٢) قرية من قرى حوران .
(٣) البثنة ويقال البثنية قرية بين دمشق وأذرعات . معجم البلدان ١ : ٤٩٣ .
(٤) ابوبكر ، زين القضاة . توفي سنة ٥٩٨ . شذرات ٤ : ٣٣٥ .
(٥) عبد الرحمن بن محمد ، ابن قدامة . توفي سنة ٦٨٢ . بداية ١٣ : ٣٠٢ .

٥ — دولة الملك العادل (١)

مَلَكَ دمشق في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة . وولده الملك المعظم (٢) والكامل (٣) وأخوهما الأشرف (٤) (١٩ آ) .

كتاب المدرسة العَذراوية

تاريخه في العشر الأواخر من المحرّم سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة .

وقفت خطلجة بنت ابراهيم ، والدة فروخ شاه (٥) ابن شاهِ شاه بن أيوب ، ضيعة ببّيلا (٦) خلا ما فيها من مساجد وطرق ومقابر ، واستثنيت أشياء أخرى . وأثبته أقضى القضاة شرف الدين بن سلطان ، وقاضي القضاة جمال الدين يونس المصري (٧) ، وأقضى القضاة جمال الدين الزواوي ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ (١٩ ب) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وأقضى القضاة شمس الدين بن العزّ (٨) .

كتاب وقف الهامة (٩) على الأمراء ومن يشركهم

قال فيه : خلا ما فيها من مسجد وطريق ومقابر ، وخلا الجوسق الذي أنشأه فيها . وتاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . وأثبته قاضي القضاة

(١) ابو بكر بن ايوب . توفي سنة ٦١٥ . البداية ١٣ : ٧٩ .
(٢) عيسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٢٤ . البداية ١٣ : ١٢١ .
(٣) محمد بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٤٩ .
(٤) موسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٤٦ .
(٥) فروخشاه بن شاهنشاه . توفي سنة ٥٧٨ . البداية ١٢ : ٣١١ . وخطلجة وقفت المدرسة الفرخشاهية بالشرف الأعلى . أما المدرسة العذراوية فواقفتها عذراء اخت فرخشاه .
(٦) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي ، غوطة دمشق .
(٧) يولس بن بدران . توفي سنة ٦٢٣ . البداية ١٣ : ١١٤ .
(٨) محمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٢ . البداية ١٤ : ١٠٣ .
(٩) قرية في غرب دمشق ، تبعد عنها ١٣ كم .

محيي الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة ، ووالده قاضي القضاة صدر الدين ، وقاضي للقضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطاء .

كتاب (٢٠ آ)

وقف زكي الدين ابراهيم الفارقي

تاريخه في العاشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . في ظاهره وقف عفيف الدين احمد بن علي التميمي ، المعروف بابن الصابغ . وفي كل منها : خلا ما فيه من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي أخو المتقدم ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم [١] .

كتاب

تاريخه سنة ست مائة . وقف ثقة الدولة (٢٠ ب)

قال فيه : خلا ما في هذه الضياع من مساجد لله تعالى ، وطرقات للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وأثبته أقضى القضاة شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي [٢] ، وأقضى القضاة كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي [٣] ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي [٤] ، وقاضي القضاة

(١) محمد بن مسلم الحنبلي . توفي سنة ٧٢٦ . البداية ١٤ : ١٢٦ .
(٢) توفي سنة ٦٣٥ . شذرات ٥ : ١٧٤ .
(٣) يوسف بن يحيى بن الزكي . توفي سنة ٦٨٥ . شذرات ٥ : ٣٩٤ .
(٤) محمد بن احمد ابن الخويي . توفي سنة ٦٩٣ . البداية ١٣ : ٣٣٧ .

شرف الدين ابن المقدسي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، [١] ، وقاضي القضاة امام الدين [٢] (٢١ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن سليمان .

كتاب

تاريخه سنة ثمان عشرة وست مائة ، محضر بقرية البلاط

قال فيه : خلا ما فيها من الأملاك القديمة الخراجيّة ، ولم يذكر لها حدوداً واستثنى منها مساجد ، وطرق ، ومقابر . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين الخويي ، وأقضى القضاة محيي الدين عثمان بن يوسف الشافعي ، خليفـة الحكم بالقاهرة عن ابن عين الدولة .

كتاب

تاريخه مستهل ربيع الأول سنة ثلاثين وست مائة

وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق [٣] (٢١ ب)

حصة من ضيعة قصر سكا [٤] ، ومن ضيعة دير بشر [٥] . خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وقطع أراضي ملك لأربابها ، فإن ذلك خارج

---

(١) محمد بن ابرهيم ابن جماعة . توفي سنة ٧٣٣ . الدرر ٣ : ٢٨٠ .

(٢) عمر بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٦٩٩ . النجوم الزاهرة ٨ : ١٩٢ .

(٣) صفي الدين ابرهيم بن مرزوق . توفي سنة ٦٥٩ . البداية ١٣ : ٢٤٤ (في ترجمة ابنه) .

(٤) قرية في شمال النسّولة الى الغرب ، وجد فيها شواهد قبور رومانية من القرن الثالث . انظر Dussaud, T. H. S. p 311 .

(٥) قرية كانت في شرق سينة الشرقية وغرب حجيرة وجنوب الريحانية من غوطة دمشق . وقد دثرت القرية ، والدير . وبقي اسماها على الاراضي التي كانا فيها . انظر تحقيق ذلك في : خطط دمشق للمنجد ، ص ٩٩ — ١٠٣ .

عن هذا الوقف غير داخل فيه . ولم يزد في هذا الكتاب على ذلك . لا قال : وذلك معروف ، ولا حدود لهذا المستثنى ، ولا شيء أصلاً . وأثبته قاضي القضاة عماد الدين الحرستاني (١)، وأقضى القضاة التفليسي وحكم بصحته ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين بن ابي عمر ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُويّي ، وقاضي القضاة امام الدين (٢٢ آ) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مُسَلّم .

كتاب
وقف دار الحديث الأشرفيه (٢)

وقف الأشرف موسى بن العادل ابي بكر محمد بن أيوب بن شاذي وفيه : في قرية حزرما (٣) ، خلا ما في الضيعة المذكورة من مسجد لله سبحانه وتعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وقد عرف المستثنى من ذلك علماً نفى الجهالة عنه . والكتاب المذكور ترتيب الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابن الصلاح (٤) ، وهو وحده يكفي قدوة وأسوة ولم يزد فيه على ذلك . وتاريخه في يوم الأحد الرابع (٢٢ ب) والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مائة . وقد أثبته : قاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة الشافعي بدمشق ، وولده قاضي القضاة صدر الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة ابن خلكان الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطا الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين شيخ الجبل

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد . توفي سنة ٦٦٢ . شذرات ٥ : ٣٠٩ .

(٢) بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل الأيوبي . وهذه دار الحديث الجوانية . وتمت سنة ٦٣٢ . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٩ . وكتاب وقفها ذكره المؤلف في الفتاوى .

(٣) من قرى المرج ، وثلثها وقف على دار الحديث . انظر ابن طولون : ضرب الحوطة .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن . توفي سنة ٦٤٣ . البداية ١٣ : ١٦٨ .

بدمشق ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُويّي الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة جلال الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بدمشق (٢٣ آ) .

كتاب

تاريخه سابع عشرين رمضان سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

مقاسمة ضيعة البحدلية (١) من الغوطة

قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بالبحدلية من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذه القسمة وغير داخل ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً ولا تصريحاً بمعرفة المستثنى . وأثبته أقضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن حمدان الحاكم بدمشق ، خلافة عن ابن سنى الدولة سنة ثلاث وثلاثين وست مائة . وأقضى القضاة كمال الدين (٢٣ ب) التفليسي . وقاضي القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن عطاء في زمن نيابته .

٦ ـ الدولة الصالحية والناصرية

كتاب

تاريخه سابع عشرين جمادى الاولى سنة أربعين وست مائة

وقف يوسف بن أبي الزهر

ثمن وسدس ثمن مفروز بالقسمة ، في ظهر كتاب قسمته : خلا ما في ذلك

(١) قرية في الجنوب الشرقي من دمشق ، ولعلها هي دير بعدل اليوم . انظر : غوطة دمشق لكرد علي .

من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف ، غير داخل فيه ، ولم يزد على ذلك . وأثبته (٢٤ آ) كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين مستنيبه ، وشمس الدين ابن عطاء حال نيابته ، وشرف الدين ابن نعمة المقدسي .

كتاب مبايعة

تاريخه في يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وست مائة ، اشترى كيكلدى استاذ دار الظاهر من معتقه الملك الزاهر حصة من عين فيتا (كذا) من ضياع البقاع العزيزي . قال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع وغير داخل فيه . وقد عرف المستثنى من ذلك ، وهذا الكتاب في جمله صريح ، (٢٤ ب) ثابت عند قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وكمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .

كتاب وقف المدرسة القيمرية (١)

تاريخه في الرابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين و ست مائة .

فيه : خلا ما في الضيعة المحدودة المعروفة بتل الشعير (٢) المذكورة ، من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، واستثنى أموراً أخرى معلومة كالمساجد ، والطرق ، والمقابر ، لم يتعرض أحد لتحديدها ، وان كانت تقبل الزيادة ، فقد يُجدد مسجد أو تزداد مقبرة ، ويقع التنازع بسببها . وأثبت هذا الكتاب (٢٥ آ) قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة

---

(١) تنسب الى الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري المتوفى سنة ٦٦٥ . وهي من مدارس الشافعية ، واليها ينسب الحي الذي تقوم فيه . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٤٤١ .

(٢) تل الشعير قرية في شرق صيدا . انظر Dussaud, T. H. S. p, 312 .

شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وولده قاضي القضاة عز الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علم الدين الإخنائي [1] .

كتاب وقف المدرسة الناصرية [2] بدمشق

وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف [3] بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وفيه : ربع يبرود [4] وقال (٢٥ ب) خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بيبرود من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرف المستثنى من ذلك معرفة تامة . وأثبت الكتاب المذكور قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن أبي عمر شمس الدين ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ابن تقي الدين سليمان .

كتاب وقف الباذرائية [5]

وقفه نجم الدين الباذرائي [6] (٣٦ آ) وكان فقيهاً ، تولى قضاء القضاة ببغداد . وقال فيه : خلا ما هو مستثنى من قرار المسلخ المذكور ، وما هو مستثنى

(١) محمد بن ابي بكر الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . البداية ١٤ : ١٦٠ .

(٢) من مدارس الشافعية . فُرغ من عمارتها سنة ٦٥٣ . وهي الناصرية الجوانية ، انظر النعيمي ، تنبية الطالب ١ : ٤٥٩ .

(٣) توفي سنة ٦٥٩ . شذرات ٥ : ٢٩٩ .

(٤) من قرى القلمون . تبعد عن دمشق ٩٩ كم . ارتفاعها ١٥٥٠ . انظر : Guides bleus, Syrie p 311 .

(٥) من مدارس الشافعية بدمشق . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٢٠٥ .

(٦) عبد الله بن محمد الباذرائي توفي سنة ٦٥٥ . البداية ١٣ : ١٩٦ .

من الوقف المتقدم ، وخلا ما في الضيعتين من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرف الواقف المستثنى ذلك جميعه ومواضيعه . وتاريخه السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة وحكم بصحته ، وولده قاضي القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وأقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي [1] ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة (٢٦ ب) ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة [2] ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علاء الدين القونوي [3] . وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة امام الدين .

٧ – دُوَل الترك

الدولة الظاهرية

كتاب

تاريخه تاسع صفر سنة ثلاث وستين وستمائة . وعليه علامة كأنها علامة السلطان الملك الظاهر [4] وعلامة قاضي القضاة تاج الدين ، أنه ثبت عنده بشهادة (٢٧ آ) ثمانية من العدول هم : الفقيه شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح خليفة الحكم بالقاهرة ، وشرف الدين محمد بن عطاء خليفة الحكم بالشارع ، وعماد الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن الدمنهوري ، وموفق الدين عبد العزيز ابن علي ، وكمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن فارس ، وصفي الدين خليل المراغي ، وعلم الدين بن ممّاتي ، وتقي الدين عبد القاهر الموصلي . اشهاد السلطان

(١) توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٦ .
(٢) احمد بن سلامة المالكي . توفي سنة ٧١٨ . البداية ١٤ : ٩٢ .
(٣) علي بن اسمعيل الشافعي . توفي سنة ٧٢٩ . البداية ١٤ : ١٤٧ .
(٤) الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٧٦ . البداية : ٢٧٤ .

الملك الظاهر على نفسه أنه وكل الأمير جمال الدين بن نهار[1] ، في أن يقف عنه ما يذكر على الجهات التي تذكر قبله منه . وأنه وقف عن موكله مواضع قال في تحديدها : (٢٧ ب) خلا ما في كل ضيعة من الضياع الثلاث المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وبيت المادبن الذي بالضيعة المعروفة بلفتا ، وأرض ذلك ، وبرج عازر الذي بالضيعة المذكورة ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقفاً صحيحاً شرعياً ، فانظر هذا الكتاب العظيم ، وواقفه ملك عظيم ، وقاضيه تاج الدين قاضٍ عظيم ، وشهوده فقهاء عظام أئمة ، ولم يصرحوا بمعرفة المستثنى فضلاً عن تحديده ، ونفذه قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، ثم قاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، ثم تاج الدين الجعبري [2] نايب الحكم بدمشق عن ابن صصرى سنة ثلاث وسبع مائة . وهذا الكتاب (٢٨ آ) هو كتاب الخان الظاهري [3] بالقدس الشريف . وما أعظم هؤلاء القضاة الذين فيه ، وحكم فيه تاج الدين قاضي القضاة ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، والقاضي تاج الدين صالح بن تامر الجعبري .

كتاب

تاريخه الرابع من صفر سنة ست وستين وست مائة

وقفه الملك الظاهر على مشهد [4] السيد خالد بحمص جميع الضيعة المعروفة

---

(١) صل « بهار » وضبطها في النجوم ٧ : ١٢١ « جمال الدين محمد بن نهار » .
(٢) توفي سنة ٧٠٦ . الدرر الكامنة ٢ : ٢٠ .
(٣) جاء في النجوم ٧ : ١٢١ « . . وأمر الملك الظاهر بانشاء خان في القدس الشريف للسبيل ، وفوّض بناءه ونظره الى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ولما تم الخان المذكور اوقف عليه قيراطا ونصفاً بالطرة ، وثلث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى . ونصف قرية لبنى (في عيون التواريخ لفتا) ، يُصرف ريع ذلك في خبز وفلوس ، واصلاح نعل المسافرين المُشاة ، وبنى له طاحوناً وفرناً » .
(٤) المشهد المنسوب الى خالد بن الوليد .

بفرعم (١) . خلا ما في الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف . وخلا ما بهذه الضيعة من أشجار ، فانها لم تدخل في الوقف . وقد عرف مولانا السلطان الواقف جميع المستثنى المذكور (٢٨ ب) معرفة نفت عنه الجهالة به وبالموقوف . وأثبته قاضي القضاة تاج الدين ، ونفذه من بعده قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين (٢) وحكم ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان ، وقاضي القضاة شمس الدين السبكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن العماد الحنبلي (٣) ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف (٤) .

كتاب تاريخه مستهل شعبان سنة ست مائة

وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق

حصة من ضيعة سبينه (٥) . خلا ما في هذه الضيعة المحدودة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف غير داخل فيه . وقد عرف (٢٩ آ) الواقف حدود المستثنى من ذلك ، ومواضعه وحدوده معرفة تامة لا جهالة معها ، وعرف أراضي هذه الضيعة . وأثبته : قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة

---

(١) جاء في وقفيّة المشهد المذكور « . . . قرية فرعم بكمالها من بلاد صفد المفتتحة بسيفه الشريف في شوال سنة اربع وستين وستماية . وقفها بحدودها الأربعة . . . وجعلها صدقة خالدة على مشهد خالد ساكن هذا الضريح . . . » انظر : Repertoire XII, p 128 — 129 .

(٢) محمد بن الحسين بن رزين ، توفي سنة ٦٨٠ . البداية ١٣ : ٢٩٨ .

(٣) محمد بن احمد الحنبلي توفي سنة ٧٤٤ . البداية ١٤ : ٢١٠ .

(٤) علي بن مخلوف المالكي . توفي سنة ٧١٨ ، البداية ١٤ : ٩٠ .

(٥) من قرى الغوطة ، جنوب دمشق ، انظر : المنجد ، خطط دمشق ، ص ٩٩

شمس الدين ابن أبي عمر ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويّي ، وقاضي القضاة امام الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة جمال الدين ابن جمّلة (١) .

كتاب مقاسمة (٢٩ ب)

تاريخه العشر الأول من ربيع الأول سنة سبع وستين وست مائة بالسموّقه فيه :

وهذا الذي وقعت عليه القسمة هو أراضي هذه الضيعة ، خارجاً عن دمنتها المشتملة على بيوت الفلاحين وما فيها من الأبنية ، فان ذلك باق على الاشاعة ، خارج عن القسمة وهو مشاع بين أربابه على السهام التي تقدم ذكرها ، خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن القسمة ، وهو معروف عندهم المعرفة التامة . هذا لفظه بغير زيادة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي . وفي ظاهر المقاسمة المذكورة بيع شيء منها . وقال أيضاً فيه : (٣٠ آ) خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرفه المتبايعون ولم يحدده ، ولا قال ان الشهود عرفوه ، ولا الحاكم . ومعرفة الشهود والحاكم لذلك ليست بشرط . فالشرط في البيع معرفة المتعاقدين فقط ، وفي الوقف معرفة الواقف . ويجوز للشهود الشهادة عليهم مع الجهل بذلك . والشرط في محاضر القيمة معرفة الشهود فقط ، ويجوز للحاكم ترتيبُ الحكم على قولهم معْ جهله بذلك . وفي ظاهر هذه المقاسمة وقف شيء منها ، وفيه مثل هذا الاستثناء . وثبت اسجال ابن أبي عمر عند نظام الدين الحصيري (٢) ، وشمس الدين

---

(١) يوسف بن ابرهيم بن جملة . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٢) احمد بن محمود توفي سنة ٦٩٨ هـ البداية ١٤ : ٤ .

الملطي [١] ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري [٢] (٣٠ — ٢) .

كتاب

تاريخه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وست مائه

وقف كيكلدى . حصة من عين فيتا (كذا) من ضياع البقاع . خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وهو معروف عند الواقف المعرفة التامة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة حسام الدين .

٨ — الدولة المنصورية

كتاب وقف طَيْبَرْس الوزيري [٣]

تاريخه تاسع عشر الحجة سنة سبع وسبعين وست مائة . فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مساجد لله تعالى ، وأوقاف عليها ، وطرق للمسلمين ، ومقابر (٣١ آ) برسمهم . وقد عرف المقر المستثنى من ذلك ومواضعه معرفة تامة ، لا جهالة معها . وأثبته : قاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة جمال الدين الأنصاري ، وقاضي القضاه شرف الدين البارزي ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن العديم ، وقاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم .

---

(١) سليمان بن داود توفي سنة ٧١٢ . الجواهر المضيئة ١ : ٢٥١ .
(٢) محمد بن عثمان . توفي سنة ٧٢٨ . البداية ١٤ : ١٤٢ .
(٣) طيبرس بن عبد الله الوزيري ، الأمير ، صهر الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٥ .

كتاب

تاريخه سابع جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وست مائة وقف بدر الدين بكتوت الأتابكي [١]

ثمن ضيعة حمار المرج . خلا ما في ذلك من طريق للمسلمين ، ومسجد لله تعالى ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . وقد عرف الواقف المسمى ذلك معرفة تامة ، وأثبته أقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي (٣١ ب) ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة . وقد قلنا غير مرة أن التصريح بالمعرفة زيادة بيان لا يقتضي الوجوب .

كتاب

تاريخه الخامس والعشرون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وست مائة وقف صلاح الدين ابن الأمجد مواضع

ثم قال : خلا ما في القاعة الكبيرة من الدار المعروفة بمحيي الدين ابن [٢] المحدودة أعلاه من الرخام المؤزرة به جدرانها ، والكرمة المذهبة ، والشرفة التي بعرق اللولو ، وقد عرفه الواقف . وأثبته شمس الدين السلطي [٣] نائب حسام الدين بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي . فانظر كيف اكتفوا بمعرفة الواقف (٣٢ آ) ، ولو لم يصرح بها لم يضر ، ويحمل الامر عليها .

---

(١) بكوت بن عبد الله الفارسي الأتابكي ، الأمير . توفي سنة ٦٩٤ - النجوم الزاهرة ٨ : ٧٤ .

(٢) كلمة ساقطة من الأصل .

(٣) سليمان بن ابراهيم بن اسماعيل الملطي . توفي سنة ٧٠٣ . النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٢

٩ — الدولة الأشرفية

كتاب

تاريخه ثامن عشر صفر سنة احدى وتسعين وست مائة

وقفه الصاحب شمس الدين ابن السلعوس (١) سدس قرحتا (٢)

خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وقد علم المقر الصاحبي الشمسي من ذلك معرفة شرعية . وأثبته قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في ولايته الأولى ، وقاضي القضاة معز الدين ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بمصر . وثبت اشهاد قاضي القضاة عز الدين المذكور بدمشق عند (٣٢ ب) قضاتها الأربعة في اسجال واحد ، وهم : الخُوَيّي ، وحسام الدين ، والزواوي جمال الدين ، وشرف الدين عبد الله ابن أبي عمر . وثبت اشهاد الأربعة عند قاضي القضاة شرف الدين المالكي (٣) ، ثم بقاضي القضاة ابن المجد ، وبرهان الدين الزرعي .

١٠ — الدولة الحسامية

كتاب وقف جامع طولون

وقفه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (٤) . وفيه ضيعة الأقيستا من عمل يافا والرملة . خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ،

(١) محمد بن عثمان بن السلعوس وزير الأشرف مات سنة ٦٩٣ البداية ١٣ : ٣٣٨ .

(٢) في الشمال الغربي من الغزلانية . انظر Dussaud, T. H.. D p. 309 ، ومعجم البلدان ٤ : ٥٦ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص .

(٣) محمد بن ابي بكر ، توفي سنة ٧٤٨ . البداية ١٤ : ٢٢١ .

(٤) قتل سنة ٦٩٨ . البداية ١٤ : ٣ .

ومقبرة برسم موتاهم ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً للمستثنى ، ولا تصريحاً بمعرفته فيه . وفيه منية أندونه(؟)بالديار المصرية ، واستثنى فيها أرض الجامع والمسجد (٣٣ آ) ورزق خمسين فداناً ، ولم يذكر حدود هذا المستثنى ، وتاريخه في الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة حسام الدين وحكم بصحته ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة شرف الدين الحرّاني ، وأقضى القضاة جمال الدين ابن السقطي ، وقاضي القضاة شرف الدين المالكي .

١١ — الدولة الناصرية

كتاب

تاريخه خامس عشر شعبان سنة احدى وسبع مائة

وقف صدر الدين ابن مكتوم . حصص

ثم قال : خلا ما في الضيعتين المحدودتين من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين سابلة ، ومقبرة برسمهم (٣٣ ب) ، فان ذلك خارج عن الوقف ، ولم يزد شيئاً آخر . وأثبته قاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى .

كتاب وقف الخانقاه الركنية[1] بالقاهره

وقد أثبته قاضي القضاة السَّرُوجي الحنفي[2] بالقاهرة ، وقاضي القضاة

---

(١) هي خانقاه ركن الدين بيبرس . جاء في المقريزي ٢/٤١٦ « وهذه الخانقاه من جلة دار الوزارة الكبرى ، وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة ، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة . فبدأ في بنائها سنة ٧٠٦ وأتمها سنة ٧٠٩ ، وبنى بجانبها رباطاً . . . وقرر بالخانقاه اربعمائة صوفي ، وبالرباط مائة من الجند وابناء الناس الذين قعد بهم الوقت ، وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز واللحم والحلوى . . . »

(٢) احمد بن ابرهيم السروجي . توفي سنة ٧١٠ النجوم الزاهرة ٩ : ٢١٢

الحراني الحنبلي [1] بالقاهرة ، ووقاضي القضاة زين الدين المالكي [2] بالقاهرة ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي بالقاهرة ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان الحنبلي بدمشق ، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بدمشق ، وقاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة شرف الدين البارزي [3] الشافعي بحماه (٣٤ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن العديم الحنفي بحماه ، ووقاضي القضاة زين الدين الشافعي بحلب ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق . وفي هذا الكتاب ضيعة بيت ساير من اقليم داريا ، من عمل دمشق . وقال بعد تحديدها ، خلا ما في هذه الضيعة المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وفيه ضيعة القصرين من الشعرآء من عمل دمشق . وقال أيضاً فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه ، وتاريخه في السادس والعشرين من (٣٤ ب) شوال سنة سبع وسبع مائة .

كتاب مشترى بهاء الدين ابن الحداد من املاك قوصُون [4] النويجرة ونصف جرجير [5]

قال فيه خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وثبت في القاهرة على أقضى القضاة ضياء الدين المناوي ، وقاضي القضاة تقي الدين الإخناي ، وقاضي القضاة زين الدين ابن السراج الحنفي ، وقاضي القضاة موفق الدين

(١) شرف الدين عبد الغني بن يحيى الحراني مات سنة ٧٠٩ النجوم ٧ : ١٣٥
(٢) هو زين الدين بن مخلوف . مرّ ذكره .
(٣) هبة الله بن عبد الرحيم . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .
(٤) قوصون الساقي الناصري قتل سنة ٧٤٢ . الدرر ٣ : ٢٥٨ .
(٥) موضع بين مصر والفرما . معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

الحنبلي ، واتصل في الشام بقاضي القضاة شرف الدين المالكي رحمهم الله تعالى .

ولو تتبعت المكاتيب لوجدت أضعاف هذا ، وينبغي أن تكشف المكاتيب التي بالديار المصرية ، التي اشتريت من بيت المال ، وأثبتت على قضاة القضاة الموجودين الآن بالديار المصرية ، ليكمل الرد على قائل هذا (٣٥ آ) القول ، مع أن فيما ذكرناه كفاية ، لإجماع القضاة من الأزمان القديمة الى زماننا عليه .

كتاب وقف الجامع (١) السيفي تنكز (٢) رحمه الله تعالى

قال فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وأثبته وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم ، وقاضي القضاة صدر الدين علي ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة علاء الدين ابن منجا (٣) .

كتابان ثابتان

على قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة للملك العادل زين الدين كتبغا (٤) .

أحدهما بضيعة من عمل حمص (٣٥ ب) ، تاريخه رابع عشر شعبان سنة أربع وتسعين وست مائة . قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع ، وهو معروف عند المتبايعين . والآخر بشراء ضيعة أخرى من ضياع حمص ، تاريخه ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وست مائة ، ونفذ كل منهما حكام ،

---

(١) جامع تنكز بدمشق . معروف تم بناؤه سنة ٧١٧ .

(٢) تنكز نائب الشام مات سنة ٧٤١ . الدرر ١ : ٥٢٦ .

(٣) توفي سنة ٧٥٠ . انظر البداية ١٤ : ٢٣٢ .

(٤) توفي بحماة نائباً عليها سنة ٧٠٢ . البداية ١٤ : ٢٧ .

ومن جملة ما حضرني الساعة من المكاتيب التي اتصل ثبوتها بقاضي القضاة عز الدين ابن جماعة (١) .

كتاب وقف الملك الظاهر بحمورية وثلثي بلاس وثلث دير بشر

وقال فيه : خلا ما في هذه الضياع الثلاث من مسجد لله تعالى ، ووقف وطريق للمسلمين سابلة ، ومقابر برسمهم ، وملك لأربابه ، فان ذلك جميعه خارج عن (٣٦ آ) هذا الوقف وغير داخل فيه . وذلك جميعه معروف مشهور في مواضعه شهرة تامة لا جهالة معها . ومن جملة من أثبت هذا الكتاب قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز (٢) ، وأثبته في هذا الزمان أيضاً قاضي القضاة جمال الدين الحنفي .

وجاءتنا من الديار المصرية كتب كثيرة كلها كذلك ، واستعادها أصحابها فما أمكن إحضارها الآن . وقد كتب محضر للمقر الأشرف السيفي يلبغا (٣) كافل الممالك الشريفة في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بخربة روحا ، وفيه هذا الاستثناء بعينه الذي في محضر سلا (كذا) ، الذي كتب للمقر السيفي طاز (٤) ، وأنكره هذا القائل ، فإما أن يكونا باطلين ، وإما أن يكونا صحيحين . والذي عندي أنهما صحيحان . ومن العجب أن هذا القائل (٣٦ ب) طلب تحديد الوقف ، وسكت عن المساجد والطرق والمقابر ، والقول فيها كلها من جهة الوقف واحد ، فاذا قال بوجوب تحديد الوقف ، يلزمه مثل ذلك في المساجد والطرق

(١) عبد العزيز بن محمد بن ابرهيم . توفي سنة ٧٦٧ . الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٠

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب . توفي سنة ٦٩٥ . البداية ١٣ : ٣٤٦ .

(٣) سيف الدين يلبغا اليحياوي نائب الشام قتل سنة ٧٤٨ بقلعة قاقون الدرر ٤ : ٤٣٦ .

(٤) مات سنة ٧٦٣ . الدرر ٢ : ٢١٤ .

والمقابر ، فانها قد تكثر ويحصل النزاع فيها ، لا سيما المقابر لحصول الموت على ممر الأزمان وزيادة الدفن ، فيحصل بين مشتري القرية وبين أهلها نزاع في ذلك . والأصل المعتبر شهادة الشهود العدول العارفين ، وهم يخلصون ذممهم من الله تعالى فيما يسوغ لهم الشهادة . وشروط الشهادة ومسوغاتها معروفة ، بل قد نص أصحاب الشافعي رضي الله عنهم أن الشاهد بالملك لا يلزمه (٣٧ آ) أن يعرف مكانه ، لأنه قد يستفيض عنده أن فلاناً يملك القرية الفلانية ، أو الدار الفلانية التي لها شهرة وتميّز وان لم يرها ، فهل يجوز له أن يشهد بملكيتها بناء على أن الملك يشهد فيه بالاستفاضة ؟ قال أبو حنيفة لا يجوز ، وقال الشافعي يجوز . وقد أطلنا في هذه المسألة ، وفي بعض ما ذكرنا كفاية ، والله سبحانه أعلم .

كتبها محمد بن شكر الشافعي في شهر جمادى الاخرة من
سنة احدى وخمسين وسبع مائة ولله الحمد أولاً
وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

صلاح الدين المنجد

التعريف والنقد

كتاب المعاني الكبير

لابن قتيبة الدينوري (ثلاثة مجلدات)

طبعة حيدر آباد الدكن

قال السيوطي في المزهر : « ... وأبيات لم تقصد العرب الألغاز بها وانما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً ، وهي نوعان ، فانها تارة يقع الألغاز بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً » .

أمّا المجلد الذي أشار اليه السيوطي فهو : كتاب المعاني الكبير ، فسّر فيه ابن قتيبة معاني أبيات وردت في موضوعات شتى : في الفرس والإبل والديار والرياح والسباع والوحوش والهوام والنساء وغير ذلك .

طبع هذا الكتاب مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٦٩ هـ ، وقد تولّى تصحيحه الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، وأنشأ له مقدمة ذكر فيها أشياء كثيرة عن مكانة الشعر القديم وتدوين الشعر وأبيات المعاني والمؤلفين في هذا الفن ثم عرّف ابن قتيبة فذكر مبدأ أمره وشيوخه والرواة عنه ومكانته في معرفة الشعر وعلوم الأدب وغيرها وحياته ووفاته ومؤلفاته ولم يغفل الأستاذ عن توضيح خصائص كتاب المعاني الكبير ومزاياه فكانت مقدمته وافية .

إلاّ أنّ كتاب المعاني الكبير لم يعثر على كل أجزائه فقد طبع منه مجلدان وذكر في خاتمة المجلد الثاني :

هذا آخر ما وجد من هذا الكتاب الجليل ...

وسواء أطبعت أبواب الكتاب كلها أم لم تطبع ، اننا نشكر الذين طبعوه وصححوه الشكر كله فقد أضافوا بطبعه الى ميراثنا الفكري كنزاً من كنوز هذا الميراث كان مدفوناً .

يكاد يحار الإنسان في عصرنا هذا في هذا المجهود العظيم الذي بذله المتقدمون من رجال أدبنا ولغتنا في سبيل هذا الأدب وهذه اللغة ، فكأنهم فتنوا بلغتهم فحبسوا حياتهم عليها واذا أردنا أن نستقصي في آثارهم في النحو والتصريف واللغة ونتعمق في دراستهم لهذه الأمور كلها وفلسفتهم فيها فاننا نصل الى النتيجة الآتية : هل بلغت أمة من الأمم من العناية بهذه الأبواب ما بلغه العرب . فما هذه الأوقات التي صرفوها في سبيل لغتهم ، وما هذه الغيرة على هذه اللغة ، وقد بلغوا من انصرافهم اليها مبلغاً جعلنا في هذا العصر نضيع في آفاقها ، فما نلم بقاعدة من قواعد النحو والتصريف الا طلعوا علينا بقاعدة تنقضها ، وما نحيط بقراءة مادة من المواد الا جاؤنا بقراءة تبطلها ، حتى أصبحنا نشعر بحاجة ماسة الى تسهيل اللغة وتبسيطها ، لأن العصر الذي نعيش فيه لا يتسع لما اتسعت له العصور الغابرة ، فانا نريد اللغة قريبة منا سهلة علينا ، ممهّدة لنا ، أما هذه المذاهب المختلفة فيها ، وأما هذه الآراء المتفاوتة في أبوابها فان عمرنا يضيق عنها وما قدّمت هذا الكلام عبثاً فاذا دققنا في كتاب المعاني الكبير فانا نعجب من همة صاحبه وصبره كما نعجب من توسعه في معرفة اللغة وأسرارها ، ولكننا في الوقت نفسه اذا أحصينا الألفاظ التي فسرها في زمنه ونظرنا في المقادير التي نحتاج اليها من هذه الألفاظ في زمننا هذا فكم تبلغ هذه المقادير ، فلا شك في أن الفاظاً كثيرة قد ماتت وألفاظاً غيرها قد تحوّلت معانيها ، وما يقاس غنى اللغة الى كثرة ألفاظها وانما يقاس هذا الغنى الى ما تملكه اللغة من المفردات التي تفتقر اليها في الافصاح عن حاجاتها في كل أفق من آفاق المادة والفكر

والروح ، فكم تعترضنا في سبيلنا في هذه الأيام أشياء وأفكار لا يسهل علينا التعبير عنها ، فليت اعتناءنا بلغتنا يعدل جزءاً من اعتناء الأولين بها .

ولكن هذا كله لا يمنعنا عن أن نقدر كتاب المعاني الكبير حق قدره وعن أن نرى فيه كنزاً من كنوز ميراثنا سواء أكانت الألفاظ التي فسّرت فيه مستعملة في يومنا هذا أم كانت غير مستعملة ، فهو آية من آيات التبحر في اللغة ومعرفة معاني الألفاظ في مواضعها ، وهو آية من آيات همة المتقدمين .



كتاب الأمالي

لليزيدي

طبعة حيدر آباد الدكن

لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي كتاب الأمالي ، وقد طبع في الهند سنة ١٩٤٨ وصدّره بمقدمة الأستاذ « الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي ، مصحح دائرة المعارف العثمانية » أشار صاحب هذه المقدمة الى محتويات الكتاب فقال : احتوى على كثير من غرر القصائد والمقطوعات في المراثي والمدائح وغير ذلك وقد اشتمل على جمل من القصص والأخبار ونبذ كثيرة من طرائف الآثار ونخب من الحكايات الغريبة والظرائف العجيبة ، ولم يخله مؤلفه عن النصائح والمواعظ والحكم ، نظماً ونثراً ..»

ثم أتى على شيء من ترجمة اليزيدي وترجمة ذريته ثم وصف النسخة التي اعتمد عليها في الطبع وهي نسخة أرسلها المستشرق « كرنكو » .

استوقفني في السطر الأول من المقدمة ، لفظ للأستاذ صاحبها جاء في العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي حفيد جرثومة العائلة المدوبة اليزيدية ...

ان استعمال الجرثومة في هذا المقام لا اعتراض عليه من حيث اللغة ، فالجرثومة أصل الشيء ، وانما الألفاظ تتحول معانيها من وجه الى وجه على تراخي الأيام ، والجرثومة من جملة الألفاظ التي تحولت معانيها ، لقد شقيت هذه المادة في أيامنا بعد أن كانت سعيدة في السنين الغابرة ، فالجرثومة في نظر أهل العصر أصبحت أصل الشيء الفاسد ، انها تدل على هذه المخلوقات الخبيثة التي تأكل الأجسام أكلاً فاذا قلنا في فلان انه جرثومة فلا نقول فيه قولاً حسناً ، ومثل هذه المادة في الشقاوة لفظ العصابة فقد كان هذا اللفظ يدل في الماضي على ملوك كما ورد في شعر حسان ، أو على مجرد الجماعات وأصبح في الحاضر يدل على قطاع الطرق ، واستعمله صاحب المقدمة على وجهه القديم ، وهذا الاستعمال صحيح كما قلت من حيث اللغة وفاسد من حيث تحولات المعاني .

ولما مضيت في قراءة المقدمة اعترضتني العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدى حفيد جرثومة العائلة العدوية اليزيدية أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري اليزيدي تشتمل على ترجمته ..

فلم أدر الى أي شيء يرجع الضمير في تشتمل ، فهل سقطت لفظة في هذا المقام ؟ ثم وجدت الأستاذ الحضرمي قد جمع النبذ على نبذ فقال : وقد اشتمل .. على نبذ كثيرة ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي أن النبذ ، بفتح النون وتسكين الباء ، مفرد وهو يجمع على أنباذ ومعناه الشيء القليل اليسير ، أما النبذة بفتح النون وضمها فمعناها الناحية : جلس نبذة ، فهل يرى الأستاذ وجهاً لهذا الجمع الذي استعمله .

***

أطرف شيء في أمالي اليزيدي هذه الآثار التي نشهدها ، آثار العصور والبيئة في الألفاظ والأفكار ، لم تبق لغة العرب على حالها ، وانما تحولت من أواخر القرن الأول بسبب الفتوحات وما أدت اليه .

تقرأ في عصر الردة شعر متمم بن نويرة التميمي في رثاء أخيه مالك ، وفيه هذا البيت :

وان تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً   على الكاس ذا قاذورة متزبعا

ثم نطوي عصر الردة فندرك عصر الرشيد فنسمع اسحق الموصلي ينشد :

الكأس بعد الكأس قد   تصبي لك الرجل الحليما
وتزيّن الرأي السفيه   وتبسط الوجه الشتيما

ثم نسمعه ينشد :

إنما دنياي نفسي فاذا   تلفت نفسي فلا عاش أحد
ليت ان الشمس بعدي غربت   ثم لم تطلع على أهل بلد
وتقضّى كل شيء حسن   وتلاشى كل روح وجسد !

فنشهد في هذا كله آثار العصور في اللغة والتفكير ، يذهب عصر الردة فيذهب بذهابه لفظ المتزبع وهو المعربد ويذهب لفظ القاذورة وهو الرجل السيء الخلق ، ثم تأتي ألفاظ الحضر ومعانيه ، هذا هو الشيء الذي يهمنا في أمالي اليزيدي وفي غيرها من الأمالي ، فما هذه القصائد التي نطالعها الا نماذج من شعر عصورنا البعيدة دونت دون شيء من التحليل فاذا جاء عصرنا هذا لزمنا أن ننظر الى شعرنا غير نظرة المتقدمين ، لزمنا أن نتغلغل الى بطون هذا الشعر فنستخرج منها آثار العصور في انتقال الألفاظ والأفكار من بيوت البادية الى قصور الحضر .

كنوز الأجداد

تأليف محمد كرد علي

ليت الشباب من كتّابنا رُزقوا من الولع بالكتب والعكوف على المطالعة والانقطاع الى التأليف شيئاً مما رزقه أستاذنا الرئيس السيد محمد كرد علي ، فهو اذا خلا الى نفسه فانما يخلو الى كتبه واذا اعتزل دمشق الى ريفه في الغوطة فانما يعتزلها ليصغي الى أحاديث كتاب يجالسه اصغاءه الى حفيف شجره وزقزقة طيره وثغاء غنمه وخوار بقره ، فما عرفنا في عصرنا من غلبت عليه محبة القراءة وشغله الميل الى التأليف مثل الأستاذ الرئيس ، فقد فتن بالكتب فتنة الجاحظ بها في القديم ، فأفضت به هذه الفتنة الى الإكثار من التأليف حتى اشتهر بوفرة الانتاج وآخر ما طلع علينا به من حسناته كتابه : كنوز الأجداد الذي أهداه الى روح من أشرب قلبه حب العرب وهداه الى البحث في كتبهم أستاذه الشيخ طاهر الجزائري .

دوّن الأستاذ في كنوز الأجداد سيرة بعض من طالت عشرته لهم واغترف من معين أسفارهم من رجال الإسلام رامياً في تذكر هذه الطبقات الى الاتصال بهم واذا أردنا أن نتصور هؤلاء المؤلفين الذين عاشرهم وغرف من بحرهم ونظر في مقادير عقولهم ومبالغ أفهامهم فحسبنا أن نذكر منهم ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصبهاني صاحب الأغاني والهمذاني والتوحيدي والغزالي وابن خلدون وغيرهم من رجال العبقرية الذين أورثونا أدبهم وحكمتهم وعلمهم فكانوا مفاخرنا في هذا العصر ولولاهم لما بقي لنا شيء من هذا السلطان العظيم الذي ملأ الدنيا أحقاباً مديدة .

واذا عرفنا هؤلاء المؤلفين الذين استضاء الأستاذ بضيائهم واسترشد برشدهم نصف قرن متكامل هان علينا أن نعرف طبيعة تفكيره وصفاء أسلوبه ووضوح بيانه ،

وقد تجلت هذه الخصائص في كتب الأستاذ بأجمعها كما تجلت في كتابه الأخير : كنوز الأجداد ، وليت الله يسّر له في تراجم المتقدمين من الدقائق والجلائل ما يسّر له في تراجم المتأخرين ولا سيما ترجمة الشيخ طاهر الجزائري ، ولكنّ فنّ التراجم لم يكمل في القديم كماله في الحديث ، فلا نهتدي في تراجم المتقدمين الى الأسرار التي نهتدي اليها في تراجم المتأخرين ، فالمؤلف الذي يحاول نبش حياة الأعاظم من مدافنها يعترضه في هذه السبيل من العقبات مالا يقدر على تذليله .

من محاسن وفاء الأستاذ الرئيس أن يلهج بأستاذه الشيخ طاهر الجزائري هذا اللهج ، وان يحييه هذا الإحياء فقد امتدت صحبته له حتى وقف على بواطنه وظواهره وامتحن أخلاقه وطبائعه وعرف عقله وفهمه وذوقه وحسه وشعوره ولم يذهب عنه شيء من غريب عاداته ، فتراه في كنوز الأجداد كأنّه لا يزال يعيش بين ظهرانينا ، وكأننا لا نزال نرى حركاته وسكناته ، أما أجدادنا فما دونت سيرتهم على النحو الذي نريده في هذه الأيام وهذا ما حمل الأستاذ على أن يعترف في مقدمته بالقصور عن الاحاطة بكل ما تجب الاشادة به من صنيعهم وبالاقتضاب في وصف جوانب من حالاتهم والسبب في هذا القصور بيّن فهو يرجع الى قلة المصادر التي يعتمد عليها في هذا الباب فلو كثرت هذه المصادر لخاض الأستاذ في عبابها كل مخاض ولجال في ترجمة أفاضل العرب كل مجال ، لو تيسرت له أخبار المتقدمين بجذافيرها لنفض العصور نفضاً ولكنه على الرغم من هذا الغموض في تاريخنا لم يقصر في الاستنباط ولا عجز عن الاستنتاج ، واذا كان يصعب عليه في مثل هذه الحال أن يحيط بعبقرية عظيم من عظمائنا من مجامع النواحي فلم يصعب عليه أن يحيط بها احاطة تحبب الينا المحاسن وتبغض الينا المساوئ ، فقد أوتي الأستاذ من القدرة على النقد الشيء العجيب فاذا بدت له عورة في خلق من الأخلاق أجهز على صاحبها ، واذا ظهرت له حسنة في هذا الخلق نوّه بها التنويه الخالد على الأيام .

من هذا القبيل اجهازه على أبي بكر الخوارزمي ، فلم يغض على ترهات رآها في بعض رسائله فصوّر صاحبها في صورة الموتورين أصحاب الغايات والدعوات ، قد طمس الغرض على بصره ، فهو مطعون في آرائه ، ولا يقنع عاقل بصحة أقواله ، قد عرف بنو العباس نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فجال في أطراف ملكهم ، ينزل على ملوك الطوائف ، يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم ·

ومن هذا الشكل تنويهه بابن فضل الله العمري ، الذي رأى فيه عظيماً جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والإجادة فيه ، لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى أيام عمره عظيماً جداً ، أعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة ، أثّر في الدولة بعقله واخلاصه وأثّر في أندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر ، بليغ ، تام الثقافة ، لا يصلح إلاّ أمثاله لدواوين الملك ، لم يجمد على ما قرأ ، وأخذ من بيئته كل نافع ، حتى انه ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وأمم الافرنج ، وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدانٍ وان يتمثل علمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره ·

هذا نمط من فن الأستاذ الرئيس في كتاب كنوز الأجداد واذا لم يجد علينا بكل ما نطمع فيه من الروائع فلم يبخل علينا ببعض آثار براعته ومهارته ، فانه اذا أعجب بفهم ثاقب وعقل راجح وخلق فاضل صوّر هذا الفهم وهذا العقل وهذا الخلق في صورة تكاد تنطق بالمحاسن واذا استقبح في رجل من الرجال ثلمة من الثلم أفرغ هذا الرجل في قالب يكاد القبح ينطق فيه والذين يقدرون على الكتابة التي تستفيض الحياة في جوانبها انما هم الكتاب الخالدون والأستاذ العلامة السيد محمد كرد علي في مقدمة هؤلاء الكتاب ·

فضائل الشام ودمشق

لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المالكي المتوفى سنة ٤٤٤

حققه ووضع ملاحقه وفهارسه

صلاح الدين المنجد

لم يصدّر الربعي كتابه بمقدمة ، وانما قحم في الموضوع قحوماً ، فذكر في كتابه ثمانية عشر باباً ، كل باب منها يشتمل على شيء خاص ، ففي الباب الأول ذكر ما ورد في الشام ، وفي الباب الثاني ذكر ما ورد في دمشق الى آخر الأبواب ، وتأتي في كل باب الأحاديث والروايات التي لها صلة بهذا الباب .

من هذا قول ابن حَلْبَس بعد الأسانيد : أشرف عيسى بن مريم عليه السلام على الغوطة فقال : ياغوطة ! ان عجز الغني أن يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين أن يشبع منكِ خبزاً .

ومن الأحاديث في باب ما يكون بدمشق من الملاحم قول رسول الله ﷺ : اذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين .

هذا نمط من موضوع الكتاب وقد ندب مجمعنا العلمي العربي الأستاذ صلاح الدين المنجد الى تحقيق هذا الكتاب ، والعمل غير هيّن ، ولا سيا تحقيق الأحاديث ، فان لعلم الحديث قواعد لا يتيسر لكل واحد علمها ، ولكن الأستاذ المنجد كان في تحقيقه خرّاجاً ولّاجاً .

لم يحب الأستاذ المحقق أن يشرع في عمله دون أن يصدّر هذا العمل بمقدمة دلّت على واسع اطلاعه على الكتب والمصادر فهو منقّر من أجمل المنقّرين صبراً ، يزور دور الكتب فلا يغلبه على مطالعة مخطوطها ومطبوعها تعب ولا عناء ، ذكر في مقدمته فضائل البلدان وفضائل الشام فاستقصى في الكتب المشتملة على فضائل البلدان ، كفضائل البصرة وبغداد ومكة وغيرها .

أشبع الكلام على فضائل البلدان عامة ، فرجع الى الكلام على فضائل دمشق فبيَّن الأسباب التي من أجلها كثر الكلام عليها ، ثم أخذ في نقد كتاب الربعي فقسم الأحاديث الواردة فيه ثلاثة أقسام :

(١) الاسرائيليات : وهي ترجع لأمور جرت قبل الاسلام في أماكن محيطة بدمشق كان اليهود قد عرفوها أو ورد ذكرها في التوراة ·

(٢) الأحاديث الموضوعة : وقد بدئ بوضعها من القرن الأول ثم زادت على مرّ العصور وساعد على وضعها أمور ، منها : الخلاف السياسي بين بني أمية وشيعة علي كرم الله وجهه ، والعصبية الأموية التي حافظ عليها أهل دمشق والشام وتحول الخلافة عن دمشق الى بغداد أولاً ، ثم الى القاهرة فيما بعد ، واختلاف قيس واليمن ·

(٣) الأحاديث الصحيحة : وهي التي رويت عن الرسول ﷺ وذكرتها الكتب الصحيحة ·

ولما فرغ من هذا كله تكلم على الربعي فكان كلامه عليه بقدر ما اهتدى اليه من ترجمته ، فما عرف عنه إلاّ انه كان بدمشق ، وانه زار مكة والأكواخ من أرض بانياس وأخذ في صور خبراً ، وقد قابل بينه وبين ابن عساكر الذي وجد في كتاب الربعي مادة لتاريخه الاّ ان الربعي يقنع برواية الخبر من طريق واحد أحياناً وابن عساكر لا يقنع بروايته الاّ من طرق ·

وقد وصف أخيراً كتاب فضائل الشام ودمشق الذي حدّث به صاحبه في مسجد دمشق الجامع سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ، ولم يقتصر على مجرد الوصف وإنما نقده بعض النقد ، فهو لا يجد في الكتاب شيئاً يدل على شخصية المؤلف كنقد الروايات أو تأييدها أو غير ذلك ·

ولفضائل الشام ودمشق مختصر لبرهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن الفزاري المتوفى سنة ٧٢٩ سمي الإعلام بفضائل الشام، ولم تحذف من المختصر الاّ الأسانيد وحدها ·

وفي آخر هذه المباحث بأجمها وصف للمخطوطات التي اعتمد عليها الأستاذ المحقق وبيان لنهج تحقيقه ، وقد اكتفى في هذا النهج بتصحيح النص وحده دون استطراد ممل ولا تعليق مخل .

وللكتاب فهارس للأعلام والأماكن والأبواب .

***

لا شك في ان القارئ اذا قرأ كل ما أشرت اليه أقر بفضل الأستاذ المنجد وبصبره وأناته ودقة عمله ، الا اني أرى له فضلاً أكثر من كل ما ذكرت ، فان كتاب فضائل الشام ودمشق يحتوي على طائفة من الأحاديث ، وتحقيق الأحاديث لا يضطلع به كل واحد لأن لعلم الحديث قواعد وضوابط فالذين يحققون كتاباً يشتمل على احاديث لزمهم تحصيل هذه الأحاديث وتمييزها فاذا لم يحصلوا ولم يميزوا لم يكن عملهم عملاً ، والأستاذ المنجد خرج من هذه الجماعة فقد رجع الى الأستاذ الشيخ ناصر الدين الأرناؤط وكلفه تخريج أحاديث كتاب الربعي فبيّن الأستاذ الأرناؤط في ملحق خاص حال كل حديث من الصحة والضعف والوضع ، وهذا منتهى التورع وبراءة الذمة وقد يكون أعجب شيء في تورع الأستاذ المنجد رضاه بالحق ولو على نفسه فان الأستاذ الأرناؤط نبهه على ان النقد الداخلي في الأحاديث لا يعتمد عليه لأنه ليس له قواعد ولا ضوابط خلافاً للنقد الخارجي ، أي نقد السند ، فثبت الأستاذ المنجد هذا التنبيه في الملحق ، وهذا انصاف لا يعدله انصاف ، يدل على ان المحقق غايته الوصول الى الحق وحده .

دار الطراز في عمل الموشحات

تأليف ابن سناء الملك

عني بتحقيقه ونشره الدكتور جودة الركابي

تكلم ابن سناء الملك في كتابه : دار الطراز على الموشحات ، فهي في نظره نظم تشهد العين انه نثر ، ونثر يشهد الذوق انه نظم ·

حدّ الموشح فقال فيه انه كلام موزون على وزن مخصوص ثم فصل الكلام على ما يسمى في الموشحات بالأقفال والأبيات ثم جاء بأمثلة تنقل هذا التفصيل من السماع الى العيان ، ثم قسم الموشحات قسمين : قسم جاء على أوزان أشعار العرب وقسم لا وزن له فيها ولا إلمام له بها ، ثم قسم القسمين أقساماً وقسم الأقسام أقساماً حتى يكاد الانسان يضيع فيها ، وبعد أن فرغ من هذا كله أشار الى موضوعات الموشح وهي مثل موضوعات الشعر : الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ولكن موشح الزهد يقال له المكفر ، وقد أحب أن يختار اسماً لكتابه فنثر الأسماء كلها فلم يجد ما هو أشمل وأكمل وأجمل وأحمل وما هو للمعنى مغنى الاسم : دار الطراز ، ففي دار الطراز يعمل حريري الموشحات ومذهّبها ومعتّقها ومطرفها وتحفها وطرقها فالكتاب هو تلك الدار ، وان لم يكن الدار فهو الجار ، والكتاب يشتمل على ضروب من الموشحات التي تكلم عليها وأنواع من موشحاته الخاصة ·

وكأن ابن سناء الملك قد شعر بوزن فهمه ، ولطف ذهنه وحس ذوقه ، وحسن غوصه ، وبعد غوره ، وقدر همته ، فما هان عليه أن يسكت عن الاشارة الى هذه الصفات في خاتمة مقدمته ·

***

جعل الدكتور جودة الركابي دار الطراز موضوعاً لأطروحته التي أتمّ بها أطروحته الأولى ، فانه دكتور دولة لا دكتور جامعة ، ولقبه يلزمه إنشاء أطروحتين ، ولا شك في أن نبش دار الطراز من مدفنه عمل عظيم ، لأنّ هذا الكتاب يلقي الضياء على شعر خاص درج من أفق الأندلس وهو شعر الموشحات ، وقد احتوت مقدمة الدكتور الركابي في كتاب دار الطراز على حياة ابن سناء الملك الذي ولد بالقاهرة أو بضواحيها في حدود ٥٥٠ واشتملت على شأن الكتاب وبيّن الناشر طائفة من آرائه فيه وذكر اصالة المؤلف الحقيقية وهذه الأصالة نجدها في فن الموشح الذي أحبه وأكثر النظم فيه ، ثم أتى على ذكر الوشاحين الأندلسيين ، وابن سناء الملك ، في نظر الدكتور الركابي هو أول من جدّد قواعد الموشحات وبيّن خصائصها وطرق نظمها وأوزانها فكان بذلك الشاعر الأول المنظم لقواعد الموشح في المشرق والمغرب معاً .

لا شك في أن اختيار الدكتور الركابي لهذا الموضوع ، وهو طبع كتاب دار الطراز ، فيه شيء من الطرافة ، لأنا كثيراً ما نتجنب الموضوعات الغامضة ، ومن الموضوعات الغامضة هذا الأدب الذي نشأ في الأندلس واستمر أحقاباً طويلة ، فنكاد نجهل أشياء كثيرة عن أدبنا في الاندلس وعن حياتنا وسياستنا ومجتمعاتنا فيها ونحو ذلك ، فالكاتب الذي يكشف لنا الظلمات عن هذه الأمور كلها ، سواء أكان يطبع كتباً مخطوطة ، أم كان ينشئ الكتب إنشاء انما فضله غير قليل .

أما المعضلة التي لم نهتد الى حلها حتى اليوم فهي معرفة أصل الموشحات ، من أين جاءت هذه الأوزان الجديدة في شعرنا ، أو بعبارة ثانية ما هي الصلة بين الموشحات وبين شعر أهل الأندلس وما يجاورها من البلاد .

هذا ما لا نزال نحتاج الى كشفه ، أما الموشحات نفسها فلا ريب في أنها شيء طريف في شعر العرب ، وطرافتها في أوزانها وفي صورها ، فكأن حياة العرب في الأندلس بلغت من نعومة الجانب ولينه مبلغاً عجزت عن الاتساع له

أوزان الشعر في حواضر المشرق وبواديها فأخذ شعراء الاندلس يفتشون عن نمط من الشعر يتسع لحياتهم الرقيقة الناعمة حتى اهتدوا الى هذا النوع الذي سموه الموشحات ، وكأن هذه الموشحات خلقت لسماء الاندلس وهوائها ونسيمها ومائها وجبالها وأوديتها وحدائقها ولم تخلق لصحارى جزيرة العرب وانما خلق لهذه الصحارى الجن والوحشة والكآبة وما شابه ذلك ، فلنشكر للدكتور الركابي الذي نقلنا من شعر الصحارى الموحشة الكئيبة الى شعر الحدائق الغلب .

وهل عليّ من حرج بعد هذا الشكر ان دخلت في موضوع يأنس به كل من يعنى باللغة ، وليست غايتي التنبيه على بعض الخطأ في هذا الباب فقد أكون أنا المخطئ وقد يكون غيري المصيب ، وانما غايتي الوصول الى الحقيقة فقد جاء في بعض كلام الدكتور الركابي : شاعر مفتّن ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي : افتنّ ولم أر افتتنّ ، ومعنى افتن أخذ في فنون من القول ، فهل أراد الدكتور افتن ، فأضاف الطابع نقطة الى النون فصارت افتن ، أم انه يجد وجهاً لاستعمال افتنّ ، ولم نصطلح حتى اليوم على كلمة تقوم مقام الكلمة الفرنسية Artiste ، فبعضنا يقول في شاعر من الشعراء انه فنّان ، ونحن نعلم ان الفنان انما هو الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو ، فهل سعدت هذه المادة في عصرنا بعد شقاوتها سنين طويلة ، فانتقلت من الدلالة على الحمير الى الدلالة على الذين يأتون بالعجائب في منظوم القول ومنثوره ، ولماذا لا تسعد مادة الفنان أفلا نجد موادّ تشقى بعد سعادتها ؛ من جملتها : الجرثومة والعصابة وقد نبهت على ذلك في بعض مواطن من مجلتنا ، فالألفاظ تشقى حيناً وتسعد حيناً ، والفنان من الألفاظ السعيدة في دهرنا هذا ولكن لماذا لا نطلق المفن على لفظة Artiste والمفن هو الذي يأتي بالعجائب والمرأة مفنة . وأي لفظ يسد مسدّ المفن في هذا المعنى ، أفلا نجد أن الشاعر الخالد هو الذي يأتي بالعجائب !

وقد استعمل الدكتور الركابي فعل غرّد متعدياً فقال : مفرداً الشعر على ألحان الموشحات ، والذي ذكره الفيروزابادي أن فعل غرد كفرح وغرد تغريداً لازم ومعناه : رفع صوته وطرَّب به .

وكذلك استعمل فعل : اكتشف متعدياً ، وقد ورد في القاموس المحيط : اكتشفت لزوجها بالغت في التكشف له ، وأما الاكتشاف في معنى الاختراع فلم يرد فيه ، وانما يستعمل في هذا المعنى الكشف وهو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه كالتكشيف ، على أني أرجو ان يعيد الدكتور الركابي النظر في ذلك فلعله يهتدي الى ما لم أهتد اليه .

ومرّت عيني بهذه العبارة : ثم يتناقش معه ، والذي أعلمه انه يقال في هذا المقام : ثم يناقشه أو ثم يتناقشان ، لأن التفاعل في مادة يتناقش يستلزم وجود رجلين أو أكثر ، فليس التفاعل في هذا المقام مثل التفاعل في المقام الآتي : التجاهل والتمارض ، والمشاركة بين اثنين لا تحتاج الى استعمال : مع فنقول تشارك زيد وعمرو .



الشعر في عصر الأيوبيين

تأليف جودة الركابي

الدكتور في الآداب

نجد كتّاب الغرب واساتذته اذا تصدوا لموضوع أحاطوا به في أغلب الأحوال ، ولا يكادون يخرجون عنه ، فقد عمل الدكتور جودة الركابي كتاباً في الشعر في عصر الأيوبيين حصل به على لقب دكتور في الآداب ، وأنشأ الأستاذ « بلاشر » مقدمة له أحاطت على اختصارها بخصائص عصر الأيوبيين وبخصائص كتاب الدكتور الركابي احاطة ان لم تكن تامة كاملة فهي شاملة .

ذكر الأستاذ « بلاشر » في جملة ما ذكر أن الدكتور الركابي نظر الى شعراء عصر الأيوبيين نظرة عامة ، فانتخب منهم أربعة يجمعون أميال هذا العصر وخصائصه وعيوبه ، ولا شك في أننا لا نجد في عصر الأيوبيين صاحب عبقرية مثل المتنبيء ولا صاحب تفكير مثل المعري ولكنا نجد فيه شعراء أصحاب فن يستولون على صناعتهم ، وقد لطفت مداركهم وكثر جدهم واشتد حسهم ، فعصر الأيوبيين دقيق من جهة ، وقاسٍ شديد من جهة ثانية ، لم يبق فيه شيء من استقلال الشعراء ، فانهم متصلون بملوك وأمراء حبسوا شعرهم أو أكثره عليهم فلم يستطيعوا أن ينفلتوا من قيودهم ولذلك نعجب كل العجب من انفلات شاعر مثل بهاء الدين زهير من هذه القيود ، فلم يقتل شخصيته فقد تغنى بآلامه وحبه كما نعجب من شاعر آخر وهو ابن سناء الملك الذي عصى شعر العرب وأوزانه فانصرف الى الموشح وأطلق العنان لأوزان هذا النوع الجديد .

هذه هي النظرة السريعة الوجيزة التي نظرها « بلاشر » الى عصر الأيوبيين ، وقد نظر نظرة مثلها الى كتاب الدكتور جودة الركابي ، فوضّح في سطور يسيرة صفات هذا الكتاب ، من هذه الصفات أن مؤلفه أشار الى وحدة الوتيرة في الشعراء الأربعة الذين انتخبهم ، ومنها انه فصّل الكلام على طرائقهم وامتحن تصنعهم ونظر في مقدار تجديدهم لتقاليد الشعر ودلّ على مخترعاتهم في شعرهم وأحصى البحور التي استعملوها ، وعلى هذا الشكل عرض علينا الدكتور الركابي عصر الأيوبيين عرضاً عاماً ، ولئن لم يكن الشعر في هذا العصر أبرع شعر عصورنا الأدبية فانه آخر مظهر من مظاهر الشعر البارع .

حسب هذه المقدمة الشاملة أن تعرّف كتاب الدكتور جودة الركابي الذي بذل مجهوداً عظيماً في توضيح تاريخ عصر الأيوبيين وتوضيح سياسته وحياته الاجتماعية ، لقد تكلم الدكتور على طائفة من شعراء عصر الأيوبيين وهم :

ابن سناء الملك وابن النبيه وابن مطروح وبهاء الدين زهير ، ثم أفرد أبواباً للكلام على الموشح والدوبيت وغيرهما من أنواع الشعر .

قد يطول الكلام على فصول الكتاب كلها ، ولكن يكفينا أن نقر لصاحبه بالفضل في اختيار موضوع كثيراً ما نتجنبه ، فكما ذهب بنا الى الأندلس فنبش لنا طائفة من موشحاتها فكذلك ذهب بنا الى عصر الأيوبيين فأحيا لنا فريقاً من شعرائه وهو عمل لا يفكر فيه كل واحدٍ منا لأنا أولعنا بالعصور التي فاضت فيها العبقرية ، أما العصور التي انحدر فيها الشعر بعض الانحدار فانا ننفر عنها ونرى الوحشة فيها ، ولسنا ندري السبب في هذه النفرة والوحشة ، فالمؤرخ الأدبي يجب عليه أن يهتم بعصور العبقرية اهتمامه بعصور الانحدار ، وان يبالي بالأدب البارع مبالاته بالأدب الساقط حتى يعرض علينا تفاوت العصور في المحاسن والمساوئ والدكتور جودة الركابي له فضل عظيم في الاستئناس بعصرٍ من عصورنا الأدبية كاد الشعر فيه يطرح أنفاسه .

شفيق جبري



تصويب لا بدّ منه

ورد في الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين في مقال « التعريف بكتاب قيم » ص ١١١ السطر الأول خطأ : اللغة العربية

صوابه : اللغة العبرية



احمد شوقي

أمير الشعراء في العصر الحديث

تأليف عمر فروخ

كتيّب من القطع المتوسط ، في ستين صفحة وتزيد . جمع فيها زميلنا الدكتور فروخ ، المهمّ مما قيل ويقال في شوقي ، شخصه ، وشعره . وأشار الى بعض قصائده ورواياته ، بشيء من التحليل والنقد ، في ماله وما عليه . ولم يغفل ما كان لشوقي من أثر في النثر ، فجاء بمقطوعات استشهد بها على ان الشاعر كان : « يتأنق في اختيار الفاظه ، ويوازن بين تراكيبه وجمله . وهو يتطلب الصناعة المعنوية ، أكثر من الصناعة اللفظية . ثم هو يجيد التسجيع ويصيب أماكنه» .

وهذا رأي قد نخالف الأستاذ في بعضه . فاذا كان شوقي ـ على ما قال المؤلف ـ «متكلفاً . . وليس فيه ـ يريد نثره ـ سوى مظهر لبراعته البيانية ، وصناعته اللفظية . . » أفليس في هذا ، بل في بعضه ، تغليب للصناعة اللفظية ، على الصناعة المعنوية ؟ . . وهو غير ما قاله الأستاذ .

وأحسن المؤلف اذ حرص على ضبط كثير من الألفاظ التي وردت في الشعر ، وان كان بعض هذه الألفاظ يحتاج الى نظر .

ففي الصفحة الـ ١٨ وردت لفظة « مَهْرجان » بالفتح . وهي في معاجم اللغة بالكسر . وقد زاد بعض هذه المعاجم فقال : « المِهْرجان » : عيد للفرس . وهي كلمتان (مِهْر) وزان حِمْل ...

وفي الصفحة الـ ٢٨ (السيف في غمده والحق في النُصُب) كذا جاءت في المتن بضم الأول والثاني . وقال في الشرح : « النصب » بسكون الصاد أو فتحها ، فخالف بين قوليه . وليس في المعاجم النُصَب بالفتح بعد الضم .

ثم ان تفسيره « النصب » بـ « العلامة العالية المنصوبة على جانب الطريق ٠٠ » لا يكشف عن المعنى الا بتكلف ، قد لا يقل عنه تكلفاً ما جاء في ديوان شوقي نفسه من تفسير : « النُصُب » بأنه جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع ٠

وفي الصفحة الـ ٢٩ ضُبطت « الهِدنة » بالكسر مرتين في بيت واحد وصوابها « الهُدنة » بالضم ٠

وأكثر شوقي من التغني بالشرق ، والغناء له ٠ فلم يأخذ عليه الدكتور شيئاً من هذا التغني وهذا الغناء ، بل شايعه واعتذر له في بعض اعتذاراته بأنه : « وضع روايات شرقية ليقرأها الشرقيون أنفسهم » ولست أدري أي شرقيين غير العرب سيقرأون شعر شوقي أو رواياته ، أهم الصينيون أم اليابانيون أم المندوس؟٠ ان شعر شوقي الذي قاله في الترك ـ وكانوا أقرب الشرقيين الينا ـ سيهمل بجملته بعد قليل ، فلا العرب يقرأونه ، ولا الترك يفهمونه ، فكيف بسائر الشرق ٠٠٠ الذي لا يربطه بعضه ببعض رابطة من الروابط الاجتماعية الوثيقة ٠

واستشهد الأستاذ فروخ بأبيات من شعر شوقي كان من حقه أن يعلق عليها فلم يفعل ، من ذلك قوله :

يا طير والأمثال تضر ب للبيب الأمثل

وهو بيت منقول بلفظه ومعناه من قول يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدراً :

يا بدر والأمثال يضربها لذي اللب الحكيم

ورواية « عنترة » التي وضعها شوقي ، وأشار اليها المؤلف ، فيها دعوة الى وحدة العرب سبق لشكري غانم اللبناني ، ان وضع رواية مثلها بالفرنسية وباسم « عنترة » يدعو بها الى الوحدة العربية ، يوم كانت الدعوة الى هذه الوحدة ، دعوة صادقة ، في الأقطار العربية ومنها لبنان ٠ فكان من حق هذه الدراسة ، أن يرجع الأستاذ الى رواية غانم يقارن بينهما ، ليعرف ما بين الروايتين ـ وقد اتحد اسمها وموضوعها وهدفها ـ من رابطة أو صلة ٠

ويستعمل الأستاذ « كبرى » و« كبريين » في محل كبيرة وكبيرتين ، جرياً مع الذين يرون من « الكِبَر » في الكبرى ما لا يرونه في الكبيرة ! . . . فهو يقول : « أقاموا له حفلة تكريم كبرى » . « ويجعل في بعض رواياته حادثتين كبريين » والصواب في كليهما « كبيرة » و « كبيرتين » .

وفي هذا الكتيّب ، على ايجازه ، طائفة مختارة من شعر شوقي ، الجيد المرقص .



من أضواء الماضي
تأليف سامي الكيالي

كتيّب من سلسلة « اقرأ » التي تصدرها « دار المعارف بمصر » يقع في مئة وستين صفحة من القطع الصغير . فيه تراجم خمسة من رجالات الفكر والأدب والسياسة والفقه والادارة من العرب والاسلام ، في عصور مختلفة :

١ — الحكيم شهاب الدين السهروردي .

٢ — الوزير اسعد بن المهذب .

٣ — الشاعر الخريمي .

٤ — الأمير فخر الدين المعني .

٥ — الخليفة المقتدر العباسي .

ترجم الأستاذ الكيالي هؤلاء الرجال ترجمة موجزة وافية ، بأسلوب هو الى الأدب أقرب منه الى التاريخ ، وبعبارة صحيحة سهلة . على تكرار واعادة للمعنى الواحد في الصفحات المتقاربة . وعلى كثير من الظن يضعه موضع اليقين ، ويذهب في تأويله وتفسيره . وهو بهذا ينظر من قريب الى أسلوب الدكتور طه حسين ، وطريقته التي اشتهر بها فتتلمذ عليه بها جماعة ، منهم الأستاذ المؤلف ، وقلدوه فيها .

وفي هذه الصفحات، كثير من الآراء الجيدة الناضجة، ومن الحكمة والأدب والشعر . ومن هذا الشعر قصيدة للخريمي يصف بها بغداد : في زهوها وعزها، وفي مصابها ونكبتها ، في حرب الأمين والمأمون . وهي من أجود الشعر وأجمله : عبارة ووصفاً .



ثقافة الهند

مجلة فصلية، « يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية » في « دلهي الجديدة » مرة كل ثلاثة أشهر . جيدة الورق والطبع . هدفها الذي ترمي اليه : « خلق جوٍّ حي أممي . وذلك باهتمامها بالبحوث والشؤون العلمية والأدبية الثقافية . ونشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذ في الثقافة . . وتقريب صورتها الى قراء العربية » .

ومن أبحاث المجلة : « الثقافة الهندية ووصول المسلمين الى الهند » و« الفن الهندي » و « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » و « اللغة العربية وعلومها في الهند» و « بين اللغتين : العربية والسنسكريتية » ، و« والخطوط الرئيسية في الأدب العربي المعاصر » ، و « أخبار العالم العربي » .

وكلها أبحاث عميقة جيدة ، ومن موضوعاتها تظهر الروح العربية الغالبة على هذا المشروع الثقافي الكبير . أخذ الله بيد القائمين بها وقدرهم على المضي في عملهم العلمي المفيد .

عارف النكدي



مدنية العرب في الأندلس

تأليف جوزف مالت كيب وتعريب الدكتور تقي الدين الهلالي

طبع بمطبعة العاني في بغداد (١٣٦٩ – ١٩٥٠) ص ٨٢ مصورة

مؤلف هذا الكتاب انكليزي معدود من المكثرين من التأليف ، وتآليفه من التآليف التي يقصد بها تعليم الجمهور وتثقيفه . وقد رجع في تأليفه هذا الى كتب معتمدة كتبت بلغته واستخلص زبدتها ، واقتصر على ما لا بد للمطالع من الوقوف عليه وسبكه في قالب لطيف ، وامتاز بأن كان عطفه في كلامه على العرب أكثر من عطفه على أعدائهم من الشعوب اللاتينية ، ووصف العرب وصفاً لا تقرأ أمثاله الا في تآليف الانكليز السكسونيين .

ترجم المترجم هذا الكتاب ترجمة حسنة بالجملة وعلق عليه تعليقات مفيدة تدارك فيها ما فات المؤلف في بعض أحكامه على المسلمين . ومما يؤخذ عليه استعماله كلمة « مور » بدلاً من كلمة « العرب » في معظم صفحات الكتاب ، ولو اكتفى بلفظ العرب لكانت هذه اللفظة أكثر انطباقاً على الواقع . والافرنج يقصدون بالمور Les Maures المغاربة من سكان شمالي افريقية ، وقد أطلق هذا اللفظ في التاريخ على خمسة شعوب متباينة وهم : المغاربة الافريقيون ، ومغاربة اسبانيا ، ومغاربة بلاد البربر ، ومغاربة السنيغال ، ومغاربة سيلان . فلفظ المور لا ينطبق على الواقع لأن الأندلس لم يعمرها المغاربة بل عمرها العرب من بني أمية ومن جاء بعدهم . وكان الافريقيون من الشعوب القليلة التي اشتركت في هذا الفتح وهذا التحضير ، فالعرب كانوا اذاً كل شيء في الاندلس ، واليهم وحدهم يرجع الفضل في انشاء مدنيتها .

ورأينا المترجم لم يرجع جميع الأعلام الأندلسية الى أصولها فيقول مثلاً « جنراليف » وهي « جنة العريف » ، و « سنت بيترس » « القديس بطرس » ، وكان في غرناطة أوائل المئة الثامنة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ما قال لسان الدين بن الخطيب .

ولنا شك في احدى الصور التي قال انها « حديقة التاريخ » في جامع قرطبة ونظن انها « حديقة النارنج » وقد رأيناها لما زرنا مدن العرب في الأندلس . ونسب قاعة السفراء الى القصر الاشبيلي وهي من قصور حمراء غرناطة ، وكذلك ساحة الجواري التي نسبها للقصر الاشبيلي ، وليس اليوم في اشبيلية من آثار العرب الا « الجيرالدا » أو منارة الجامع الأعظم ـ راجع مقالاتنا غابر الأندلس وحاضرها في الجزء ٢ ص ١٨٠ من غرائب الغرب ـ .

وكلمة أخرى نختم بها هذه الملاحظة وهي انا كنا نريد أن يخلو الكتاب من المبالغات في نعت من عاونوا المؤلف مثل : « الأستاذ الأديب العبقري الذي يقل نظيره في الأدباء في الشرق الأدنى والأقصى ، بل لا نظير له حتى في الغرب لأنه جمع فضائل الشرق وأخلاقه الكريمة وأخذ من أدب الغرب أحسن ما فيه » وكان لهذه المبالغات رواج في القرن الماضي ، وهي اليوم لا يرتضيها من تطلق عليهم وقد يعدونها استخفافاً بشأنهم .

بين السطور

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن · مطبعة الاعتماد بمصر ص ٢٠٦

يطالعنا هذا المؤلف في كل سنة بكتاب او كتابين في موضوع طريف من آثار أدبه وبحثه · وآخر ما نشره هذا السفر البديع كسره على نقد ما نشره بعض المؤلفين المعاصرين · وجرى فيه على أسلوب الافرنج في النقد وذلك ببيان محكم جميل · وقد خص بنقده طائفة من المؤلفين المصريين وأتبعهم ببعض أدباء لبنان وفلسطين من الشاميين ، وحبذا لو ضمَّ اليهم نقد المؤلفين من السوريين والعراقيين فان انتاجهم كان كثيراً في الأيام الأخيرة ، ويحتاج الى من ينظر فيه من أمثال الأستاذ المؤلف ، وبذلك يتناول كلامه البلاد العربية الجارية في طريق الاجادة في التصنيف ، وفي اتباع خطى المؤلفين المجودين من المصريين ·

دلَّ المؤلف في نقده على أدب نضيج وعلم واسع يضاف اليهما اعتدال في الحكم ورفق بالمؤلف ، وبالتشدد في النقد تضيع الفائدة ويشمئز المنتقد عليهم بكلام يصعب قبوله ، وهم على الأغلب لا يرضيهم الا من يصانعهم ، فاختار صديقي محمد عبد الغني حسن طريقاً وسطاً لا يجرح فيه ولا يجهز · والاشارة الى الأغلاط بحكمة وتؤدة أقرب الى الانتفاع بالآراء والقاء أجمل درس على المؤلفين وجمهور المتأدبين ·

النقد دواء لا يستطيبه كل مريض فوجب على المتطبب اذاً أن يتلطف حتى ينجع علاجه وهذا ما فعله الأستاذ الدراكة ·

محمد كرد علي

من هدي القرآن

تأليف الأستاذ محمد نمر الخطيب طبع في مطبعة اليقظة بدمشق سنة ١٩٥٠ م
في ٢٣٦ صفحة بالقطع المتوسط

مؤلف الكتاب من أفاضل علماء نابلس الذين أوطنوا دمشق وعملوا على نشر العلم وبث روح الثقافة الدينية في مدارسها وصحفها وإذاعتها وفي وضع التصانيف المفيدة : منها هذا المصنف الذي هو (عمدة العالم والاديب، وعدة الواعظ والخطيب . ومرجع المعلّم وبغية المتعلم) وقد قدّم للكتاب الأستاذ الشيخ بهجة البيطار وغيره من الفضلاء فأحسنوا وصفه وتقديمه الى القراء .

وموضوعات الكتاب (الاخلاق والدين والاجتماع بأسلوب حديث وتحليل علمي) وقد جعل المؤلف لكل موضوع عنواناً خاصاً استوحاه من آيات القرآن : من ذلك موضوع (فلسفة الاسراء والمعراج) استوحاه من آية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) وموضوع (حقيقة الايمان) من آية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وموضوع (بحث المساواة) من آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وهكذا . ثم يعلّق المؤلف على الموضوع وآيته ما شاء وشاء علمه وفضله من ضروب الشرح والبيان والاستشهاد بالنصوص الصحيحة من قرآن وحديث : ففي موضوع (وراثة الأرض) الذي استوحاه من آية (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال ما نصه :

« قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

لقد ذهب المفسرون الى أقوال ثلاثة في تعيين المراد من هذه الأرض التي وعد الله عباده في وراثتها فقيل انها (أرض الجنة) وقيل (الأرض المقدسة) وقيل (مشارق الأرض ومغاربها) . ولكن عندما نلقي نظرة شاملة على كتاب الله تعالى متفهمين روحه السارية فيه والغاية التي يرمي اليها لا نرى في هذه

الأقاويل خلافاً بل هي حق كلها : فالجنة لا يرثها الا العباد الصالحون والأرض المقدسة لا يرثها الا العباد الصالحون ومشارق الدنيا ومغاربها لا يرثها الا العباد الصالحون . ولسنا نريد من الصلاح ذلك المعنى المتواضع الذي يفهمه العامة اليوم : لسنا نريد من الصلاح ذلك المفهوم المغاير لدين الله كل المغايرة . لسنا نريد من الصلاح ذلك المراد المبتور الذي دسّه اعداء الاسلام عليه : انهم يظنون ان الصلاح هو تلك العبادات والشعائر والرسوم والمظاهر وكفى . انهم يتوهمون ان الصلاح هو ترك الدنيا والانقطاع الى الآخرة . ومن ثمّ انحط مفهوم الصلاح عند هؤلاء حتى أصبحوا يرون ان المسلم الكامل من ترك الدنيا وأسبابها وتعلق بالآخرة وأهدابها وهجر الناسَ وما يعملون . ولكن الحقيقة) الى آخر ما قال المؤلف من بيان أن المراد من الصلاح المشروط في وراثة الدنيا انما هو المقدرة على اصلاحها بمختلف الطرق المجرّبة في توفير الاصلاح . واستشهد بطائفة صالحة من الآيات ونصوص السنة الصحيحة . وهكذا شأنه في التعليق على سائر مطالب كتابه . وما ذكره في معنى (الصلاح) وتفاوت مفهومه وأنه أصبح عند المتأخرين بمعنى ترك الدنيا والانقطاع للعبادة ـ حسن جداً ونزيد عليه أن أصل معنى الصلاح في اللغة العربية ضد الفساد . والإصلاح ضد الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الاستفساد . هذا ما قاله صاحب مختار الصحاح في تفسير معنى الصلاح ومشتقاته . ولم يشر بكلمة واحدة الى أن من معاني الصلاح العبادة والمحافظة على الشعائر الدينية . وان كان هذا المعنى داخلاً في عموم المعنى الأول اللغوي . وهذا المعنى أي معنى العبادة ما كان يعرفه العرب لحين نزول القرآن . وهو (أي القرآن) انما نزل في لغتهم لا في اللغة التي انجرّ اليها العرب في عصورهم التالية ـ وتفسير آياته وألفاظه إنما يكون بمعانيها في لغتهم لا بمعاني لمعانيهم المختلفة التي أحدثوها في قرونهم المتأخرة .

فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا قوله تعالى (ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) فهموا منه أن صلاحها وإصلاحها يكون بعدم فسادها وإفسادها كما يفهمون أن فساد الشيء ان يكون على حالة لا ينتفع به معها وإفساده ان تلحق به تلك الحالة : فالأرض أو الدنيا الفاسدة هي التي لا ينتفع بها أهلها انتفاع هناء وسعادة وخير . وإفسادها أن نهمل إصلاحها ونجعلها غير نافعة . هذا هو معنى (الصالحون) في لغة العرب الذي ينبغي أن تفسّر بموجبها الآية . ثم بعد بضعة أجيال استجدّ معنى مولد للفظ الصلاح والاصلاح وهو العبادة والاشتغال للآخرة . وهذا المعنى لا يحسن أن يفسر به القرآن . ولعل الزمخشري في أساسه انما يشير الى هذا المعنى المولد كسائر الألفاظ التي استجد لها معنى في الاسلام غير معناها الأصلي مذ قال (وفلانٌ من الصلحاء ومن أهل الصلاح) .

وبالجملة فان المؤلف قد أجاد وأفاد في ما ألّف وصنّف وأتى بأحسن العبر في ما حرّر وحبّر جزاه الله خيراً .

المغربي

آراء وأنباء

انتخاب عضو مراسل

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١٠ آذار سنة ١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر (الرياض) عضواً مراسلاً ٠ وقد صدر مرسوم جمهوري بذلك مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١ نيسان سنة ١٩٥١ برقم ٥٤٣ ٠



المؤلفون المعاصرون

أعجبت بمقالات الأستاذ فخري ابي السعود التي كان ينشرها في مجلة الرسالة في المقابلة بين الأدب العربي والأدب الانكليزي ووددت لو تنشر في كتاب على حدة ، ولما طواه الردى وهو في ميعة الشباب أسفت عليه رحمه الله ورجوت أحد أصدقائي من أعلام الجامعة المصرية أن يتفضل ويضع دراسة مطولة في أدب هذا النابغة فوعدني وما زالت الآداب تتوقع الوفاء بالوعد ٠

وأعجبت مؤخراً بما ينشره الدكتور حسين مؤنس في مجلة الثقافة من المقالات السياسية والاجتماعية ، وتمنيت لو صح منه العزم على نشرها في كتاب خاص ، تتناوله الأيدي في البلاد العربية ٠ والانتفاع بالكتب لا تشبهه الاستفادة من المجلات وهذه أقرب الى أن تعد مؤقتة تتناسى فوائدها كلما أتى عليها الزمن ٠

ولطالما رجوت بعض رجال الأدب والعلم من أصحابي المصريين ألا يغفلوا عن نشر دروسهم ومجالسهم ومقالاتهم يخرجونها في كتب للفائدة العامة ، ومنهم أصدقائي السادة الأساتذة : محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق (عليهما الرحمة) وعبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام ومصطفى زيادة واحمد الشايب وعلي عبد الرازق

ومحمد عبد الغني حسن وابراهيم مدكور وعبد الوهاب حمودة وشوقي ضيف وجمال الدين الشيال وعبد الوهاب خلاف ومحمد احمد الغمراوي ومحمد عوض محمد ومحمد عبدالله عنان وسعيد العريان وسيد قطب وامير بقطر واحمد محمد شاكر وزكي حسن واحمد زكي وعلي أدهم وأضرابهم وكلهم من الطبقة التي لم تقصر في معالجة ما امتازت به من معرفة وان كان بعضهم من المتخلفين في نشر بنات أفكارهم والعناية بتدوين تحقيقاتهم .

وان مقالات تعبت عقول كبيرة في وضعها لجديرة بالتخليد وأن تبلغ فوائدها القاصي والداني ، وينتفع بها ابن هذا الجيل وأبناء الأجيال القادمة . ولكم اغتبطت أن رأيت مؤلفات المجيدين من المؤلفين من المصريين والشاميين والعراقيين لعهدنا تنتشر في كل بلد عربي ، وقد يعرف ابن مراكش وحضرموت من الأدب المصري والشامي ما لا يعرفه أكثر المصريين والشاميين .

ان هذا الاهمال الذي يبدو من بعض رجال الآداب فيما تفيض فيه قرائحهم وتتجلى عبقرياتهم ونبوغهم ، لايأول الا بأنهم يكتفون بالموقت ، فاذا مضت الدواعي الى ما كتب يزهدون فيما كتبوا ولا تحدثهم أنفسهم بمعاودة النظر فيه معتذرين بشواغل الحياة ناسين ان هناك فئة كبيرة من القراء ، وهي تزيد سنة عن سنة ، تستفيد مما خطته تلك الأنامل الكريمة .

دخلت الآداب في طور جديد جيد فالواجب أن نخلد كل كلمة تقال وكل فكر يظهر ، على نحو ما ينقل الافرنج كل ما يصدر عن رجالهم ، وقد يدونون منه المهم وغير المهم . وكان من غفلة أجدادنا في الأيام الغابرة أن رأينا تراجم عظمائنا تضيع باهمال معاصريهم ، فجدير بحملة العلم والأدب لعصرنا أن يتداركوا ما فات الأجداد ولا يهملوا ما حقه ألا يضيع ويجعل في الأيدي ليستفيد منه كل طالب استفادة .

محمد كرد علي

هل يُجمع فَعْل الصحيح العين على أفعال ؟

اذا راجعنا كتب الصرف القديمة ككتاب سيبويه وكشرح الشافية للرضي نجد أن الأصل أو الغالب في فَعْل الصحيح العين أن يُجمع جمع قلة على أفْعُل ، وجمع كثرة على فُعُول وفِعَال . فيقال مثلاً كَلْب وأكلب وكلاب . وفَلْس وأفْلُس وفُلُوس . وبناء على ذلك أقر مجمع مصر (ج ٤ ص ١) قياسية هذا الجمع (وغيره) لكل اسم لم يُسمع له جمع في اللغة .

ومعنى ذلك انه ليس في وسعنا جمع فَعْل الصحيح العين على أفعال لأن هذا الجمع لم يسمع الا في ألفاظ قليلة على حد قول الرضي في شرح الشافية ؛ وقد ضرب مثلاً على هذا القليل بفرد وأفراد ، وفرخ وأفراخ .

ولكنْ ما هو حد الكثرة أو القلة في مثل هذه الأمور ؟ فقد ورد على خاطري نحو ثلاثين كلمة على هذا الوزن ، راجعتها في الأمهات من معجماتنا ، فألفيت معظمها تُكَسَّر على أفعال وهاك بعضها :

شَكْل	أشكال	فَرْخ	أفْراخ
سجع	أسجاع	عبد	أعباد
عرش	أعراش	حلق	أحلاق
جفن	أجفان	بعر	أبعار (بَعْر وبَعَر)
رمس	أرماس	زند	أزناد
نجد	أنجاد	سمع	أسماع
صلد	أصلاد	حمل	أحمال
جلد	أجلاد	طرف	أطراف
قدر	أقدار (قَدْر وقَدَر)	لفظ	ألفاظ
لحد	ألحاد	نَسْل	أنسال
رذل	أرذال	شخص	أشخاص
فرد	أفراد	الخ	

وهناك ألفاظ على الوزن المذكور لم نرها تُجمع على أفعال في المعجمات الأصلية ، ولكنها كُسّرت على أفعال في كتب قديمة . فقد قرأت مثلاً في عدد حديث من مجلة « الثقافة » المصرية بيتين منقولين عن صاحب « الذخائر » ، ومنسوبين الى هند بنت عبد المطلب ، من مرثية رثت بها الرسول (ﷺ) وهما :

أفاطم فاصبري فلقد أصابت مصيبتُك التهائمَ والنجودا
وأهلَ البر والأبحار طراً فلم تُخطيءْ مصيبته وَحيدا

فاستوقف نظري لفظ الأبحار لأنه لم يرد جمعاً لبحر في المعجمات الأصلية . ولم يرد فيها أيضاً أفسال جمعاً لِفَسْل ، ولا أبقال جمعاً لبَقْل ؛ على حين أنني كنت أجدهما في كتب زراعية قديمة . وأمثال هذه الجموع كثيرة .

وجميع كتابنا يجمعون في أيامنا هذه كلمة بَحْث على أبحاث ، وهذا الجمع لم يرد في الأمهات من المعاجم ، بل ورد فيها بُحُوث وهو الجمع الغالب الذي جعلناه قياسياً . ولم أعثر على «أبحاث» في كتاب قديم إلا في مقدمة خزانة الأدب للبغدادي . فهل معناه أن علينا اجتناب هذا الجمع ، على حين أنه ملأ بطون الكتب والمجلات والجرائد ، حتى أن صاحب أقرب الموارد أثبته في معجمه ، وكذلك صاحب المنجد ؟ وأي ضير في إقراره ، وهو بعدُ أجمل في نظري من بحوث ؟ وهناك كلمة مَجْد فنحن اليوم نجمعها على أمجاد ؛ ولكن هذه الصيغة لم ترد جمعاً لغير مَجِيد وماجِد . أما مَجْد فلم يذكروا لها جمعاً . وبناء على القاعدة الملمع اليها يجب أن نجمها على أمْجُد ، وعلى مُجُود او مِجاد ، وكل ذلك لا يساوي لفظ الأمجاد الذي ألفته الأسماع ، ولا أرى ضرراً في إقراره .

وبعد ما هو رأي المجمع العلمي العربي وعلماء اللغة في الأمور الآتية :

(١) ما هو حكم أبحار وأفسال وأبقال وأشباهها من الجموع التي لم ترد في الأمهات من المعجمات ولكنها وردت في كتب قديمة موثوقة أو غير موثوقة ؟

(٢) ماهو حكم أبحاث وأمجاد وأشباههما من الجموع التي يعم استعمالها ، سواء أكان لمفردها جمع في المعاجم الأصلية (كبحث وبحوث) أم لا (كمجد) ؟

(٣) إذا اعتُبرت هذه الجموع غير صحيحة أليس من المفيد إقرارها شذوذاً عن القاعدة المذكورة ، أو توسيعاً لها ، وذلك أسوة بالمجامع اللغوية في ديار الغرب التي تدخل في اللغة كل كلمة تشيع ويستعملها كبار الكتاب في مؤلفاتهم ؟

مصطفى الشهابي

ديوان الوأواء الدمشقي

في مكتبة صاحب السمو الأمير العالم الأديب مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، في الرياض نسخة مخطوطة من ديوان الوأواء الدمشقي ، وقد اختلست برهة قصيرة من وقتي ، فقابلت النسخة التي تفضل المجمع العلمي العربي باهدائها الي من ذلك الديوان ـ نشر الأستاذ سامي الدهان وتحقيقه ـ فوجدت في المخطوطة خمسة أبيات ليست في المطبوعة ، فرأيت عرضها ليرى القراء رأيهم فيها ولكي يطلع عليها الأستاذ المحقق الدهان .

المقطوعة الأولى بيتان هما :

تقول وقد بانت حياتي لبينهـا : أتطمع أن تشكو إليّ وأسمعك ؟
فلو كان حقاً ما تقول لما انثنت يداك ـ وقد عانقتني ساعة معك

وتقع هذه المقطوعة بين المقطوعتين (٦٧ — ٢٢٤) من المطبوعة وفي صفحة (١٣) من النسخة المخطوطة القطعة الثانية هي ـ على علاتها في المخطوطة و (عللها) : ـ

كأن دمي يوم الفراق مروا به وقد ستروه باختثاث الركائب
أظنهم لو فتشوا في رحالهم اذاً وجدوا آثاره في الحقائب
اذا انا دافعت الخطوب بذكركم نسيت الذي بيني وبين النوائب

والكلمات (مرزوا) و (ستروه) و (آثاره) لست من صحتها على يقين

وقد وردت هذه المقطوعة آخر الديوان ليس بعدها سوى مقطوعة (الله يعلم اني هائم قلق) .

وقد ورد في طبعة الأستاذ الدهان في صفحة (٢٢٣) من القطعة (٢٦٧) البيتُ (٢٢) بهذه الصفة :

حلفاً لقد حزت كل مكرمة   والحلف بالمين (؟) ليس بالمين

وفي النسخة الخطية ـ والحلف بالله ليس بالمين .

ونسخة سمو الأمير مساعد تقع في (٦٨) صفحة متوسطة تحوي كل صفحة (١٨) سطراً مكتوبة بالخط الرقعي كثيرة التحريف والتصحيف ـ كتب في الصفحة الأولى منها : (ديوان الوأواء الدمشقي رحمه الله تعالى آمين) وفي الصفحة الثانية : (قال أبو الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الغساني يمدح الشريف العقيقي رحمه الله سبحانه وتعالى آمين

تظلم الورد من خديه اذ ظلما   وعلم السقم من أجفانه السقما)

وتنتهي النسخة بالأبيات التي نصها :

(الله يعلم اني هائم قلق   علي ثوبان ثوب الضر والسقم
ها قد ندمت على ما كان من زلل   وأنت اكرم من يرجى من الأمم
فاغفر لعبدك يا مولاي زلتـه   أولا فأنت عليـه خير محتكم

هذا آخر ماوجد من كلام الوأواء الدمشقي عفا الله عنه ـ وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة المبارك الحادي والعشرين يوم (كذا) من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٢ اثنين (كذا) وستين ومائتين والف على يد العبد الفقير عبد الله ابن مالك المسيحي (كذا) عفا الله عنه) .

وبعد فلعلني أجد في هذه المناسبة ذريعة وفرصة مناسبة لأقدم لحضرة الأستاذ الدهان تحيتي ، معجباً بعمله ومجهوده الطيبين في ابراز ذلك الديوان ـ وقبله ديوان فارس بني حمدان ـ بحلة زاهية تسر وتبهج الغُيُر على لغة العروبة وآدابها ـ ولمجمعنا العربي العظيم اجل الشكر وأعمق التقدير على ما يبذله في سبيل إحياء آثار سلفنا الصالح .

الرياض ـ حمد الجاسر

ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني

مؤلف تاريخ داريا

تحسر الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمته لتاريخ داريا[1] الذي حققه لعدم اطلاعه على ترجمة للمؤلف الا ما نقله عن ياقوت في معجم البلدان .

وقال : حتى ابن عساكر الذي اطلع على كتاب القاضي هذا ونثره في كتابه الكبير وعزا اليه كل خبر ينقله عنه ، صفحت النسختين المحفوظتين من تاريخه في دار الكتب الظاهرية فاذا هما خلو من ترجمته .

ولما كان ابن عساكر قد ترجمه في تاريخه ، فقد أحببنا نشر ترجمته بنصها اتماماً للفائدة نقلاً عن أجزاء من نسخة فوتوغرافية صورت للمجمع العلمي العربي من مكتبة الأزهر كما أشار الى ذلك الأستاذ الأفغاني ص (١٧) من مقدمته وقال : إنها احدى النسخ التي اطلع عليها . وهذا نص الترجمة :

عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم ، ويقال عبد الرحمن بن داود ابو علي الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا ، صنف تاريخ داريا ، وروى عن الحسن بن حبيب ، واحمد بن سليمان بن حذلم ، وابي الميمون بن راشد ، وعون ابن الحسن بن عون ، ومحمد بن سليمان بن موسى ، وابي الحارث احمد بن سعيد ، ومحمد بن جعفر الخرائطي ، ومحمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس ، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي ، واحمد بن عمير بن جوصا ، وابي الفوارس احمد بن علي الانطاكي ، وابي علي محمد بن القاسم بن أبي نصر ، ومحمد بن أيوب الخشاب بالرملة ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وعلي بن يعقوب بن أبي العقب ، ومحمد بن احمد

---

(١) ص ٩ .

ابن الوليد بن هشام ، وابي الجهم بن طلاب ، وعبد الرحمن بن محمد بن العباس ابن الدرفس ، ومحمد واحمد ابني عبد الله بن ابي دجانة ، وابي الحسن محمد بن بكار بن يزيد بن بكار البتلهي ، ومحمد بن احمد بن عمارة ، وجعفر بن محمد ابن هشام ، وابي الحسن احمد بن محمد بن علي الانطاكي الخلال بانطاكية ، ومحمد بن هرون بن شعيب ، ومحمد بن ابراهيم القدوري الرملي .

روى عنه ابو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني ، وعلي بن محمد ابن عبد الله الخراساني ، المعروف بابن بجيلة الدارانيان ، وتمام بن محمد ، وابو نصر بن الحمان [1] .

أخبرنا ابو محمد بن الأكفاني ، (نا) عبد العزيز الكتاني ، (انبا) ابوالحسن على بن محمد بن طوق الطبراني قراءة عليه بداريا ، (نا) القاضي ابو علي عبد الجبار ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الخولاني يعرف بابن مهنا ، (نا) ابو الحارث احمد بن سعيد ، (انا) احمد بن منصور الرمادي ، (نا) عبد الرزاق ، (انا) معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يارسول الله ، ان الكهان كانوا يحدثوننا بأشياء فنجدها حقاً . قال تلك الكلمة الحق يحفظها الجني فيقذفها في أذن وليه فيكذب معها مائة كذبة .

انتهت ترجمة القاضي عبد الجبار بنصها من الجزء الواحد والأربعين بعد المائتين ورقة (٢١١) .

محمد أحمد دهمان

---

(١) مهملة في الأصل .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد .

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش .

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

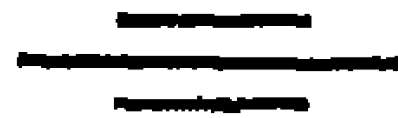
٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(٢٣–٢٥) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي

٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق .